

العدد ٤٣٥ ـ السنة ٣٩ - ذو القعدة ١٤٢٢ هـ - يناير/ فبراير ٢٠٠٢ م
تأسست عام
١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
د. العوضي
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على السؤال: الابن لمن؟!
تحت رعاية
حضرة صاحب السمو
الشيخ / جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله
الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي
الاستنساخ الجيني في الميزان الشرعي
هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية
خطبة الجمعة وأزمة الخطيب
الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي
أمتنا بحاجة إلى مرجعية شرعية
هديتك مع العدد
براعم الإيمان

رئيس التحرير

لمثل هذا فليعمل العاملون



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الندوة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي التي احتضنتها دولة الكويت في شهر شوال الماضي والتي حضرها نخبة من خيرة علماء الأمة ومفكريها ممن يمثلون معظم الأقطار الإسلامية، أصدرت مجموعة من التوصيات والقرارات والاجتهادات وبيَّنت الحكم الشرعي في بعض القضايا المستجدة على الساحة الإسلامية، وأوضحت رأي الدين ونظرته الثاقبة للاعتداءات الصارخة على حقوق الإنسان في عالم اليوم لتكون نبراساً يضيء معالم الطريق للمسيرة الإسلامية المعاصرة.

إن تفعيل دور مجمع الفقه الإسلامي وتنظيم هيكليته ورفده بعدد أكبر من العلماء والمفكرين مطلب ملح لجماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه يقطع دابر الاختلاف والفرقة، ويقوِّي جهاز المناعة فيها، ويمهِّد الطريق لوحدة الأمة الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية في عصر لا مكان فيه للأمم الضعيفة المفككة التي تنقصها الرؤية الواحدة والكلمة الواحدة والموقف الموحد تجاه كل قضية، وتنقصها القدرة والثقة بالنفس للدخول إلى حلبة التنافس والتسابق وأداء دور إنساني مؤثر على كل المستويات.

إن ردم فجوة التخلف واستئناف دور الأمة في البناء الحضاري وتشكيل رؤية مستقبلية واحدة في عصر العولمة حيث التحديات والصراعات الحضارية والفكرية على أشدها لن يتحقق إلا بوجود مرجعية شرعية وفكرية وثقافية واحدة في إطار من الشورى التي جاء بها الإسلام. وها هي الأحداث الأخيرة التي شهدها العالم بعد أحداث سبتمبر الماضي قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك مدى الاختلاف الحاصل بين علماء الأمة ومدى استهانة الآخرين بنا واستهتارهم بقضايانا، ومحاولاتهم لفرض آرائهم وثقافاتهم علينا.

إن الدول والحكومات الإسلامية مطالبة بتيسير أفضل السبل وتقديم التسهيلات وإزالة كل العقبات والمشكلات التي تقف عقبة في طريق قيام مثل هذه المرجعية التي هي صمام الأمان والملاذ الآمن في وجه أي شطط فكري قد تنشأ عنه أفكار شاذة متطرفة تودي بالأمة إلى السقوط والسير في متاهات لا يعلم نتائجها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن جانب آخر، فإن قيام مثل هذه المرجعية لا يعني أبداً الانعزال والانغلاق وعدم الاستفادة من التجارب الإنسانية؛ فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، ومن واجب هذه المرجعية تقرير هذا النهج وإشاعة روح التمازج الحضاري في إطار الحوار بين الثقافات والحضارات والتعايش فيما بينها.

إنها مجرد ملاحظات ندعو الله سبحانه وتعالى أنْ تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ في المستقبل القريب، فالأمة في انتظار أي خطوة إيجابية تضعها على الطريق الصحيح والسليم، وتدرأ عنها المخاطر وتبعد عنها مؤامرات التهميش، (لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات: ٦١.

والله من وراء القصد ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 435 - السنة الثامنة والثلاثون - ذو القعدة 1422 هـ - يناير / فبراير 2002 م



موضوع الغلاف

في نطاق الكويت «عاصمة للثقافة العربية» العام ٢٠٠١م شهدت دولة الكويت في نهاية العام الميلادي المنصرم ٢٠٠١م سلسلة من المؤتمرات والندوات كان أبرزها انتقاد الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي •

كلمة العدد

حتى لا يحصل فراغ فقهي

الإخوة القراء:

احتدام النقاش في الآونة الأخيرة حول موضوع الاستنساخ البشري الذي هو في حقيقته محاولة للحصول على نسخ طبق الأصل من الكائن الحي من دون التزاوج الطبيعي، كما تعددت الآراء حول قضية الاحتكام إلى البصمة الوراثية في إثبات النسب، وقضية الإعجاز في خلق الإنسان، وهل تكمن قبل إخصاب البويضة أم بعده؟ كل هذه القضايا العلمية وغيرها حاولنا قدر الإمكان إثراءها وتقديم رأي الفقهاء فيها على اعتبار أنهم الأساس في هذه القضايا المعاصرة، وتدخل في صلب اختصاصهم، وتقديم رأي الأطباء والخبراء فيها يدخل في باب التوضيح والاستئناس لا أكثر ولا أقل.

إن الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة أمر في غاية الأهمية والخطورة لأنه يجعل من الفقه تابعاً في هذه الأحكام وهذا لا يمكن لمسلم مخلص أن يقبل به ألبتة وبخاصة أن شريعتنا الإسلامية الغراء جمعت لنا خيري الدنيا والآخرة. والله من وراء القصد •



المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

فكر

الوحي والعقل في الفكر الإسلامي



إشكالية العلاقة بين الوحي والعقل قضية تم تناولها قديماً وهي اليوم مطروحة على الساحة الفكرية، وتقف عائقاً في طريق التواصل بين العلمانيين والإسلاميين، بل حتى بين الإسلاميين أنفسهم، تفاصيل القضية ●

صفحة 42

أبحاث

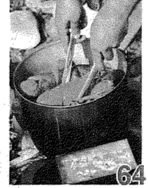
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على سؤال: الابن لمن؟

صفحة 18

البصمة الوراثية وضعت علماء الأمة وفقهاءها أمام واقع جديد في قضية إثبات النسب... ترى ماذا يقول العلماء والفقهاء في هذه القضية؟ ●

قضايا فقهية معاصرة

حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم



صناعات غذائية كثيرة تُنشأ اليوم على الاستفادة من الدم الحيواني باعتباره مادة غنية بالبروتين، ترى ما الحكم الشرعي في هذه الصناعات سواء قامت على دم مسفوح أو دم غير مسفوح ●

صفحة 64

المحتويات

الصفحة	الموضوع	الكاتب
٣	كلمة العدد: حتى لا يحصل فراغ فقهي	التحرير
٥	الافتتاحية: لمثل هذا فليعمل العاملون	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	تراث: مشروع تأهيل المساجد التراثية «مسجد هلال»	تمام أحمد
١٢	مؤتمرات: الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي	تمام أحمد
١٨	المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على سؤال: الابن لمن؟!	طه حسين
٢٢	إعجاز: معجزة الخلق وإعجاز الخالق	مجدي إبراهيم
٢٦	أحكام: الاستنساخ الجيني في الميزان الشرعي	د.بلحاج العربي بن أحمد
٣٢	طب: الكمبيوتر يحرك أعضاء المشلولين	د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر
٣٤	حوار: مع الدكتور منير الغضبان	هيثم الأشقر
٣٧	رجال ومواقف: عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز	محمد يوسف الجاهوش
٤٠	جمعية أعداء النجاح	د.زيد بن محمد الرماني
٤٢	فكر: الوحي والعقل في الفكر الإسلامي	أحمد بوعود
٤٥	رسائل جامعية: هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية	عبدالله بدران
٤٨	دعوة: سحر الكلمة في سبيل الله	محمد جمال الدين محفوظ
٥٠	دعوة: بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية	د.محمد البيانوني
٥٢	دعوة: المهتدي خالد: المساواة في الإسلام جذبتني لدين الحق	-
٥٣	دعوة: خطبة الجمعة وأزمة الخطيب	د.محيي الدين عبدالحليم
٥٥	شعر: استغاثة الإسلام	عاطف عكاشة السيد
٥٦	قضايا تربوية: وجهة التعليم الإسلامي في القرن المقبل	محمود النجيري
٥٨	أدب: شعر الحب والغزل وموقف الإسلام منه	نجدت كاظم لاطة
٦٠	طب: الحمى الروماتيزمية	د.حسان شمسي باشا
٦٢	طب وتكنولوجيا	معتز ياسين
٦٤	أحكام: حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم	د.عبدالفتاح إدريس
٨٣	ترجمات: ازدياد عدد معتنقي الإسلام في أميركا	عبدالمنعم أحمد
٨٤	الوعي نت	رافع عبدالرحمن
٨٦	اقتصاد إسلامي	معن خليل
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٥	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: واجب تحقيق خيرية الأمة	إبراهيم نويري

الاشتراكات

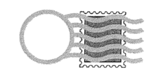
● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (أو مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد
● أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. ● أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

الأخلاق الفاضلة في ذمة الله

إن الإنسان في حياته الحالية يصادف مشكلات كثيرة التعقيد لم يكن قد سمع بكثرتها في الأزمان الغابرة، كما هي عليه في الأيام الحاضرة.

ولو رجعنا إلى العهد الماضي ودرسناه لوجدناه عهد إيمان بالله والكتب المنزلة، ولوجدناه عهد إخاء وولاء ومحبة وصفاء إذ كانت الثروة ومغرياتها لم تسيطر على مشاعر الناس ولا على مخيلتهم وتفكيرهم، فلقد كان جلُّ همِّ رب البيت أن يقوم بأود ما يعوله وأن يترك لهم ما تيسر بعد مماته ما يسد حاجتهم غير متطلع إلى تكوين ثروة ضخمة في أسرع وقت وأجرأ محاولة وكانت للحشمة حدودها ولا تتعداها بين الرجال والنساء، فالمرأة لا تخرج عن اللياقة كما نراها الآن خارجة عن حدود الأدب متخطية حدود جنسها ضاربة بأنوثتها عرض الحائط إذ هي تعاقر بنت الحانة وتدخن غير هيَّابة ولا وجلة.

فأين عهدنا اليوم من العهد البائد الدارس. عهد الفضيلة والشرف والوفاء، والحق يقال: إن الفوارق أصبحت أكبر من أن تدخل تحت حصر، ففي عهدنا هذا قامت المرأة وثارت ثورتها تطلب المساواة بالرجل متجاوزة قانون الله الذي رسمه لها في المهن والصنائع، ويا ليتها وقفت عند هذا الحد، بل أرادت أن تكون مشتركة في الانتخابات العامة، والترشيح حتى تصبح نائبة في المجالس، ولم تعلم أن هذا من أشد النوائب حين أرادت ذلك متجاوزة حدود جنسها ودائرة الأخلاق المعروفة بأنها حليتها.

أقول ذلك ولا أدري متى ينتهي هذا الانتهاك للأخلاق الفاضلة ●

شعبان صقر ـ مصر

أدب الهوية ومعركة التنمية

إن أي مشروع تنموي في العالم الإسلامي، لابد وأن يرتكز على قاعدة ثقافية ثابتة ومتماسكة، تأخذ في اعتبارها المرجعية التاريخية والحضارية للأمة الإسلامية، وكذا عاملي الزمان والمكان اللذين سيترعرع في إطارهما المشروع الحضاري الكفيل بإخراج الأمة من بؤسها الثقافي والاقتصادي.

ومن غير الأخذ بعين الاعتبار الهوية الإسلامية وخصوصياتنا التاريخية والجغرافية، وكذا منعطف التحولات الإقليمية والدولية المحيطة والمؤثرة في سير العمل التنموي داخل الرقعة الإسلامية، سيوقع العاملين في خلط منهجي فظيع لن تقتصر آثاره على الجانب الاقتصادي، بل تتعداه إلى شقه الحضاري، ولا سيما «السوسيوثقافي» ●

أحمد الأشهب ـ المغرب

متى العيد؟

هل يحق لنا القول إن كلمة «العيد» أصبحت غريبة على مسامع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، في هذه الفترة التي نعيشها؟ نظن أن ذلك جائز، بل مؤكد!!

فما تشهده بلاد العرب والمسلمين من تمزق لراياتها وتفرق لكلمتها وتشتت في صفوفها هذا كله إضافة إلى الدرك الأسفل الذي وصلت إليه مجتمعاتنا بين أمم الأرض قاطبة، يجعلنا نحكم بذلك. فتارة حرب لبنان وأخرى القضية الفلسطينية، وثالثة كشمير ورابعة البوسنة والهرسك والشيشان، وأخيراً أفغانستان الدامية.

فمتى تحين ساعة الرحيل لهذه الأيام السود التي تمر بأبناء أمتنا؟ ومتى تتحول أعيادنا التي شرعها الإسلام إلى مناسبات للفرحة والطاعة؟

لقد ذاقت هذه الأمة الويلات، يوم أن تخلت عن كتاب ربها وتشريعه وأخذت تتخبط بين دهاليز الشرق والغرب تبحث عن دساتير لها تنظم بها حياتها.

ذاقت هذه الأمة الويل والثبور يوم أن نبذ بعض أفرادها القرآن وراء ظهورهم ونسوا أخلاقهم الإسلامية الأصيلة وركضوا وراء كل ناعق من الشرق والغرب!! ●

محمد السيد عامر ـ مصر

تصحيح

ورد بمجلتكم الموقرة العدد ٤٣٢ شعبان ١٤٢٢هـ، باب «أحكام» الذي تعرض لقضية الربا في المجتمعات الإسلامية ص ٣٥ العمود الثاني السطر الثاني بالصفحة عينها، بشأن ما ورد في سورة البقرة فيما يتعلق بالقرض الحسن وفي الجزء الأخير من الآية ٢٨٣ ما يلي:

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإن أثم قلبه والله بما تعملون عليم).

الصحيح: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم).

مهندس: محمد أمين السمالوطي ـ مصر.

المحرر:
شكراً على ملاحظتكم ونأسف لوقوع الخطأ المطبعي.

أين الإرهاب ...!؟

حطّموا الديار ألحقوا به الخراب

شرّدوا أهلها وأصبحت يباب

يتّموا الأطفال اغتالوا القادة والشباب

جرفوا المزارع واجتثوا الأشجار فبدت كالسراب

أحرقوا المصاحف دنسوا المساجد والمحراب

فلسطين تغتال فأين أنتم يا ذوي الألباب؟

أيها المتشدقون بحقوق الإنسان، الشعب في نوائب وعذاب

أللمسلمين حقوق أم سؤال دون جواب؟

قولوا لأميركا أهذا تحضُّر والمقاومة إرهاب!

أم هناك محاربة إرهاب دون إرهاب!

وليعلم العدو أن فلسطين ليست حبة ملح في ماء تذاب

أيها المسلمون ما هذا؟ أصمَّت آذانكم بالأنك المذاب؟

وقست قلوبكم واعتقدتم أنكم على صواب

أم نبذتم وراء ظهوركم ما ورد في الكتاب؟

أين نصرة المظلوم والأخ، ألم تقيموا لها أي حساب؟

أم أنه الوهن وعبادة الدولار ودار الخراب؟

أفيقوا من سباتكم فالإسلام مستهدف من الذئاب

وأنيبوا إلى ربكم وأعلنوا المتاب

ألا تخشون أن يلحق بكم أشد العقاب

ارفعوا راية الجهاد تحسئوا الإرهاب

انصروا الشعب المنكوب يصرخ ولا يجاب

لن ترضى عنكم اليهود أبد السنين والأحقاب.

فعداؤهم للإسلام مؤصل أقره رب الأرباب

صبراً يا قدس فأوان عرسك الكبير آت لا يُراب

استماتة شعبك تدحر الإرهابي الكذاب.

والظلم لا محالة زائل ودعاء المظلوم مُستجاب

أم عبدالحميد - المغرب - الراشدية





ردود خاصة

● الأخ: خاطر صالح - الجزائر:

شكراً على اقتراحاتك التي أبديتها، ونخبرك بأن معظمها قد نفذناه سابقاً ويمكنك الاطلاع على الأعداد السابقة للتأكد من ذلك.

● القارئ: يعقوب ذوالقرنين - توغو:

يمكنك مراسلة الجمعيات الخيرية للحصول على ما تريد.

● الأخ: شوقي محمود أبوناجي - مصر:

الأعمال الشعرية وصلت لكنها لم تنشر بعد، نأمل أن تأخذ طريقها للنشر في المستقبل وجزاكم الله كل خير.

● الأخ: محمد بغدادي السيد - مصر:

المجلة لا علاقة لها بتقديم المساعدات المالية، ويمكنك مراسلة الجهات الخيرية لعرض مشكلتك وجزاكم الله كل خير ويسّر لك أمورك.

● الأخ: محمد الدكوك - المغرب:

يمكنك مراسلة المعهد الديني إلى العنوان التالي: قرطبة - المعهد الديني - دولة الكويت.

● الأخ: سعدي حسن رزق - مصر

حولنا رسالتك للدكتور محمد سليم غزال، شكراً على تفاعلكم الصادق وأحاسيسكم تجاه المجلة ●



باقر: الأوقاف تدعم ٥٠٠ طالب كويتي سنوياً للدراسة في جامعة الأزهر

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر أن الوزارة تدعم سنوياً أكثر من ٥٠٠ طالب كويتي وذلك لاستكمال دراساتهم في جامعة الأزهر الشريف. جاء ذلك في تصريح للوزير باقر.

وأضاف أن الوزارة وقّعت الكثير من الاتفاقات العلمية والثقافية من جامعة الأزهر، مشيراً إلى أن في الكويت كثيراً من حملة الدكتوراة في الشريعة خريجين في جامعة الأزهر الشريف، وهم الآن أساتذة ومحاضرون في كلية الشريعة «جامعة الكويت».



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر

• د.أحمد عمر هاشم

وأشاد باقر بمواقف د.أحمد عمر هاشم ومواقفه المؤيدة للكويت، وبخاصة في أيام الغزو العراقي الغاشم، وفتاواه التي أصدرها في هذا الشأن والتي تشير إلى تحريم الإسلام لاعتداء المسلم على المسلم واعتداء الجار على الجار.

من جانبه أكد رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على تميز العلاقات الثنائية والتي تربط الزعيمين مبارك والشيخ جابر والشعبين والبلدين الشقيقين الكويت ومصر، مشيداً بدور دولة الكويت العربي والإسلامي والدولي ومواقفها المشرِّفة في الكثير من القضايا العربية والإسلامية.

وأثنى على دور الكويت وتواصلها الدائم مع أشقائها في مصر، مشيراً إلى حضور الكويت القوي والمؤثِّر في الساحة المصرية، حيث للكويت مكتب إعلامي ومكتب لتنفيذ المشروعات الخيرية والتي يعم خيرها على إخوانهم في مصر.

وأضاف هاشم: أن زيارته للكويت تأتي في إطار تفعيل الاتفاقات الموقعة بين وزارة الأوقاف وجامعة الأزهر والتي يتم من خلالها استقبال الطلبة الكويتيين للدراسة في الأزهر للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة وكذلك إيفاد عدد من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأزهر للتدريس في جامعة الكويت والعمل على تبادل الزيارات بين مسؤولي الجهتين، والعمل على تفعيل البحوث الإسلامية بين البلدين.

ودعا المولى عز وجل إلى أن يمنّ بالشفاء العاجل على صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، إثر الوعكة الصحية التي ألمّت بسموه، وأن يعود بأسرع وقت إلى وطنه وأهله سالماً معافى، مشيراً إلى المكانة الكبيرة لسموه لدى الرئيس محمد حسني مبارك والحكومة والشعب المصري.

الأوقاف تنشئ مركز بيت السنّة الشريفة بكلفة مليون وربع المليون دينار

صرّح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس شؤون الأوقاف بأن الأمانة العامة للأوقاف تعتزم إنشاء مركز بيت السنّة الشريفة بتكلفة تبلغ مليوناً وربع المليون دينار كويتي، وعلى مساحة خمسة آلاف متر مربع.

وأكد الوزير باقر أن مركز بيت السنّة الشريفة سيكون معلماً حضارياً يزوره المهتمون بالسيرة المحمدية، وطالبو العلم والمعرفة النبوية، حيث سيعرف المركز بالجوانب الحياتية العظيمة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وبسيرته العطرة، ومسيرة تدوين سنته الشريفة، حتى وقتنا الحاضر، إضافة إلى التعريف بتاريخ تطوير تدوين علوم السنّة ووسائل نقلها حسب كل عصر.

وقال باقر: إن المركز يهدف إلى تشجيع الباحثين والعلماء وطلاب العلم من جميع الثقافات والجنسيات للنيل والاستزادة من هذه العلوم الكريمة عن طريق توافر مركز للمعلومات ومكتبة للمراجع والدوريات والمخطوطات وإقامة مسابقة لحفظ الحديث الشريف، وتخصيص جوائز للمبدعين في خدمة السنّة المطهرة في مجالات متعددة، والاهتمام بنشر وإنتاج ما هو مقروء ومرئي ومسموع فيما يخدم سنّة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وأوضح باقر أن بيت السنّة الشريفة يحتوي على نشاطات تعتبر بمثابة المتحف الثقافي تستخدم فيه كل التقنيات الحديثة والمؤثرات الإبداعية في الديكور والإضاءة وتكنولوجيا الإعلام لخدمة السيرة المطهّرة، حيث من المقرر أن يحتوي المركز على أقسام عدة متنوعة تتماشى وميول الزائرين والراغبين في المعرفة من قسم «متحف السراج المنير» الذي يختص لحياة الرسول لما يحويه من الديكورات الإيحائية بالحقبة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم ومراحل حياته وتطور علوم السنّة النبوية، أما القيم الثاني فيحتوي على مركز المعلومات الذي يضم أهم الكتب والمراجع والدوريات والمخطوطات في السنّة وعلوم الحديث لكي يكون دليلاً متكاملاً للمراكز التي يمكن التواصل معها عن طريق الأنترنت للاستفادة مما لديها في هذا المجال، وقسم الإنتاج الإعلامي الذي سيقوم بإصدار مجلة متخصصة دورية لتغطية البرامج والندوات التي تعقد في مجال السنّة محلياً وعالمياً ولنشر المقالات والتعريف بكتب الحديث والسنّة ومؤلفيها وتبني إصدار الكتب المعنية في هذا الجانب وإنتاج الأفلام الوثائقية التثقيفية في علوم السنّة والحديث والتعريف بعلمائه إلى جانب الإنتاج السمعي، كما يركّز المركز على محور مهم، وهو محور البرامج والأنشطة بجانب التطبيق العملي في حفظ الحديث وتدبر معانيه والتحفيز على روح المنافسة من خلال المسابقات.

واختتم باقر تصريحه بقوله: إن الغرض الأساس من تأسيس بيت السنّة الشريفة هو خدمة السنّة النبوية الشريفة والحض على حفظها من قبل الأجيال المسلمة كونها ثاني مصدر للتشريع الإسلامي ●

«١٠٠ ألف مصحف» وزعتها وزارة الأوقاف على المساجد

وزع قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «١٠٠ ألف مصحف شريف» على كل مساجد دولة الكويت إضافة إلى كتيبات وأشرطة وبروشورات.

وأكد الوكيل المساعد لشؤون المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطلق راشد القراوي، أن القطاع وزع أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من القرآن الكريم تبرع بها أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أعاده الله لبلاده وشعبه سالماً معافى. وأضاف القراوي: أن نسخ القرآن الكريم تم توزيعها على مساجد الكويت الجديدة والقديمة عن طريق إدارات قطاع المساجد، ولا سيما أن هناك أعداداً كبيرة من المسلمين يستمتعون بقراءة القرآن الكريم داخل المسجد وبخاصة خلال شهر رمضان المبارك ، ولذا تم تزويد المساجد بالنسخ التي تبرع بها الأمير.

وذكر القراوي أن القطاع وزع كتيبات بأعداد كبيرة على المواطنين من خلال المساجد، إضافة إلى أن القطاع كونه الجهة المركزية للإدارات طبع ٤٠ ألف شريط كاسيت لأربعة من مشايخ ورجال دين كويتيين لكل واحد ١٠ آلاف شريط تتحدث عن الجانب الايماني والتربوي والاجتماعي خلال رمضان وغيره. وأكد أنه ستوزع على مساجد الكويت بالتساوي عن طريق الإدارات، إضافة إلى أن هناك أشرطة وكتيبات وبروشورات أخرى خاصة بالإدارات ستوزع في المساجد وكل هذا من باب الدعوة إلى الله، مبيناً أن هذا من صميم عمل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي لا تألو جهداً في دعم كل المشاريع داخل الكويت ●

١١١ مليوناً و ٤٥٠ ألف دينار الرأسمال المستثمر بالأوقاف

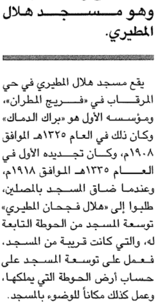
أكدت الأمانة العامة للأوقاف، أن معدلات النمو الإجمالية للإيرادات الاستثمارية التي حققتها الأمانة العامة للأوقاف حتى نهاية ٢٠٠١/٩/٣٠ وصلت إلى ثمانية ملايين و٢٤٨ ألف دينار كويتي، بزيادة ملموسة عن السنوات السابقة، مشيراً إلى أن رأسمال المستثمر بلغ ١١١ مليوناً و٤٥٠ ألف دينار كويتي للفترة نفسها، أي بزيادة ١٩٪ عن العام ١٩٩٤م.

وأشار د.العمر إلى أن معدلات العوائد على رأس المال سجلت بجميع أنواعها ارتفاعاً ملحوظاً، حيث بلغت ٧٪ للفترة ذاتها، وبزيادة ٢٠٪ عن العوائد التي تحققت في العام ١٩٩٤م، كما أن قيمة الأصول العائدة للأمانة العامة للأوقاف قد سجلت زيادة نحو ٤٠٠٪ عن العام ١٩٩٤م، وهذا التطور الإيجابي في معدلات الزيادة المحققة في حجم الأصول وإجمالي الإيرادات الوقفية يعكس بصورة جلية الجهود الحثيثة التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف منذ تأسيسها في سبيل العمل على دفع عجلة زيادة وتنمية الأصول والعوائد الوقفية ورفع معدلات إيراداتها ●



مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت (٥/٤)

إعداد: تمام أحمد



المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ، وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على واحد منها ألا وهو مسجد هلال المطيري.



يقع مسجد هلال المطيري في حي المرقاب في «فريج المطران»، ومؤسسه الأول هو «براك الدماك» وكان ذلك في العام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٨م، وكان تجديده الأول في العام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٨م، وعندما ضاق المسجد بالمصلين، طلبوا إلى «هلال فجحان المطيري» توسعة المسجد من الحوطة التابعة له، والتي كانت قريبة من المسجد، فعمل على توسعة المسجد على حساب أرض الحوطة التي يملكها، وعمل كذلك مكاناً للوضوء بالمسجد.

وقد أرَّخ أحد الشعراء لهذا المسجد ومؤسسه في يوم تجديده بهذه الأبيات:

مسجد أسس على التقوى المبين
لجلال الله رب العالمين
مسجد قد أسس أساسه
من هلال الخير بدر الآمنين
نطق السعد لدى تاريخه
أسس البيت على التقوى المبين

وتم التجديد الثاني في العام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م، وقد جددته دائرة الأوقاف العامة، حيث بلغت تكاليفه (١٥٢٧١١) روبية، وحصل التجديد الرابع في ربيع أول العام ١٤٢٢هـ الموافق ١٨ من يونيو ٢٠٠١م، وجددته الأمانة العامة للأوقاف ضمن مشروع المحافظة على المساجد التراثية.

الأئمة

قام بالإمامة فيه كل من:

١ - الشيخ محمد جنديل.
٢ - الشيخ أحمد عطية الأثري.
٣ - الملا محمد بن مطر.
٤ - الملا علي بن راشد أبو فرسن.

المؤذنون

قام بالأذن فيه كل من:

١ - محمد دبي.
٢ - ناصر بن محمد المسفر وكان ذلك العام ١٩٥٠م.
٣ - وأيضا عبدالرزاق الجسار العام ١٩٥٠م.
٤ - عبدالحميد السيد هاشم كان مؤذن المسجد وقارئه، وكان ذلك العام ١٩٥٥م.

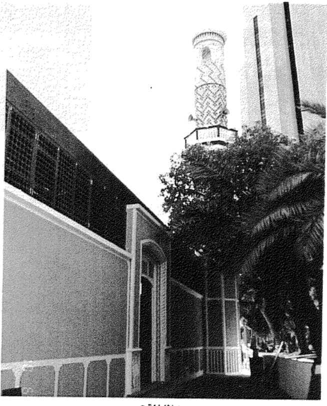
الخطباء

قام بالخطابة فيه كل من:

١ - محمد بن جنديل.
٢ - وخطب به كذلك رجل يُدعى ابن غصاب من العوازم.
٣ - وكان يخطب ويحدث به أيضاً الشيخ القاضي أحمد عطية الأثري.

المسجد قبل الترميم والتجديد الرابع

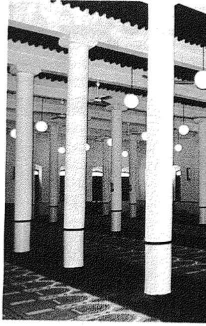
يقع المسجد بالمنطقة التجارية



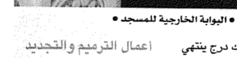
• المئذنة •

• البوابة الخارجية للمسجد •

التاسعة، وهو بناء قديم مسقوف بخشب الجندل، وتبلغ مساحته نحو ٢٥٣٦ ذراعاً، والمسجد مقام على أعمدة يبلغ عددها ثلاثة وأربعين عموداً، كما أن به ثلاثين نافذة، وله ثلاثة أبواب خارجية، وما يكاد الداخل يدخل من أحدها، حتى يجد مئذنة مرتفعة يبلغ ارتفاعها نحو خمسين ذراعاً، ثم هناك درج ينتهي به إلى سطح المسجد وله تسعة أبواب تؤدي إلى المستوضأ وبه حجرة للفراش «خادم المسجد».



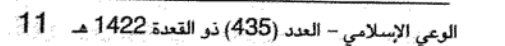
• صحن المسجد •



أعمال الترميم والتجديد الرابع لعام ٢٠٠١م

شملت أعمال الترميم التراثية المحافظة على سقف الجندل وصيانته، وكذلك الأبواب والشبابيك الخشبية، كما تمت المحافظة على نقوش المحراب للمحافظة على تراثها القديم، إضافة إلى إعادة النقوش في مداخل الأبواب الرئيسة والواجهات والمنارة، وكذلك إعادة مستوى الأرض حول المسجد إلى ما كانت عليه وقت تجديد المسجد العام ١٩٥٣م، ونظراً للحاجة لتوسعة المسجد لازدياد عدد المصلين فقد تم تغطية حوش المسجد بالخشب كما غطيت ووضعت فيها مكيفات تبريد، وشملت أعمال التجديد توسعة دورات المياه، وعمل تمديدات صحية وكهربائية إضافة إلى أعمال التكييف.

وبهذا يكون التجديد شمل أجزاء المسجد كلها، إضافة إلى الترميم الخارجي اللازم للمسجد ●





مؤتمرات



تحت رعاية سمو أمير البلاد

الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي

كتب - تمام أحمد

افتتح وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر «في ٧ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م» فعاليات الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي بحضور عدد من العلماء ورجال الفكر الإسلامي من ٢٣ دولة إسلامية.

تطبيق أحكام الفقه

وزير العدل والأوقاف أحمد باقر قال في كلمة افتتح بها المؤتمر: «إن الكويت تسعى بمبادرة من سمو الأمير إلى استكمال تطبيق الشريعة بالنسبة لجميع التشريعات الكويتية، مشيراً إلى أن سموه أصدر مرسوماً العام ١٩٩١م بتشكيل لجنة عليا لهذا الغرض وهي اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية لتقوم بمراجعة التشريعات القائمة وتنقيتها من كل ما يخالف أحكام الشريعة الغراء.

وأضاف باقر: لا شك أنكم في هذه الدورة بما ستقدمونه من بحوث ودراسات ستستكملون مسيرة هذه الجهود في مجالات المعاملات المختلفة.

وتمنى أن تكون محاور ونتائج المؤتمر نبراساً يضيء معالم الطريق لتطبيق أحكام الفقه الإسلامي في أهم المجالات الاقتصادية ومنها استثمار وتنمية موارد الأوقاف، والزكاة في الزراعة وأسهم الشركات والديون والإقراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية وغيرها، مؤكداً أنه بتوجيهات من سمو أمير البلاد، صدرت في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مجموعة الموسوعة الفقهية والتي سيصدر الجزء الأخير منها خلال هذا العام.

لجنة تطبيق الشريعة خطوة طيبة

ومن جانبه أشاد رئيس مجلس الفقه الإسلامي د.بكر بن عبدالله أبوزيد في كلمته بخطوة الكويت إنشاء اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وما تقدمه من دراسات تفيد البشرية، مؤكداً أن المجمع سيصدر خلال الأشهر المقبلة ٢٦ مجلداً عن



• وزير العدل والأوقاف احمد باقر •

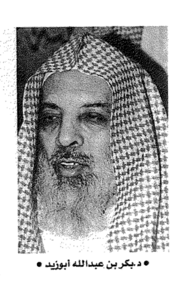
باقر: الكويت تسعى بمبادرة من سمو الأمير إلى استكمال تطبيق الشريعة بالنسبة لجميع التشريعات الكويتية

أعمال المجمع وإنجازاته منها ثلاثة مجلدات لابن تيمية، وثمانية مجلدات لاستدراكات عن التاريخ العربي، كما سيصدر المجمع عشرة مجلدات لابن قيم الجوزية، إضافة إلى مجلدات أخرى.

دور رائد للكويت

وفي كلمة له بالإنابة عن «عبدالواحد بلقزيز» الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أشاد «عزت كامل مفتي» الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالدور الذي اضطلعت به الكويت في دعم العمل الإسلامي المشترك وإسهاماتها المستمرة فيه منذ إنشاء المنظمة إلى يومنا هذا.

مشيراً إلى احتضان الكثير من اللقاءات الإسلامية وعلى مختلف المستويات، والتي كان لها أبلغ الأثر في توجيه مسيرة شعوبنا الإسلامية، مؤكداً بأنها لم تتوان قط عن النهوض بمسؤولياتها وأداء دورها الإسلامي في أحلك الظروف في أي مناسبة سواء أكان في شرق العالم الإسلامي أم في غربه، وأكد أن هذه الدورة التي تنعقد في مستهل هذا القرن فرصة من أفضل الفرص لتوضيح الرؤية لأبناء العالم الإسلامي والإجابة على التساؤل الذي يشغل بال الأمة اليوم، وكيف يستقبل العالم الإسلامي القرن الحادي والعشرين علمياً وثقافياً ودينياً من دون التفريط في توارث ماضيه المجيد وكيف يمهد علماء الأمة وفقهاؤها الطريق الصحيح للأمة.



• د.بكر بن عبدالله أبوزيد •

أبو زيد: خطوة الكويت إنشاء اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية خطوة تفيد البشرية

وأكد أن لنا في من سبق من أسلافكم العلماء في القرن الماضي أسوة حسنة، إذ أبلوا البلاء الحسن في إعلاء كلمة الإسلام وتنقيته من رواسب الجمود والبدع كي يكون الدين في الزمن المعاصر أدخل وأعلق بمصالح العباد.

وأوضح أن السنوات الأخيرة من القرن المنصرم ومطلع هذا القرن شهدت بروز ظاهرة العولمة التي تتربع على عرشها الدولة العظمى المتفردة بقوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وتدور في فلكها توابع أخرى كثيراً ما تناصب العداء للإسلام.

وأضاف: أن دورتكم الموقرة تنعقد في ظروف بالغة الدقة والحساسية، تفاقم فيها التحدي لوجودنا أكثر من أي وقت مضى، لأن العدوان الواقع علينا اليوم يهدد أسس مصيرنا، ويضعنا في واقع كالح، مما يحتم علينا الوقوف صفاً واحداً متراصاً عاقدين العزم على الذود عن مقدساتنا وتراثنا دولاً وشعوباً.

إنجازات المجمع

وبعد ذلك، ألقى الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي د.محمد الحبيب بن الخوجة كلمة قال فيها: لقد قام المجمع بإصدار مجموعة قيِّمة من الكتب والمصنفات نذكر منها: عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس، وبلغة الساغب وبغية الراغب للعلامة فخرالدين ابن تيمية، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام



• عزت كامل مفتي •

عزت كامل مفتي: الكويت السباقة في دعم العمل الإسلامي المشترك وإسهمت فيه منذ إنشاء المنظمة إلى يومنا هذا



• د.محمد الحبيب بن الخوجة •

د. الحبيب بن الخوجة: مجموعة قيمة من الكتب والمصنفات الفقهية تم انجازها ووضعها بأيدي الباحثين

أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد، والبطاقات البنكية للدكتور عبدالوهاب أبوسليمان، وقواعد الفقه الإسلامي من خلال كتاب الإشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبدالوهاب، صنعة الدكتور محمد الروكي.

وأكد أن من الأعمال الرشيدة النافعة، في هذا المجال العلمي الفقهي مشروع معلمة القواعد الفقهية، فقد تم استخراج القواعد والمقاصد والضوابط الفقهية فيه من ٣٤ كتاباً مع شرح هذه القواعد وتفصيل القول فيها، وبيان تطبيقاتها والمستثنيات منها، حسب المنهج النموذجي المعد لذلك، وتم تكليف ثلاثة مراجعين اختصاصيين في الفقه والأصول، لإعادة النظر فيها، والاستدراك عليها وإخراجها في صورتها النهائية. كما تم تكليف (٦) أساتذة من العلماء بالعمل على استخراج القواعد والمقاصد والضوابط الفقهية من (١١) كتاباً جديداً.

محاور البحث

وخلال أيام الدورة التي استمرت بين ٧ - ١٢ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، ناقش الحاضرون باستفاضة المواضيع التالية:

١ - «استثمار موارد الأوقاف - الأحباس» وقدمت فيه ستة بحوث لكل من الشيخ عبدالله سليمان بن منيع، الشيخ خليل محيي الدين الميس، د.شوقي أحمد دنيا، د.علي محيي الدين القره داغي، د.محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، د.محمد عبداللطيف صالح الفرفور.

٢ - «الزكاة: زكاة الزراعة، وزكاة الأسهم في الشركات، وزكاة الديون» وقدمت فيه ثلاثة بحوث لكل من: د.الصديق محمد الأمين الضرير، الشيخ علي أحمد الندوي، الشيخ آية الله محمد علي التسخيري.

٣ - «المشاركة المتناقضة في ضوء العقود المستجدة» وقدمت فيه خمسة بحوث لكل من: د.عجيل جاسم النشمي، د.وهبة مصطفى الزحيلي، د.نزيه كمال حماد، د.جاسم علي سالم النسمي، د.حسن علي الشاذلي.

٤ - «القراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية -

توصيات المؤتمر

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي «المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي» المنعقد في دورته الثالثة عشرة بدولة الكويت في الفترة من ٧ - ١٢ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع «زكاة الزراعة قرر ما يلي:

أولاً: لا يحسم من وعاء الزكاة النفقات المتعلقة بسقي الزرع، لأن نفقات السقي مأخوذة في الشريعة بالاعتبار، في المقدار الواجب.

ثانياً: لا تحسم وعاء الزكاة نفقات إصلاح الأرض وشق القنوات ونقل التربة.

ثالثاً: النفقات المتعلقة بشراء البذور والسماد والمبيدات لوقاية الزرع من الآفات الزراعية ونحوها مما يتعلق بموسم الزرع، إذا أنفقها المزكي من ماله لا تحسم من وعاء الزكاة، أما إذا اضطر للاستدانة لها لعدم توافر مال عنده فإنها تحسم من وعاء الزكاة، ومستند ذلك الآثار الواردة عن بعض الصحابة ومنهم ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، وهو أن المزارع يخرج ما استدان على ثمره ثم يزكي ما بقي.

رابعاً: يحسم من مقدار الزكاة الواجبة في الزروع والثمار النفقات اللازمة لإيصالها لمستحقيها.

زكاة الأسهم

وحول زكاة الأسهم المقتناة بغرض الاستفادة من ريعها قرر المجمع أنه: إذا كانت الشركات لديها أموال تجب فيها الزكاة كنقود وعروض تجارة وديون مستحقة على المدينين الأملياء ولم تزك أموالها ولم يستطع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الموجودات الزكوية، فإنه يجب عليه أن يتحرى، ما أمكنه، ويزكي ما يقابل أصل أسهمه من الموجودات الزكوية، وهذا ما لم تكن الشركة في حال عجز كبير بحيث تستوعب ديونها موجوداتها.

أما إذا كانت الشركات ليس لديها أموال تجب فيها الزكاة، فإنه ينطبق عليها ما جاء في القرار رقم ٢٨ (٣/٤) من أنه يزكي الريع فقط، ولا يزكي أصل السهم.

حسابات الاستثمار

وفيما يتعلق بالقراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية «حسابات الاستثمار» قرر المجمع ما يلي:

أ - المضاربة المشتركة هي المضاربة التي يعهد فيها مستثمرون عديدون - معاً أو بالتعاقب - إلى شخص طبيعي أو معنوي، باستثمار أموالهم، ويطلق له غالباً الاستثمار بما يراه محققاً لمصلحة. وقد يقيد بنوع خاص من الاستثمار، مع الإذن له صراحة أو ضمناً بخلط أموالهم بعضها ببعض، أو بماله، وموافقته أحياناً على سحب أموالهم كلياً أو جزئياً عند الحاجة بشروط معينة.

ب - المستثمرون بمجموعهم هم أرباب المال، والعلاقة بينهم - بمن فيهم المضارب إذا خلط ماله بمالهم - هي المشاركة، والمتعهد باستثمار أموالهم هو المضارب، سواء أكان شخصاً طبيعياً أم معنوياً مثل المصارف والمؤسسات المالية، والعلاقة بينه وبينهم هي المضاربة «القارض»، لأنه هو المنوط به اتخاذ قرارات الاستثمار والإدارة والتنظيم، وإذا عهد المضارب إلى طرف ثالث بالاستثمار فإنها مضاربة ثانية بين المضارب الأول وبين من عهد إليه بالاستثمار، وليست وساطة بينه وبين أرباب الأموال «أصحاب الحسابات الاستثمارية».

جـ - هذه المضاربة المشتركة مبنية على ما قرره الفقهاء من جواز تعدد أرباب الأموال، وجواز اشتراك المضارب معهم في رأس المال، وأنها لا تخرج عن صور المضاربة المشروعة في حال الالتزام فيها بالضوابط الشرعية المقررة للمضاربة، مع مراعاة ما تتطلبه طبيعة الاشتراك فيها بما لا يخرجها عن المقتضى الشرعي.

ثانياً: ومما تختص به المضاربة المشتركة من قضايا غالباً ما يلي:

أ - خلط الأموال في المضاربة المشتركة: لا مانع من خلط أموال أرباب المال بعضها ببعض أو بمال المضارب، لأن ذلك يتم برضاهم صراحة أو ضمناً، كما أنه في حال قيام الشخص المعنوي بالمضارب وتنظيم الاستثمار لا يخشى الإضرار ببعضهم بعضاً لتعين نسبة كل واحد في رأس المال، وهذا الخلط يزيد الطاقة المالية للتوسع في النشاط وزيادة الأرباح.

حسابات الاستثمار المشتركة» وقدمت فيه خمسة بحوث لكل من: د.أحمد حجي الكردي، د.حسين كامل فهمي، الشيخ محمد تقي العثماني، د.قطب مصطفى سانو، د.عبدالستار أبوغدة.

٥ ـ «التأمين الصحي واستخدام البطاقات الصحية»، وقدمت فيه ستة بحوث لكل من: المستشار محمد بدر يوسف المنياوي، آية الله محمد علي التسخيري، د.الصديق محمد الأمين الضرير، د.محمد علي القري بن عبد، د.محمد جبر الألفي، د.هيثم الخياط ●



● جانب من حضور المؤتمر ●

ب ـ لزوم المضاربة إلى مدة معينة، وتوقيت المضاربة: الأصل أن المضاربة عقد غير لازم ويحق لأي من الطرفين فسخه، وهناك حالان لا يثبت فيهما حق الفسخ، وهما:

١ ـ إذا شرع المضارب في العمل حيث تصبح المضاربة لازمة إلى حين التنضيض الحقيقي أوالحكمي.

٢ ـ إذا تعهد رب العمل أو المضارب بعدم الفسخ خلال مدة معينة فينبغي الوفاء، لما في الإخلال من عرقلة مسيرة الاستثمار خلال تلك المدة.

ولا مانع شرعاً من توقيت المضاربة باتفاق الطرفين، حيث تنتهي بانتهاء مدتها من دون اللجوء إلى طلب الفسخ من أحدهما، ويقتصر أثر التوقيت على المنع من الدخول في عمليات جديدة بعد الوقت المحدد ولا يحول ذلك دون تصفية العمليات القائمة.

جـ ـ توزيع الربح بطريقة «النمر» في المضاربة المشتركة: لا مانع شرعاً حين توزيع الأرباح من استخدام طريقة النمر القائمة على مراعاة مبلغ كل مستثمر ومدة بقائه في الاستثمار لأن أموال المستثمرين أسهمت كلها في تحقيق العائد حسب مقدارها ومدة بقائها، فاستحقاقها حصة متناسبة من المبلغ والزمن هو أعدل الطرق لإيصال مستحقاتهم إليهم، لأن دخول المستثمرين في المضاربة المشتركة حسب طبيعتها موافقة ضمناً على المباراة عمّا يتعذر الوصول إليه، كما أن من طبيعة المشاركة استفادة الشريك من ربح مال شريكه، وليس في هذه الطريقة ما يقطع المشاركة في الربح، وهي مشمولة بالرضا بالنسبة الشائعة الناتجة منها.

د ـ تأليف لجنة متطوعة لحماية حقوق أرباب المال «لجنة المشاركين»: حيث إن للمستثمرين «أرباب الأموال» حقوقاً على المضارب تتمثل في شروط الاستثمار المعلنة منه والموافق عليها منهم بالدخول في المضاربة المشتركة، فإنه لا مانع شرعاً من تأليف لجنة متطوعة تختار منهم لحماية تلك الحقوق، ومراقبة تنفيذ شروط المضاربة المتفق عليها من دون أن تتدخل في القرارات الاستثمارية إلا عن طريق المشورة غير الملزمة للمضارب.

هـ ـ أمين الاستثمار: المراد بأمين الاستثمار، أي مصرف أو مؤسسة مالية ذات درجة عالية في التصنيف وخبرة وملاءة مالية يعهد إليه تسلم الأموال والمستندات الممثلة للموجودات ليكون مؤتمناً عليها، ولمنع المضارب من التصرف فيها يخالف شروط المضاربة، ولا مانع من ذلك شرعاً شرط أن يكون ذلك مصرحاً به في نظام «المؤسسة والمضاربة» ليكون المساهمون على بيِّنة، وشرط ألا يتدخل أمين الاستثمار في القرارات ولكن يقتصر عمله على الحفظ والتثبت من مراعاة قيود الاستثمار الشرعية والفنية.

و ـ وضع معدل لربح المضاربة وحوافز للمضارب: لا مانع شرعاً من وضع معدل متوقع للربح والنص على أنه إذا زاد الربح المتحقق عن تلك النسبة يستحق المضارب جزءاً من تلك الزيادة. وهذا بعد أن يتم تحديد نسبة ربح كل من الطرفين مهما كان مقدار الربح.

ز ـ تحديد المضاربة في حال تكون إدارة المضاربة من قبل الشخص المعنوي «المصرف أو المؤسسة المالية» أي في حال إدارة المضاربة من قبل شخص معنوي، كالمصارف والمؤسسات المالية، فإن المضارب هو الشخص المعنوي، بصرف النظر عن أي تغيرات في الجمعية العمومية أو مجلس الإدارة أو الإدارة التنفيذية، ولا أثر على علاقة أرباب المال بالمضارب إذا حصل تغير في أي منها مادام متفقاً مع النظام المعلن والمقبول بالدخول في المضاربة المشتركة، كما لا تتأثر المضاربة بالاندماج بين الشخص المعنوي المدير لها مع شخص معنوي آخر، وإذا استقل أحد فروع الشخص المعنوي وصارت له شخصية معنوية مغايرة فإنه يحق لأرباب المال الخروج من المضاربة ولو لم تنته مدتها.

وبما أن الشخص المعنوي يدير المضاربة من خلال موظفيه وعماله فإنه يتحمل نفقاتهم، كما يتحمل جميع النفقات غير المباشرة لأنها تغطى بجزء من حصته من الربح. ولا تتحمل المضاربة إلا النفقات المباشرة التي تخصها، وكذلك نفقات ما لا يجب على المضارب عمله، مثل من يستعين بهم من خارج جهازه الوظيفي.

م ـ الضمان في المضاربة، وحكم ضمان المضارب: المضارب أمين ولا يضمن ما يقع من خسارة أو تلف إلا بالتعدي أو التقصير بما يشمل مخالفة الشروط الشرعية أو قياد الاستثمار المحددة التي تم الدخول على أساسها، ويستوي في هذا الحكم المضاربة الفردية والمشتركة. ولا يتغير بدعوى قياسها على الإجارة المشتركة، أو بالاشتراط والالتزام، ولا مانع من ضمان الطرف الثالث طبقاً لما ورد في قرار المجمع رقم ٣٠ (٤/٥) فقرة ٩.

وقرر المؤتمر تأجيل إصدار قرارات في موضوعات: استثمار الأوقاف ومواردها، والمشاركة المتناقصة، والتأمين الصحي إلى دورة مقبلة ●

بيان المؤتمر بشأن الأحداث الأخيرة في فلسطين

أصدر مجمع الفقه الإسلامي بياناً بشأن أحداث فلسطين جاء فيه:

إن مجمع الفقه الإسلامي بأعضائه وخبرائه في دورة مؤتمره الثالثة عشرة المنعقدة في الكويت، وهو يتابع واقع الأمة الإسلامية وأحوالها العامة وواقع العالم المعاصر، ويرصد جهود الأعداء والاعتداءات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين هادفة أمرين:

- - تشويه حقيقة الإسلام بالطعن في عقيدة المسلمين، والتشكيك في أحكام شريعته.
- انتهاك حرمات المسلمين واحتلال أراضيهم، وسفك دمائهم، والاستيلاء على ثروات بلادهم، وتخريب اقتصادهم.

وأن الواجب الشرعي يحمِّل فقهاء مجمع الفقه الإسلامي مسؤولية بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوال المسلمين، وألا يكتم علماؤه الشهادة بما علموا مما يجب إظهاره، فهذا ما أخذ الله به العهد والميثاق على أهل العلم في وجوب بيان الحقائق والحكم الشرعي وتحريم كتمانه، وتوعد على ذلك فقال تعالى: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمَّا تعملون) البقرة: ١٤٠. ولقد استحق علماء بني إسرائيل اللعنة والطرد من رحمة الله لكتمانهم العلم، قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيِّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة: ١٥٩. وقد جاء حكم هذه الآية عاماً ليشمل كل من يكتم علماً وجب إظهاره، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يحفظ علماً فكتمه، إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» رواه ابن ماجة بسند صحيح.

كما أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقته إذا أن أوان الحاجة إليه، فإن من قضايا الأمة الملحَّة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح قضية فلسطين وما يجري مجرى ذلك في بعض البلدان الإسلامية.

إن أرض فلسطين أرض المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو معراج النبي صلى الله عليه وسلم، وأرض فلسطين أرض الأنبياء هي حق للمسلمين.

وهذا الحق يقابله واجب النصرة، بكل صورها وفق الاستطاعة، مهما تخاذل المرجفون واستسلم من دون الحق المستسلمون، فالحجة تبقى مع الحق وأهله، وعلى الظلم وأهله.

ولقد انعقد إجماع فقهاء الأمة على حرمة إقرار العدو الغاصب على أي جزء تصبه من أرض المسلمين، لما فيه من إقرار الغاصب المعتدي على غصبه وظلمه وتمكين العدو من البقاء على عدوانه، وأوجب الإسلام على المعتدى عليهم مقاومة ومحاربة الغاصب المحتل حتى يخرج مخذولاً.

فواجب الحكومات والشعوب الإسلامية العمل على أن يعيدوا الأرض الإسلامية إلى أهلها، ويصونوا المسجد الأقصى من تدنيس اليهود المحتلين الذين نصبوا العداء للإسلام وأهله منذ فجر دعوة الإسلام، وما يزالون يكيدون لهم كيداً، ولهم اليوم قوة وشوكة.

وأن مجمع الفقه الإسلامي ليدعو جميع المسلمين كل حسب استطاعته أن يساندوا الشعب الفلسطيني بأنفسهم وأموالهم للدفاع عن أرضه وحرماته ومقاومة الجبروت الصهيوني الذي استباح سفك الدماء، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء، وهدم المنازل مستخدماً أسلحة الحرب الفتاكة من الصواريخ والدبابات، والمروحيات والطائرات المقاتلة، إلى جانب الحرب الاقتصادية من تخريب الأراضي

علماء الأمة: حقوق الإنسان مكفولة إسلامياً

أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورته المنعقدة في الكويت بياناً حول حقوق الإنسان في الإسلام جاء فيه:

أن مجمع الفقه الإسلامي إيماناً منه بأن الباري جل وعلا هو الذي وهب للإنسان الكرامة التي هي أساس الحقوق والواجبات وأوجب على الإنسان حقوقاً لربه وحقوقاً لنفسه وحقوقاً لأبناء جنسه وحقوقاً لمكونات البيئة من حوله، وأن نظرة متعمقة وشمولية ومحايدة للتشريع الإسلامي تجعل المرء يجزم بصلاحيته للمجتمع البشري وانسجامه مع طبيعة الإنسان والكون، وهذا ما جعل الإسلام يسمى بدين الفطرة، كما يشهد لذلك قول الله تبارك وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها) الروم: ٣٠.

الإنسان في الإسلام هي عبارة عن المزايا الناشئة عن التكريم الإلهي الذي وهبه الله للإنسان وألزم الجميع باحترامها طبقاً للضوابط والشروط الشرعية. وإيماناً بما أجمعت عليه أمة الإسلام من أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان وإيماناً بحق الشعوب في الاحتفاظ بخصائصها الثقافية والدينية المميزة لها وحق كل مجتمع وكل أمة في أن تحكم بالنظم والتشريعات التي ترتضيها لنفسها وانطلاقاً من كل ما تقدم، فإن المجمع يؤكد ما تضمنه إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام والصادر عن وزراء خارجية الدول الإسلامية بتاريخ ١٤ محرم ١٤١١هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٩٠م، وما صدر عن ندوة حقوق الإنسان التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة بتاريخ ٨ - ١٠ محرم ١٩١٧هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ مايو ١٩٩٦م.

وحيث إن الشعوب المسلمة التزمت نظم الإسلام وتشريعاته برغبة ذاتية لا لبس فيها في الأحوال الشخصية وشؤون المرأة والروابط الأسرية وغيرها من المجالات الاجتماعية والاقتصادية، وقد اتفقت في كثير من جوانبها مع أهداف ومضمون الإعلام العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في مضمونه وأهدافه وتختلف معه في بعض

الزراعية، وقلع ما فيها من أشجار، ومنع دخـول المؤمن إلى الأراضي الفلسطينية المحاصرة.

وهذه المساندة واجب الأمة الإسلامية كلها شعوبها وحكوماتها، فالمسلمون يد واحدة، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

ويدعو المؤتمر الحكومات في البلدان الإسلامية إلى بذل كل جهد من خلال المنظمات الدولية، والعلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها، لوقف الدعم الخارجي الذي يتلقاه العدو سياسياً وعسكرياً.

وأن من حق الشعب الفلسطيني إقامة دولته المستقلة على كامل أرضه وعاصمتها القدس، وأن يدافع عن نفسه ويقاوم العدو بكل الوسائل المشروعة وشرف للمسلم وغنيمة له أن يموت شهيداً في سبيل الله.

وأن المجمع يوصي الأمة الإسلامية حكاماً وشعوباً بما يلي:

أولاً: الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة: إن ما حل بالأمة الإسلامية داخلياً وخارجياً من مصاعب، وأزمات، وحروب سببه الابتعاد عن العقيدة والشريعة وهي هدي الله وذكره، قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) طه:١٢٤، وأن طول الأمد باستبعاد الشريعةالإسلامية يزيد من الفجوة بين الحكومات وشعوبها، ويزيد من الاجتهادات الخاطئة، والانحرافات الفردية والجماعية في الفكر والسلوك.

ويؤكد المجمع في توصيته في الدورة السابعة بدعوة الحكومات في البلاد الإسلامية للذود عن العقيدة الإسلامية، وتمكينها بصورتها النقية من الشوائب والتحذير من كل ما يؤدي إلى هدمها، والتشكيك في أصولها، ويقسم وحدة المسلمين ويجعلهم مختلفين متنابذين.

كما يؤكد المجمع ما جاء في هذه التوصية بدعوة الحكومات في البلدان الإسلامية إلى: «العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، واتخاذها منهجاً في رسم علاقاتها السياسية: المحلية والعالمية».

ثانياً: نصرة المسلمين: المسلمون حيثما كانوا أمة واحدة تجمعهم عقيدة التوحيد، وتربطهم الشريعة والقبلة الواحدة، وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذا فإن النصرة واجبة في كل مكان إذا اعتدي عليهم، أو انتهكت أرضهم، أو نزلت بهم نازلة، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التوبة:٧١، وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلِّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة» رواه مسلم:١٨٣٠.

والنصرة إنما تكون بالنفس والمال والتأييد المعنوي والسياسي ونحوه، بما يتناسب والإمكانات والأحوال والظروف ا لمتغيرة.

ويؤكد المجمع توصيته في دورته السابعة التي «ناشد فيها الدول العربية والإسلامية مناصرة المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد في شتى بقاع الأرض، ودعم قضاياهم، ودرء العدوان عنهم بشتى الوسائل المتاحة».

ثالثاً: تحريم العدوان في الإسلام: إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق، ومن ذلك ترويع قلوب الأبرياء الآمنين ممن عصمت دماؤهم، فأي عدوان من هذا النوع هو إرهاب محرم.

وأن إعداد العدة والقوة لإرهاب العدو مطلوب شرعاً، وهو الذي ورد فيه قول الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال:٦٠.

ولا ريب أن من يدافع المغتصب لأرضه المحتل لوطنه بكل ما يمكنه من إعداد وقوة عمل مشروع وواجب، وهذا هو حال مقاومة الشعب الفلسطيني للصهاينة المحتلين المنتهكين لكل الحقوق.

وإن من الظلم والمؤسف أن بعض الدول الكبرى تكيل بمكيالين في القضية الفلسطينية، وتعتبر صاحب الحق في الأرض المدافع عن نفسه وعرضه وأرضه إرهابياً، والمعتدي الظالم المنتهك لكل القيم الإنسانية مع ما يستخدمه من أسلحة دمار، وما يستبيحه من دماء الضارب بعرض الحائط كل الأعراف والقوانين الدولية هو المدافع عن نفسه المغلوب على أمره.

كما أن من الظلم وأبشع الإرهاب، إلباس الإسلام اسم الإرهاب، حيث هو دين الاعتدال والوسطية. ومن الظلم أيضاً محاربة عدد من الجمعيات الدعوية والخيرية والمؤسسات المالية الإسلامية باسم الإرهاب من دون أن يقوم دليل على ذلك.

رابعاً: الأخلاق الإسلامية:: إن العالم اليوم في أمسِّ الحاجة إلى أخلاق الإسلام في السلم والحرب، ليسود ميزان العدالة الذي قامت عليه السموات والأرض، ولئن ما يسود العالم اليوم من الظلم والاستكبار والإفساد، فإن سبب الثروات والفتن تقسيم العالم إلى طبقات واستئثار الدول الغنية بالقوة والثروة والعلم الذي أوجبه الله تعالى وأرسل به الرسل وأنزل به كتبه ليقوم الناس بالحق والقسط، قال الله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) الحديد:٢٥ ●

الجوانب التي تعود أساساً إلى مسألة الأخلاق ونظام المجتمع المستند إلى الدين الإسلامي، فإن المجمع يؤكد في هذا الخصوص ما يلي:

أولاً: إن الشريعة الإسلامية قررت الأحكام التي تضمن حفظ مقاصدها في الخلق والتي من أهمها مايعرف بالكليات الخمس، وبذلك ضمن الحقوق الأساسية للإنسان في نفسه ودينه وما له وعرضه وعقله، وقد عالجت الشريعة الإسلامية أنواع الانحرافات المختلفة باتخاذ إجراءات وقائية، وزجرية بقصد حماية المجتمع وإصلاح الانحراف علماً بأن الإجراءات الردعية الزجرية موجودة ومعتمدة في كل تشريع وفي كل زمان ومكان.

ثانياً: إن ميثاق الأمم المتحدة ينص على حق كل دولة في بسط سيادتها في إطار رقعتها الجغرافية ومنع التدخل في شؤونها الداخلية.

ثالثاً: أ ـ على المنظمات العالمية المهتمة بحقوق الإنسان على اختلاف مواثيقها ونظمها أن تمتنع عن التدخل في المجالات التي تحكمها الشريعة الإسلامية في حياة المسلمين، وليس من حقها إلزام المسلمين بنظمها وقيمها التي تخالف شرائعهم وقيمهم ولا يجوز أن تحاسبهم على مخالفتهم لقوانين لا يرتضونها ولا يحكمون بها.

ب ـ يؤكد المجمع أن التشريعات الخاصة بالدول ذات السيادة لا تخضع للنظم والمواثيق الأجنبية عنها.

رابعاً: أن كثيراً من الهيئات والمؤتمرات العالمية قد أقرت صلاحية التشريع الإسلامي لحل مشكلات البشرية مما يحتم على عقلاء البشر أن يأخذوه بعين الاعتبار وأن يفيدوا مما فيه.

خامساً: يدعو المجمع الدول والهيئات العالمية والإنسانية إلى العمل على احترام حقوق الأقليات المسلمة في مختلف بلاد العالم وإنصافها خصوصاً في هذا الوقت العصيب تحقيقاً لمبدأ العدالة وإعطاء كل ذي حق حقه.

سادساً: يقرر المجمع إنشاء مركز لحقوق الإنسان تابع له وتتخذ الترتيبات اللازمة لإنشائه ووضع النظام الخاص به.

سابعاً: يعبر المجمع عن استعداده للتواصل مع رجال القانون والهيئات والمؤسساتالعلمية والعالمية الرسمية والشعبية من كل الآفاق والاتجاهات لدراسة سبل التفاهم والتعاون في مجال حقوق الإنسان بما يكفل الأمن والعدل والرخاء والحياة الكريمة ويدرأ الفساد ويقيم التعايش بين الناس وفقاً للأسس التي سبق ذكرها.

وليكن شعارنا في ذلك قول الله تبارك وتعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل:٩٠.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعلنه في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» ●



أبحاث

بقلم: طه حسين

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على هذا السؤال

الابن لمن...؟

ستة وعشرون باحثاً من خيرة علماء الأمة الإسلامية أكدوا من خلال المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية حجية البصمة الوراثية في إثبات النسب من حيث الاحتكام إلى البصمة في حال تنازع اثنين في أبوة مجهول النسب وعدول الأب عن استلحاق مجهول النسب، أو إنكار أبنائه بعد وفاته وتوريث مجهول النسب إذا أقر بعض الأخوة بإخوّته ونفاها بعضهم الآخر، كما اهتم العلماء أيضاً بأهمية الاحتكام إلى البصمة الوراثية في حال ادعاء امرأة بأمومتها لشخص ما وليس ثمة دليل على ولادتها له.

الآراء كثيرة ومتنوعة وجميعها تتجه نحو هدف واضح وواحد نحو أهمية البصمة الوراثية وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن علماء مركز الوراثة بالكويت أكدوا في أوراق المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن كل إنسان ينفرد بنمط خاص في التركيب الوراثي ضمن كل خلية من خلايا جسده، لا يشاركه فيه أي شخص آخر في العالم. الأمر الذي يعني أن البصمة الوراثية من الناحية العلمية هي وسيلة لا تكاد تخطئ في التحقق من الوالدية البيولوجية، بل ترقى إلى مستوى القرائن القوية التي يأخذ بها أكثر الفقهاء في غير قضايا الحدود الشرعية.

نحن أمام قضية تمثّل تطوراً عصرياً عظيماً في مجال القيافة الذي يذهب إليها جمهور الفقهاء في إثبات النسب المتنازع فيه. القضية تستحق المتابعة:

مفتي تونس و«شفرة» النسب:

فضيلة الشيخ محمد المختار السلامي مفتي الجمهورية العربية التونسية، يرى عبر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وحلقاتها النقاشية في هذا الموضوع، أنه مما ظفر به خلال المناقشات أن «الشفرة الجينية» تنتقل من الأبوين إلى الجنين وتستمر معه طوال حياته، وحتى في خباياه بعد موته وأنه الوسيط في «قراءة «شفرة الأب» وكذلك الولد يمكن الجزم بأن النسب بينهما موجود أو هو منتف بينهما.

وقال المفتي التونسي: إن ما قدمته في إثبات النسب أو نفيه يساعدنا في تقرير الحكم لهذا الموضوع الجديد مما يفرض حتماً - كما يقول - مراعاة الأمور التالية:

١ - التأكد الكامل والاطمئنان التام أن القائمين على قراءة البصمة الجينية موثوق في كفاءتهم في هذا الميدان. ذلك أنه لما كان موضوع إثبات النسب أو نفيه من القضايا المهمة الداخلة تحت الضرورات الخمس. فإنه لا يجوز أن يتدخل في هذا الموضوع إلا إذا كان هذا التدخل قد توافرت فيه جميع الضمانات المعرفية والمختبرية، وأن النتائج التي يتوصل إليها هي نتائج يقينية لا ظنية.

ولتحقق ذلك فإن تقدير المواصفات الإنسانية والتقنية يجب أن تخضع لتقنين سابق، يحدد المستوى العلمي والتطبيقي تحديداً واضحاً اعتماداً على رأي فريق من الخبراء المتخصصين في «الجينوم البشري». وألا تكون هناك قرابة أو صداقة بين القارئ وأحد الأبوين. وكلما كانت السرية أتم فإنه يكون أكثر عوناً على عدم التأثر. وبخاصة إذا علمنا أن حكم قارئ البصمة له آثار على علاقة الولد بجميع أطراف العائلة. وما يتبع هذا الحكم من إباحة الزواج أو حرمته، وإباحة الخلوة أو حرمتها، واستحقاق الميراث أو عدم استحقاقه.

٢ - أن يكون اللجوء إلى قراءة البصمة في أحوال محددة.

أ - إذا تيقن الزوج أن زوجته لم تحمل منه لأنه استبرأها بحيضة ولم يمسها بعد ذلك وظهر بها حمل، فإنه ينتظر به حتى الوضع ثم يقدم القارئ بعد التثبت مما كشفته له القراءة من اتصال بين الأب والمولود أو عدم اتصال. ويكون هذا مغنياً عن اللعان، ذلك أن الله يقول: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) النور:٦.

فالزوج يلجأ للعان لنفي النسب، عند فقد من يشهد له بما رمى به زوجته من أن الحمل ليس منه (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم).

فمع التقدم العلمي في هذا الميدان لم يبق الزوج وحيداً لا سند له بل أصبح له شاهد. فإذا كان موثوقاً به تبعاً لما بينّاه من ضمانات، فإنه يكون رافعاً لاتهام الزوج بالكذب، الذي يترتب عليه إما الحلف أو جلد ظهره وتقسمه ونزول رتبته عن تولي الخطط التي يؤتمن فيها المسلم أو أن تقبل شهادته إذا أداها لغيره أو على غيره.

ب - إذا اختلط المولود بغيره وتنازع الآباء في الأطفال المختلطين، وهذا أمر وإن كان قليل الحدوث إلا أنه ممكن، فقد يشب حريق في المحضن الذي جمع أطفالاً كثيرين في اليوم الأول من الوضع مثلاً، وعند الهيعة تلتقط الحاضنة جميع الأطفال وتخرج بهم إلى مكان آمن، وضغط الزمن لا يعطيها الفرصة لأخذ الاحتياطات اللازمة، ثم تحدث المشكلة في نسبة كل مولود لأبيه، فهنا يعتمد «قارئ الجين» لربط كل مولود بوالده، إلا أنه قد يبدو إشكال في هذا الحادث، إذ يمكن أن يوجد بين هؤلاء المواليد من حملته أمه من غير زوجها فتنكشف الحقيقة المرة، فهل يعلم الأب بأن الولد الباقي والذي من المفروض أن يكون ولده أنه حسب البصمة الوراثية هو لا صلة له به؟ ومهمة القارئ هي ربط كل مولود بوالده لا إعلامه الأب بصحة نسبه أو عدم صحته.

٣ - أن يكون طلب الأب مبنياً على يقين لا على شك أو خيال أو أوهام، ذلك أن النسب ثابت اتصاله بين الزوج والمولود بمقتضى العقد، فلا ترتفع الحضانة إلا إذا قابل هذا اليقين يقين معاكس من الزوج أن الولد لا يتبعه.

٤ - أن الذي له الحق في الإحالة على الاختبار الجيني إنما هو الأب وحده، وليس لأحد غيره لا من أعضاء العائلة ولا من القضاة ولا المولود ذاته أن يلجأ إلى الاختبار الجيني للتأكد من النسب.

ذلك أن اللعان هو الاستثناء لا القاعدة، وأن الأصل هو أن الزواج يتبعه ثبوت النسب في كل ما جاء بعد ستة أشهر فأكثر من دخول الزوج بزوجته.

هذا وقد يكون ما قدمته صالحاً لإحالته بعد البحث فيه من السادة المشاركين وتتميمه بما يمكن تصوره من مشكلات ثم إحالة ذلك إلى مجمع الفقه الإسلامي «بجدة» ليكون مع ما قدمه الأطباء مادة متكاملة لأخذ القرار.

وعلى الصعيد ذاته، أكد د.سعد العنزي - أحد الأساتذة بكلية الشريعة «جامعة الكويت» - ضمن بحثه للمنظمة، أن البصمة الوراثية تلعب دوراً مهماً في واقعنا المعاصر في إثبات ونفي النسب وأنه يجري تطبيقها الآن في معظم الدول المتقدمة، كأحد الاختبارات الأساسية في إثبات أو نفي نسب الابن لأبيه، أما القول: إن النتائج المتحصلة من البصمة الوراثية غير واضحة. يقول د.العنزي: إن هذا القول ينقضه أقوال المختصين في علم الجينات الوراثية.

وتقول د.صديقة العوضي في مركز الوراثة بوزارة الصحة إن العلم استطاع بهذه الطريقة «أي البصمة الوراثية» في إثبات أو نفي الأب موضع الشك، وما هي إلا أحد أنماط التركيب الوراثي للإنسان «Genolype»، وبالتالي كما تقول د. العوضي لم يستطع الإنسان معرفة هذا النمط إلا



● الشيخ محمد مختار السلامي ●

المفتي التونسي

الأب وحده له الحق في الإحالة للاختبار الجيني للتأكد من النسب

البصمة الوراثية لا تخطئ في التحقيق من الوالدية البيولوجية والتحقق من الشخصية

بالتقدم العلمي الكبير لعلم الوراثة كأحد علوم الحياة ((Biologysuence.

صحة البصمة بالنفي دون الإثبات

وعودة للدكتور العنزي أكد أن البصمة أصبحت قرينة في النفي والإثبات مما جعلها وسيلة معترف بها في المحاكم ودور القضاء في الدول المتقدمة، وقال: إن ذلك يثبت مدى قوة التقنية، وأن نتائجها تؤكد بالنفي أو الإثبات بدرجة لا تدع مجالاً للشك، إلا أن هذه التقنية كأي تقنية جديدة تحتاج إلى خبراء على دراية كافية بإجراء مثل هذه التحليلات وتوخي الحيطة والحذر عند تحليل النتائج.

ملفات فقهية جديدة تطرقها البصمة الوراثية

التقط هذه الملاحظات ضمن ورقة د.سعدالدين الهلالي والذي يؤكد فيها أنه بعد نجاح البصمة الوراثية، وانتشار العمل بها في إثبات الهوية الشخصية بصفاتها الذاتية أو المرجعية سنجد أنفسنا أمام واقع جديد يستوجب على أهل الفقه الأحبة له استعداداً للمستقبل المحتوم، وحتى لا يظهر الفقه والنظام القضائي عاجزاً أمام متطلبات التطور التقني، وأذكر بعض تلك الملفات فيما يلي:

١ ـ استحداث نوع جديد من الدعوى يمكن أن أطلق عليها دعوى تصحيح النسب، وإن كان لهذه الدعوى أصل في قوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) الأحزاب:٥.

وفي السنة في قصة عتبة بن أبي وقاص الذي عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منه، فلما كان عام الفتح أخذه سعد وقال ابن أخي، فقال إليه عبد بن زمعة، وقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه. ولما رفع الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة».

فهذه قصة تفيد التنازع لتصحيح النسب من بعض الوجوه، وإن كان فيها معنى دعوى الاستلحاق.

٢ ـ ظهور فشل نظام التبني علمياً حيث لم يتحقق به حقيقتان لإلفة القلوب، ولا المناصرة العائلية مهما كان الإنفاق عليه للحض على العودة لحكم الإسلام في نبذ التبني الذي لن يحقق المطمع منه، ولنفعل الخير في مساعدة الصغار دون تزوير حقيقة نسبهم.

وذلك أن البنوة الحقيقية التي تقوم على علاقة الدم، والتي تشترك مع الوالدين الطبيعيين في أكثر من مليوني صفة وراثية كما تشترك مع سائر أفراد العشيرة النسبية في آلاف الصفات الوراثية، هي السبيل إلى الألفة والمناصرة بالفطرة والطبيعة.

٣ ـ إعادة النظرة في تنسيب ابن الزنا للفاعل بناء على تفسير حديث «الولد للفراش» على حقيقته وليس على مظنته، وقياساً على وطء الشبهة، وعملاً بتكملة الحديث «واحتجبي منه يا سودة» لما رأى الشبه بينا بعتبة بن أبي وقاص، ولعدم وجود دليل شرعي يمنع من هذا التنسيب الذي ذهب إليه بعض المالكية، وبه قال الحسن وابن سيرين والنخعي وإسحاق وعروة وسليمان بن يسار كما ذهب إليه الحنفية بشرط الزواج بها إن كانت خلية.

ولأن أكثر الفقهاء يرخصون في استلحاق مجهول النسب دون استفصال طالب الإلحاق شرط أن يكون ذلك ممكناً عقلاً فلا يستلحق من يساويه في السن.

وأخذا بروح النص في قوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب:٥، حيث نفى الله الإثم لمصلحة الأطفال عند عدم تعمد الخطأ في تنسيبهم.

وإذا ما أخذنا بهذا التوجه حققنا فوائد كثيرة منها:

● د. سعد الدين الهلالي ●

د.الهلالي:

البصمة الوراثية وضعتنا أمام واقع جديد يستوجب على أهل الفقه الاستعداد للمستقبل المحتوم

البصمة الوراثية لا تعتبر دليلاً على فراش الزوجية

١ ـ الاستفادة بنعمة الله تعالى في ظهور البصمة الوراثية كآية من آيات الله في الإنسان التي تحقق الهوية الشخصية بصفاتها الذاتية والمرجعية.

٢ ـ إنقاذ المتشردين من أطفال المسلمين وتقليل ظاهرة إلقاء المولودين على أعتاب المساجد أو بجوار صناديق القمامة.

٣ ـ تحميل المتسبب مسؤولية التربية والإنفاق إعمالاً للقاعدة الشرعية «الغرم بالغنم».

٤ ـ التقليل من ظاهرة تزوير الأنساب عندما تستغل المرأة غفلة زوجها فتلحق به من ليس منه.

٤ ـ إعادة النظر في توثيق قيد الميلاد وقسيمة الزواج وذلك باستصدار تعليمات نافذة لتسجيل البصمة الوراثية لكل مولود عند استخراج شهادة ميلاده قياساً على التطعيمات الطبية، ويستتبع ذلك تسجيل البصمة الوراثية لكل من الزوجين عقب العقد مع قسيمة الزواج.

وذلك للسير قدماً نحو الانضباط الاجتماعي والأخلاقي في هدوء، فضلاً عن كون ذلك محاولة لحفظ حقوق أطفال العصر الجديد، عصر الثورة المعلوماتية.

كما يجب التحذير من إجراء البصمة الوراثية على من استقر نسبه إذا لم يكن هناك ما يستلزمه.

٥ ـ الاستعداد لتلقي مزيد من بحوث علماء الوراثة للتعرف إلى قرابة الرضاع علمياً لحسم كثير من المسائل الخلافية في الفقه الإسلامي من حيث عدد الرضعات المحرمة، وسن الرضاع وانتشار التحريم إلى جهة الرجل صاحب الماء الذي تسبب في جريان اللبن للمرأة «لبن الفحل»، وغير ذلك مما يمكن معرفته علمياً.

توصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

الواقع أن نحو ٢٦ بحثاً ناقشتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تضمنتها صيغة متكاملة صادرة عن المنظمة، رأت أهمية الأخذ بالبصمة الوراثية في حال تنازع أكثر من واحد في أبوة مجهول النسب إذا انتفت الأدلة أو تساوت، وكذلك استلحاق مجهول النسب حق للمستلحق إذا تم بشروطه الشرعية، وأن ترتيباً على ذلك فإنه لا يجوز للمستلحق أن يرجع في إقراره وأنه لا عبرة بإنكار أحد من أبنائه لنسب ذلك الشخص ولا عبرة بالبصمة الوراثية في هذا الصدد، ورأى المشاركون في إعمال تلك الحلقات النقاشية أن إقرار بعض الأخوة بأخوة المجهول النسب لا يكون حجة على باقي الأخوة وأنه لا تثبت النسب، وآثار الإقرار قاصرة على الحق في خصوص نصيبه من الميراث ولا يفند في ذلك بالبصمة الوراثية، وأوضحت الورقة أنه عند عرض هذا الموضوع اختلفت وجهات النظر وتشعبت الآراء وطال النقاش في مضمون جواز استلحاق المرأة المجهول النسب على نحو رؤى معه إعطاء هذه المسألة مزيداً من الوقت للدراسة والتأمل.

واعتبر العلماء أن البصمة الوراثية لا تعتبر دليلاً على فراش الزوجيه من منطلق أن الزوجيه تثبت بالطرق الشرعية.

ورأى الباحثون ضرورة أن تتوافر مجموعة من الضوابط عند إجراء تحليل البصمة الوراثية في عدم إجراء التحليل إلا بإذن من الجهة الرسمية المختصة، وأن يجري التحليل في مختبرين على الأقل ومعترف بهما على أن تؤخذ الاحتياطات اللازمة لضمان عدم معرفة أحد المختبرات التي تقوم بإجراء الاختبار بنتيجة المختبر الآخر، وفضل الباحثون أن تكون هذه المختبرات تابعة للدولة، وإذا لم يتوافر ذلك يمكن الاستعانة بالمختبرات الخاصة الخاضعة لإشراف الدولة شرط أن تتوافر فيها الشروط والضوابط العلمية المعتبرة محلياً وعالمياً في هذا المجال، كما اشترط الباحثون أيضاً أن يكون القائمون على العمل في المختبرات المنوطة بإجراء تحليل البصمة الوراثية ممن يوثق بهم علماً وخلقاً وألا يكون أي منهم ذا صلة قرابة أو صداقة أو عداوة أو منفعة بأحد المتداعين أو حكم عليه بحكم مخل بالشرف أو الأمانة.

الجدير ذكره أن من بين الذين شاركوا بالبحث حول حجية البصمة الوراثية في إثبات النسب رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.عبدالرحمن العوضي، والأمين العام المساعد د.أحمد الجندي، والأساتذة د.خالد المذكور، ود.عجيل جاسم النشمي، ومفتي الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف والدكتور علي السيف، والدكتورة صديقة العوضي، والمستشار عبدالله العيسى، والدكتور سعد الدين هلالي، ومفتي الجمهورية التونسية فضيلة الشيخ محمد المختار السلامي، والدكتور سعد العنزي من الكويت.

ومن جانبه أعرب رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.عبدالرحمن العوضي، أن البشرية تلقت ميلاد وسيلة إثبات جديدة لم تكن تعرفها من قبل، مشيراً إلى أن البصمة الوراثية انتشرت منذ مرحلة البحث والاكتشاف العلمي في العام ١٩٨٥م، حتى أثبتت صلاحيتها وبخاصة فيما يتعلق بالأمن الجنائي، والاطمئنان للعمل بها في كثير من محاكم أوروبا وأميركا وبعض الدول الإسلامية لحسم التنازع في النسب والجنسية.

واعتبر د.العوضي أن النتائج التي توصل إليها الفقهاء لتؤكد أن الشريعة الإسلامية تتسع دائماً لكل المُحْدَثات التي يفرزها العلم بكل يسر واقتدار.

الجدير ذكره أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قد عقدت سلسلة من الحلقات النقاشية في مجال البصمة الوراثية، حيث تأتي النتائج التي توصل إليها مجموعة الفقهاء هي استكمال لأعمال الندوات السابقة التي أجريت في هذا المجال منذ العام ١٩٩٨م وحتى صيف العام (٢٠٠٠م) ●



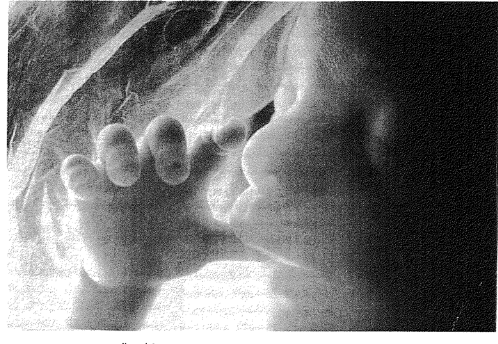
● د.سعد العنزي ●

د.العنزي:

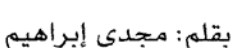
الدول المتقدمة بدأت في تطبيق البصمة كأحد الاختبارات الأساسية في إثبات النسب

د.العوضي:

الأمر يحتاج توخي الفرقة والحذر عند تحليل النتائج



معجزة الخلق.. وإعجاز الخالق



بقلم: مجدي إبراهيم

تتمثل قمة الإعجاز في خلق الإنسان في تلك التطورات الجنينية التي يتم حدوثها بعد إخصاب البويضة، وذلك لأن تلك البويضة المخصبة هي في الواقع عبارة عن خلية واحدة فقط، ثم تبدأ الخلية في التكاثر والانقسام حتى تصل إلى أعداد ضخمة للغاية تقدر بملايين الملايين من

قوله تعالى:

(فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مُخَلَّقة لنبين لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) الحج:٥.

وعن تلك العمليات التي يمر خلالها الجنين من طور إلى آخر والتي يتغير فيها شكلاً وتركيباً، نستطيع أن نستشف ما تشير إليه تلك الآية الكريمة:

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

في التطورات الجنينية التي يتم حدوثها في الأرحام ما يحمل كثيرا من المعاني الرائعة والتصورات الدقيقة التي يقدمها لنا القرآن الكريم، وهو ما لم يتح معرفته علمياً إلا بعد نزول القرآن الكريم بأزمنة طويلة، حيث أظهرت البحوث العلمية الحديثة دقة الأوصاف، وكذلك التسلسل التطوري في تكوين الجنين في أطواره الأولى التي كان يغلفها الظلام.

ومن أوضح الآيات الكريمة التي تشير إلى هذا التطور الجنيني داخل الرحم في بساطة ووضوح

«رحلة الخلق»

(الذي خلقك فسواك فعدلك) الانفطار:٧.

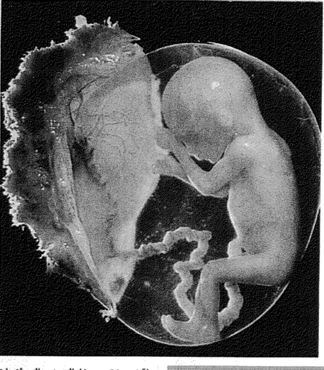
تستمر رحلة الخلق تسعة أشهر، تلك الرحلة التي تبدأ مع اللحظة التي لقح الحيوان المنوي للأب بويضة الأم، إلى اليوم الذي خرجت منه إلى الحياة... ولكل مخلوق طريقته في خلق حياة جديدة، فالزهرة المذكرة تعتمد على الحشرات في نقل حبوب اللقاح إلى الأنثى لتتكون البذرة التي سوف تكون فيما بعد زهرة أخرى - فيما أطلق عليه الإخصاب - والإخصاب

الذي يحدث في الجنس البشري يبدأ عندما يخترق الحيوان المنوي غلاف البويضة الأنثوية، وتحتوي خلاياه على جينات تكون بمثابة «ديسك الكمبيوتر» الذي يحمل برنامج خلق هذا الإنسان.. إنها الجينات التي تحدد الشكل الذي سيكون عليه، والتي ستحدد هيئة أجسادنا ولون الشعر والعينين والطول، وهي تنتقل بالوراثة، ولمجرد قذف الحيوان المنوي في جسم الأنثى تعوم كحيوانات «أبي ذنيبة» الصغيرة نحو البويضة، ولا ينجح سوى حيوان منوي واحد في اختراق البويضة، وعند تلك البويضة يبدأ الإخصاب وتبدأ رحلة حياة جديدة. بداخل هذه البويضة المخصبة. تبدأ تلك الخلية في الانقسام إلى خليتين، ثم أربعة ثم إلى ثمانية.... إلخ. حتى تتكون بلايين الخلايا الصغيرة التي تكون جسم الإنسان، ويعد عملية الإخصاب بيومين تتكون مئة خلية، تتضاعف بعد ثمانية أيام إلى المئتين، ويتضاعف العدد كل يوم بعد ذلك. وقد سبق برمجة كل خلية مفردة في البيضة لتكون جزءاً محدداً من جسم الإنسان، فمجموعة من الخلايا ستكّون القلب، وأخرى ستكّون الأطراف، إلخ حتى تكتمل كل الأعضاء ويتكون الجسم على هيئته الكاملة.

والسؤال: كيف استطاعت كل خلية أن تعرف الدور الذي قُدِّر لها أن تلعبه؟ إنه حقاً من أعظم أسرار الحياة.

عند عمر أربعة أسابيع، تكون هناك ملايين الخلايا قد تكونت وبدأت في التحور، وبالرغم من أن طول الجنين لا يتعدى بضعة ميللمترات، فقد اتخذ هيئته المحددة، وتكون هناك أنبوبة تسمى الحبل السري، تربط الجنين بجسد أمه عن طريق ما يسمى بالمشيمة، ويسري الدم من المشيمة إلى الجنين حاملاً معه الغذاء والأوكسجين الذي يحتاجه الجنين وقتذاك، ويكون الجنين بعيداً كل البعد عن شكل الإنسان، ولكنه يشبه حيوانات ما قبل التاريخ، فيكون له ذيل يختفي فيما بعد، وخلال ٣ ـ ٤ أسابيع يكون كل جزء في جسم الإنسان قد اتخذ شكله المحدد. وعند بلوغ الأسبوع الثامن تكتمل كل الأعضاء فيه وتتكون أطرافه ولا يكون له شعر ولا أصابع ولا أظفار ولا عظام... وإنما يتكون المخ ولا يعي ما حوله، وبالرغم من تكون الأطراف، تكون الأصابع عبارة عن بروز صغير ويفقد الوجه أي ملامح حقيقية للإنسان ويختفي الذيل، ويبلغ طوله ٤سم ووزنه ١٢ غراماً، ويعيش الجنين في الرحم ويستمد الدم والغذاء من الحبل السري، ويتخلص من فضلاته عن طريقه.

وعندما يبلغ الاسبوع من ١٠ ـ ١٢ يصبح طول الجنين ٥سم، ويبدأ في تحريك أطرافه ويقبع هادئاً بداخل البويضة ويكون محاطاً بسائل يطلق عليه Ammioticfluid تحت درجة حرارة (٣٧.٥) مئوية.



كيف استطاعت كل خلية أن تعرف الدور الذي قُدِّر لها أن تلعبه؟

وعند الاسبوع من ١٣ ـ ١٦، يبدو شكله ويبدأ الوجه في التطور فتتضح العينان ويبدأ في تحريك جسمه وتتكون الرموش وتنمو الأصابع وتحس عيناه وأذناه بالمؤثرات الضوئية والصوتية، ويتكون الشعر على الجسد وتنبت الحواجب ويبدأ شعر الرأس في الظهور، ويبلغ طول الجنين ١٥سم وتبدأ عظامه في النمو، وعند الأسبوع من ١٨ ـ ٢٢ يكون له القدرة على تنسيق حركاته ويختبر كل أجهزة جسمه ويحرك أصابعه ويمص إصبع الإبهام ويتحرك في نطاق واسع ويبلغ وزنه مئة غرام في الأسبوع الثامن والعشرين. ويبدأ في تحريك رجليه ويديه فيما يشبه التمرينات الرياضية، ما يجعل الأم تشعر وتحس بهذه الحركات تماماً، ويزداد وزنه إلى مئتي غرام كل أسبوع وينمو باضطراد.

وفي الأسابيع الأخيرة قبيل الولادة، يقل النمو، وتوشك اللمسات الأخيرة على جسم الإنسان أن تكتمل ويبلغ معدل نموه الذروة في الأسبوعين الأخيرين للولادة وبعد ٣٨ أسبوعاً من الإخصاب يولد الجنين. لقد دامت رحلة خليتين ميكروسكوبيتي الحجم تسعة أشهر لتنمو إلى هذا الإنسان الذي يخرج من رحم أمه إلى العالم، إنها بالفعل، أعظم معجزة في الحياة.

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) الأنعام:٣٨.

في موسم التكاثر، تبنى الطيور لنفسها أعشاشاً، تضع فيها البيض وتربي فيها صغارها فتقوم الإناث عادة بحضانة هذا البيض فترة محددة من الزمن لتستمد من حرارة أبدانها ما يساعد على نمو الأجنة الموجودة في الداخل، وبعد مرور تلك الفترة التي تختلف من طائر لآخر يفقس هذا البيض إلى أفراخ صغيرة.

وفي كثير من الحالات تكون تلك الأفراخ بعد الفقس مباشرة عارية من الريش، وعمياء لا تستطيع الإبصار، وبالتالي فهي غير قادرة على الطيران بأي حال من الأحوال، ولذلك تبقى داخل العش فترة من الزمن، ينشط خلالها الأب والأم للبحث عن الغذاء لصغارها وتكبر الأفراخ تدريجياً، وتتفتح عيونها، وينمو ريشها، وتصبح قادرة على الطيران ورعاية نفسها بنفسها.

إن التكاثر صفة شاملة لجميع الكائنات الحية، والتكاثر الجنسي المميز للأنواع الحية البسيطة هو عملية سريعة ومباشرة، ينتج منها الكائن الواحد عدداً من النسخ المطابقة لذاته، وقد يحدث ذلك بالانفلاق أو التبرعم أو التقطيع أو بتكوين الخلايا التناسلية بانقسام ميوزي يختزل عدد الكروسومات إلى العدد الفردي، ويتم استرداد العدد الزوجي للكرموسومات عند الإخصاب، ويقوم التكاثر الجنسي بإعادة اتحاد الصفات الأبوية، وهكذا يعاد خلط التنوع الوراثي وتتم تقويته، وهذا أمر مهم للتطور

وهناك بديلان للتكاثر النموذجي بأبوين.

* التكاثر العذري الذي يحدث فيه النمو من بيضة غير مخصبة.

* والتكاثر الخنثوي الذي توجد فيه الأعضاء الذكرية والأنثوية في الفرد نفسه، ويتطلب التكاثر الجنسي تكاليف باهظة من ناحية الوقت والطاقة، ويحتاج إلى وظائف متعاونة في عملية الجماع، ويتسبب في فقد ٥٠٪ من التمثيل الوراثي لكل من الأبوين في النسل، على أن الناحية الجنسية قد تنشأ لأنها تنتج نسلاً مغايراً بملاءمة عالية للتغيرات البيئية. وتنشأ الخلايا الجرثومية الأولية للفقاريات في الطبقة الداخلية (الاندودرم) لكيس المُح، ثم تهاجر إلى المنسل في الثدييات ليصبح المنسل خصية استجابة لإشارات ذكرية من قبل الكروموسوم للذكر، بينما يصبح مبيضاً في غياب مثل هذه الإشارات في الأنثى.

في الحيوانات الثنائية الجنس، يتم توزيع المادة الوراثية على النسل في الجاميطات/ البيض والمني، المتكونة بعملية الانقسام الميوزي، فلكل خلية بدنية في الكائن الحي كروموسومات من كل نوع (المتناظران)، وهكذا فهي ثنائية الكروموسوم، ويقوم الانقسام الميوزي بفصل الكروموسومات المتناظرة لكي تحصل كل جاميطة على نصف العدد البدني للكروموسومات (أي العدد الفردي).

إن الأجزاء المركزية للكروموسومات لا تنقسم في أثناء الانقسام الميوزي الأول، وتستقبل كل خلية بنوية بذلك أحد الكروموسومين المتناظرين المستنسخين بحيث لا يزال الكروماتيدان المكونان للكروموسوم يرتبطان بالجزء المركزي، وعند بدء هذا الانقسام الأول يأتي الكروموسومان المتناظران المستنسخان ويتجاوران بطولهما (التزاوج) ويكونان تركيباً ثنائياً وتقع أماكن الجينات الكائنة على مجموعة من الكروماتيدات مقابل الأماكن المماثلة لها على

في التطورات الجنينية التي يتم حدوثها في الأرحام ما يحمل كثيرا من المعاني الرائعة والتصورات الدقيقة

الكروماتيدات المتناظرة، وتستطيع أجزاء من الكروميدات المتجاورة غير الأخوية NONSISTER أن تتبادل مع بعضها بعضاً (ظاهرة العبور) لإنتاج مجموعات وراثية جديدة، ثم الانقسام للأجزاء المركزية عند الانقسام الميوزي، مكملة بذلك الاختزال في عدد الكروموسومات وفي كمية DAN إلا أن العدد الزوجي للكروموسومات يستعاد عندما تتحد الجاميطات: الذكري والأنثوي لتكوين الزيجوت.

تنضج الخلايا التناسلية (الجرثومية) في المناسل بعملية تسمى - تكوين الجليطات - (تكوين المني في الذكر، والبيض في الأنثى) مستلزمة كلا الانقسامين: الخيطي والميوزي.

وفي تكوين المني، تعطي كل خلية منوية ابتدائية - بانقسام ميوزي بالنمو - أربعة أحياء متحركة، ويحمل كل منها عدداً فردياً من الكروموسومات.

أما في عملية تكوين البيض، فتعطي كل خلية ابتدائية بويضة واحدة ناضجة غير متحركة وفردية الكروموسومات، ويتم التخلص من المادة النووية المتبقية في شكل أجسام قطبية، وتكدس البويضة في أثناء هذه العملية مدخرات غذائية كبيرة ويتم التحكم في دورات التكاثر فيسيولوجياً بوساطة هرمونات لإعطاء الدرجة المثلى لظروف نمو الصغار فيتم تنظيم دورة الحيض عند الرئيسات من الثديات - كالاوركسترا - وللدورة الشهرية عند كل الثدييات الأخرى بوساطة هرمونين من الغدة النخامية، يتمثلان في مخفر الحويصلات FSH وهرمون الجسم الأصفر LH، وهما اللذان يتحكمان في إنتاج هرمونات الجنس - الاسترويدية - من المناسل، وتسيطر هرمونات الاستروجينات للأنثى وهرمون التستوسترون للذكر على نمو التركيبات الجنسية الملقحة وظهور الصفات الجنسية الثانوية.

وتستوجب الإشارة إلى أن عملية التزاوج عند الحيوان والطيور، يسبقها تودد الذكر لأنثاه ومغازلته لها ومداعبته إياها في رقة بالغة لينال إعجابها وليكون موضع الرضا عندها، فتراه يبدي من الحركات والأفعال ما يثير اهتمامها، ويطلق من الأصوات ما يلفت أنظارها، كل ذلك ليحرك عواطفها ومشاعرها فتبادله حباً بحب وتسير معه في دنيا التزاوج والتوالد. وقد وصف العلماء كثيراً من غزل الحيوان والطير ومواقفها فجاء وصفهم معبراً عن جانب من جوانب حياتهم الاجتماعية والجنسية. (فمنهم من يمشي على بطنه) النور:٤٥

أراد الله سبحانه وتعالى لطائفة الزواحف، تلك التي تمشي على بطنها أن تسيطر في وقت من الأوقات على كل أنحاء الكرة الأرضية دون سائر المخلوقات الحية، فكان لها عصرها الذهبي الذي تربعت فيه على عرش الأحياء فيما أطلق عليه علماء الجيولوجيا اسم - عصر الزواحف - ثم دالت دولتها بعد ذلك وأصبحت لا تشاهد في وقتنا الحاضر إلا في بعض النماذج الصغيرة (العظاءات) أو (السحالي) أو (السلاحف) أو (الثعابين) أو (التماسيح).

وتتكاثر معظم الزواحف بالبيض، حيث تضع الانثى عدداً من البيض كما تفعل الطيور، ويتم تكوين الجنين خارج جسم الأنثى، وهناك أيضاً بعض الزواحف تلد صغارها أحياء، ومثل هذه الولادات لا تكون ولادات حقيقية بمفهومها المألوف، إذ إن كل ما يحدث هو أن تحتفظ الأنثى من هذه الزواحف بالبيض داخل أجسامها حتى يتم فقسه قبل خروجه إلى دنيا الأحياء، وتكون كل

واحدة من هذا البيض مغلفة من الخارج بغشاء رقيق يتم تكوين الحيوان الصغير بداخله، إذ إن البيضة تمر بجميع الأطوار الجنينية حتى تصبح حيواناً كامل التكوين، وهي محاطة بهذا الغشاء الذي يفصلها تماماً عن جسم الأم، وعندما ينفجر هذا الغشاء تخرج الصغار من جسم الأم وهي حية تتحرك، وقد تخرج تلك الصغار أحياناً وهي داخل تلك الأغشية التي تغلف أجسامها من الخارج، ولا يتم انفجار هذه الأغشية إلا بعد ولادتها - أي وهي خارج جسم الأم - وفي قليل من الحالات يكون هناك نوع بسيط من المشيمة (Placenta) التي تربط بين الأنسجة الجنينية وجسم الأم حيث يحصل منها الجنين عندئذ على بعض المواد الغذائية التي يحتاج إليها في أثناء نموه إلى حيوان كامل وتلك على كل حال - حالات نادرة لا يعتد بها في عالم الزواحف.

أما في معظم الزواحف فإن الأنثى تضع بيضها على سطح الأرض، أو في جحور تخفيها عن الأنظار وينطبق ذلك على جميع الزواحف التي تعيش في الماء كالسلاحف المائية والتماسيح ففي مثل هذه الحيوانات المائية تخرج الإناث في مواسم التكاثر من الماء إلى الأرض اليابسة بالقرب من الشواطئ، ثم تعمل لنفسها أعشاشاً مختلفة الأشكال والأحجام لتضع بيضها بداخلها حتى تفقس.

تتكاثر بالبيض الذي تضعه الأنثى في جحور بباطن الأرض، أو في شقوق الجدران، أو بين فروع الأشجار المتساقطة، حتى يتم فقسه بفعل حرارة الجو، أما الأبراص وبعض العظاءات الأخرى تكون تلك القشور جلدية لينة، ويقل فيها أملاح الكالسيوم، كما في الثعابين، ونظراً لامتصاص بعض الرطوبة الجوية، وأيضاً نمو الجنين الموجود بالداخل فإن هذا البيض يزداد حجمه في أثناء فترة الحضانة، ويمتلك الجنين عندما يصبح كامل النمو سناً حادة في نهاية البوز تسمى (سن البيض) وهو يستخدمها في شق قشرة البيضة حتى يتاح له الخروج منها، وسرعان ما تسقط هذه السن بعد خروج الجنين من القشرة مباشرة، وهناك أنواع عدة من العظاءات التي تحتفظ فيها الأنثى بالبيض داخل أجسامها حتى يتم فقسه وتخرج الأجنة وهي أحياء تتحرك وتبدأ في ممارسة النشاط اليومي المعتاد، ولا يعتبر خروج هذه الأجنة من جسم الأم - ولادة حقيقية، حيث لا يكون هناك أي اتصال بين الجنين النامي وجسم الأم - ولكن في حالات نادرة يرتبط الجنين النامي بجسم الأم بنوع من المشيمة التي يحصل الجنين عن طريقها على بعض المواد الضرورية للنمو، كما في عظاءة الكالسيدس الأوروبية.

ويتم التزاوج بين ذكر وأنثى الثعبان في فصل الربيع بعد خروجها من حال البيات الشتوي حيث يستأنفان بعدها حياتهما العادية، وبعد التزاوج ينفصل الذكر عن الأنثى ويذهب كل منهما إلى حال سبيله، وتقوم إناث الثعبان بوضع البيض كما تبيض إناث الطيور، بينما تلد إناث أخرى من الثعابين صغارها أحياء.

في الحالة الأولى تضع الأنثى بيضها في مكان مناسب داخل الرمل أو بين أكوام النباتات المتراكمة أو في الشقوق الصخرية أو غيرها، حيث تكون بعيدة عن الأنظار، ثم تتركه وتزحف بعيداً عنه حيث لا تعرف عنه شيئاً بعد ذلك في معظم الحالات، ولكن في قليل من الحالات تحتضن الأنثى بيضها حتى يتم فقسه، ولهذا البيض قشور جلدية لينة نوعاً ما، وللصغار عضو خاص يشق به جدار البيضة يطلق عليه اسم «سن البيضة»، تكون على الطرف الأمامي للفك العلوي حيث تمتد عمودية على باقي الأسنان ومتجهة إلى الأمام، وتسقط هذه السن بعد خروج الثعبان الصغير من البيضة بوقت قصير. أما عند الثعابين التي تلد فإن البيض يظل داخل جسم الانثى حتى يتم نمو الصغار الموجودة بداخله نمواً كاملاً، ولا توجد حوله قشور جلدية، بل يحاط كل منها بغشاء رقيق سرعان ما يتمزق عندما يأخذ الثعبان الصغير في التحرك بداخله، ولا تقوم الأنثى برعاية تلك الصغار بعد ولادتها، إذ إنها قادرة على رعاية نفسها كما تفعل الثعابين اليافعة.

وتعمد السلاحف إلى نوع من البيات أو السكون عند ارتفاع درجة الحرارة أو انخفاضها إلى حد بعيد، فهي تحفر في الطين وترفع نفسها على بعد ١٥ - ٢٥سم من سطح الأرض، وقد يحدث التسافد بين الذكور والإناث طوال فترات نشاط هذه السلاحف، ولكنه يتم عادة خلال الربيع أو الخريف بعدها تتكون حول البيض قشور جلدية بيضاء رقيقة، وقد تستمر بعض الإناث الملقحة في وضع بيض مخصب لثلاث أو أربع سنين عقب سفاد واحد. عندما يتم إعداد العش تستريح الأنثى بضع دقائق قبل أن تبدأ في دفن البيض بالتراب بأقدامها، ثم تتبول على المنطقة الموجود فيها البيض حتى يختفي وتتعذر رؤيته وبعد مرور فترة من الصيف تبدأ في التنقيب عنه (في شهر سبتمبر) ويبدأ الصغار في شق البيضة بالسن، ويحتفظون بجزء من المح الذي كان الجنين مزوداً به وهي تتغذى على ذلك المح حتى يحل فصل الربيع.

كذلك تتكاثر التماسيح بالبيض، أي أنها لا تلد - وذلك عكس بعض السحالي والثعابين التي يبيض بعضها، بينما يلد بعضها الآخر صغاره أحياء وفي زمن التكاثر تخرج الأنثى من الماء للبحث عن مكان مناسب لوضع البيض قرب الشاطئ ثم تهيئ له حفرة ملائمة في الرمال لتضع البيض فيها وتغطيها ببعض العشب والأوراق النباتية بغية إخفائها عن الأنظار كما تفعل السلاحف المائية ويساعد على فقس البيض ما ينبعث من حرارة نتيجة تحلل الأعشاب والأوراق، فإذا خرجت الصغار قادتها الأم إلى الماء وقد يبلغ عدد بيض أنثى التمساح مئة بيضة ●





الإستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي

بقلم: أ. د. بلحاج العربي بن أحمد

قال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري ومسلم، ولا نقف عند هذه النقطة بل يجب علينا أن نلم بالعلوم الدنيوية حتى نسد الثغرات في بلاد المسلمين، ومن هنا انتقل إلى بيان ما يلي:

أولاً: المحدود واللامحدود في علوم الطب والأحياء (البيولوجيا):

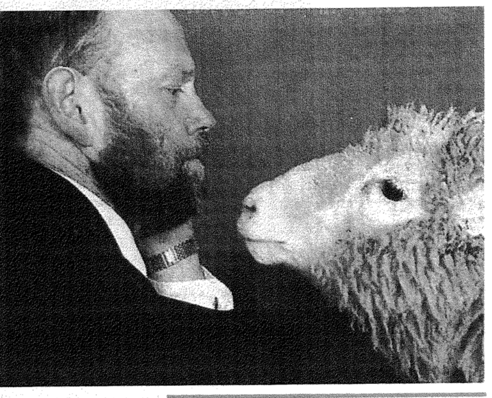
١ ـ إن أساليب دكتاتورية البيولوجيا الحديثة، وأعمال الهندسة الوراثية في مجالات علم الأحياء والعلوم الأساسية والتطبيقية، وكذا البحوث التجريبية على الإنسان يجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح. فإن حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته هي حماية شرعية، يقرها الفقه الإسلامي بسياج من الحقوق والضمانات الشرعية، يجب ألا تتعداها الاكتشافات العلمية والطبية المعاصرة. فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية، وهذا منذ خمسة عشر قرناً، ومن دون منازع.(١)

٢ ـ إن البحث في حدود الهندسة الوراثية، ومشروعية التحكم في معطيات الوراثة وتقنيات الإنجاب، والجينوم البشري (خارطة الجينات)، والعلاج الجيني (زراعة الجينات)، وكذلك إنجازات علوم الطب والأحياء المتعلقة بالإنسان في حياته وجسده وجثته هي مسائل فقهية بالأساس، فالرأي الأخير في هذه النوازل العلمية المعاصرة هو للفقهاء لتحديد ضوابطها الشرعية، لأن ذلك من اختصاصهم، وما رأي الأطباء والخبراء فيها إلا للتوضيح والاستئناس. فإنه إذا كان للعلم وجه مضيء، فإن ما يخشاه الفقهاء هاهنا هو الوجه المظلم منه، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق.(٢)

ثانياً: التعريف بالاستنساخ في مجال الهندسة الوراثية:

٣ ـ إن النسخ أو الاستنساخ COLONING هو من نوازل

العلوم المعاصرة، فهو فرع من فروع علم الأحياء ومجال من مجالات الهندسة الوراثية، وهو محاولة تقديم كائن أو خلية أو جزيء بحيث نستطيع من غير نقص ولا إضافة لمحتوياتها الوراثية أن تتكاثر عن طريق التكاثر التلقيحي. فالاستنساخ في حقيقته العلمية هو الحصول على نسخ طبق الأصل من الكائن من دون التزاوج.(٣) وكلمة النسخ أو الاستنساخ ورد ذكرها في القرآن الكريم بمعنى إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه(٤)، ومنه قوله عز وجل: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة:١٠٦، كما أنها جاءت بمعنى كتب كتاب من كتاب(٥)، ومنه قوله سبحانه: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) الجاثية:٢٩ أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم، أي بكتبها وتبيتها.(١)



الاستنساخ في مجال علوم الجينات والهندسة الوراثية، ليس خلقاً جديداً

٤ - وقد أجمع الفقهاء المعاصرون على تحريم الاستنساخ البشري بصفة عامة، وارتكزوا على الدفع بسد الذرائع ودرء المفاسد، وذلك لأن الاستنساخ وإن كان ليس من شأنه أن يجعل الإنسان إلى جانب الله خالقاً، إلا أنه يعد عبثاً وتغييراً في خلق الله، ومنافياً للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، كما أن به شبهة اختلاط الأنساب التي حرّمها الشرع الإسلامي بكل الوسائل.(٧)

ثالثاً: ثورة الهندسة الوراثية والاستنساخ في الميزان الشرعي:

٥ - إن الاستنساخ في مجال علوم الجينات والهندسة الوراثية، ليس خلقاً جديداً، لأن الله عز وجل هو المنفرد وحده بالخلق، لقوله تعالى: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً بعد خلق) الزمر:٦. وقوله سبحانه: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة:٥٩، وقوله عز وجل: (ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون:١٤، وقوله الحق تبارك وتعالى: (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) يونس:٣٤ وقوله سبحانه: (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) الزمر:٦٢، وقوله تعالى: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) الطور:٣٥، وقوله تبارك وتعالى: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) النساء:١١٩، وإنما هو إعادة للخلق فقط، وذلك بالاعتماد على ما خلق الله عز وجل، بأخذ خلية من كائن حي ووضعها في رحم، وتسليط بعض المؤثرات العلمية من كيماوية وفيزيائية على الخلية وفقاً لتقنيات التلقيح والإخصاب الصناعي والهندسة الوراثية فيحدث ما يسمى «بالاستنساخ»(٨).

٦ - وهي التقنية الحديثة التي تمت تحت إشراف البروفيسور «إيان ويلموت» والتي استعملت في استنساخ النعجة البريطانية (دوللي)، في مختبرات معهد «روزلين» بـ«اسكوتلاندا» للمرة الأولى في العالم في يوليو ١٩٩٦م، وهي نسخة مطابقة للشاة الأولى (الأم) التي أخذت منها الخلية الثديية (أي خلية من الضرع)، وبويضة خالية من النواة، وبعد أن تم زرع الخلايا الجينية التي نتجت عن عملية الاستنساخ داخل رحم نعجة ثالثة (وهي النعجة الحاضنة) أعلن في ٢٧ فبراير ١٩٩٧م عن ولادة أول حيوان ثديي في التاريخ البيولوجي بطريقة التكاثر اللاجيني (أي من دون تلقيح أو أمشاج)(٩).

وعليه فإن الاستنساخ ليس خلقاً جديداً، لأنه يأتي من خلية خلقها الله عز وجل، ثم توضع في بويضة خلقها الله، وتوضع أخيراً في رحم خلقه الله، وتتم بآليات وراثية أو صنعها الله في الخلية. وهذا لقوله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر:٤٩ وقوله تبارك وتعالى: (علّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:٥ وقوله سبحانه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥.

٧ - إن الاستنساخ البشري لا يجوز شرعاً، لأنه تغيير لخلق الله تعالى، وهو الثابت في قوله عز وجل: (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله...) النساء:١١٩، وذلك يخرج الناس من فطرة الله، فيشمل هذه المعاصي أيضاً لأن الشيطان يدعو إلى جميع المعاصي، لأن كل ذلك تغيير خلق الله. قال القاضي عياض: أن من خلق بإصبع زائدة أو عضو زائد لا يجوز له قطعه ولا نزعه لأنه من تغيير خلق الله تعالى، إلا أن تكون هذه الزوائد تؤله فلا بأس بنزعها.(١٠).

إن إقرار تجارب الاستنساخ على الإنسان هو فتح باب الإنجاب بلا زواج، مما سيؤدي حتماً إلى استئجار الأرحام، وهو أمر لا يجوز شرعاً، لأنه شغل لرحم امرأة بغير وجه شرعي، إذ لا يجوز شغل رحم امرأة إلا بماء زوجها شرط قيام الزوجية حال حياتهما وأن يكون الزوج عقيماً لا علاج له بتقرير لجنة طبية موثوقة ومأمونة(١١). فإن أخذ الخلية، ولو من امرأة متزوجة، وزرعها في امرأة أخرى متزوجة لا يجعل من زوج هذه المرأة أباً له، مما يترتب عليه اختلاط وضياع الأنساب، وهو الأساس في الحكم الشرعي بتحريم الزنا والمعاشرات غير المشروعة(١٢).

٨ - إن الاستنساخ عبث وتلاعب، يؤدي لا محالة إلى الفوضى العارمة في العلاقات الاجتماعية، والإخلال في الروابط الأسرية، وهي قضايا جوهرية تمس مصلحة الإنسان في حياته وجسده، وذلك لأن أي جهالة في الأنساب تؤدي حتماً إلى الفوضى في النظام الاجتماعي الذي أقره الشرع ورتب عليه حقوقاً شرعية في الولاية والحضانة والميراث والنفقات وغيرها. وهذا لقوله تعالى: (إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) المجادلة:٢ وقوله سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم:٣٠، وقوله عز وجل: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠.

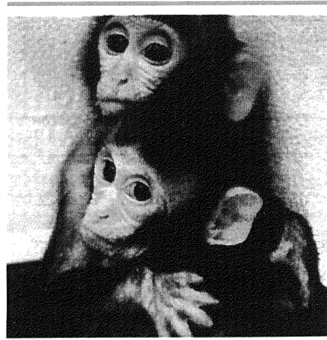
رابعاً: مدى شرعية التحكم في معطيات الوراثة:

٩ - إن الصور العلمية الحديثة للتحكم في معطيات الوراثة في الوقت الحاضر، لا تعدو ثلاثة أنواع هي: الاستنساخ الجيني وهو الحصول على نسخ من الكائن دون التزاوج (أي من خلية جسدية حية)، والمزج بين صفات وخصائص معينة من المخلوق بالتصرف في موروثاته، وأخيراً استصفاء جنين معين باستبقاء عنصره في الطور الأول للجنين.(١٣)

إضافة إلى هذا، ظهر في شهر يونيو ٢٠٠٠م في الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة، ما يسمى بالنسخة الأولية من خارطة الجينات البشرية (أو الجينوم البشري) لكل الصفات الوراثية الموجودة في الإنسان. وقد أقر العلماء بأن الخريطة الجينية للإنسان سوف تساعد في العلاج الجيني للأمراض البشرية الخطيرة، والتعرف إلى الأمراض التي تصيب الأجنة (وهي لا تزال نطفة) قبل ولادتها، وبالتالي الوصول إلى استنساخ أعضاء بشرية حسب الطلب. (١٤)

١٠ - غير أنه في هذا الخصوص بالذات، هنالك محاذير أخلاقية وشرعية لمنع العبث أو التلاعب بالجنين، بوصفه أصل الآدمي ومادته، وهو لا يزال نطفة قبل أن نضعها في رحم الأم، مما يترتب عليه شبهة اختلاط الأنساب. كما أنه وفيما يتعلق بالاستنساخ الجيني وأساليب التحكم في معطيات الوراثة، فإن احتمال الكوارث المرضية الجامعة في هؤلاء المتشابهين وراثياً هو أمر وارد، فالمعروف علمياً وطبياً أن التغاير والتشاكل في الوراثة من أسباب حماية الجنس البشري وارتقائه(١٥) وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»(١٦) وقوله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تضووا»(٣٤) أي أقصدوا الغرائب عند تزوجكم حتى لا تضعفوا، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لبني السائب: «قد ضويتم فانكحوا الغرائب»(١٨).

الاستنساخ البشري لا يجوز شرعاً لأنه تغيير لخلق الله تعالى



١١ - وفيما يخص اكتشاف «الجينوم البشري فإنه رغم المنافع التي سوف تجنيها البشرية من هذا الإنجاز العلمي، فإننا نهيب بالفقهاء أن يتنبهوا إلى ضرورة وضع الضوابط الشرعية والأخلاقية والإنسانية التي تكفل قفل الباب في وجه أي محاولة للعبث بالمعلومات الجينية الوراثية للإنسان، أو التلاعب بها باستخدامها في التفرقة العنصرية، أو لتمييز بين من لديهم جينات أفضل من الآخرين، وهي أمور تتنافى مع الأخلاقيات الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف الذي يرفض التفرقة بين الشعوب والقبائل والأمم، لقوله سبحانه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

١٢ - وفي هذا المجال، يجب تدعيم مراكز الأبحاث التي

تختص باستكشاف الأمراض الوراثية، وخصوصاً أن هناك خمسة آلاف مرض وراثي أمكن التعرف إلى الجينات المسببة لها، وأنه أمكن علاجها عن طريق استكمال النقص في الجينات المسببة للمرض، وكذلك الوقاية منها بالتعرف إلى هذه الجينات قبل الإخصاب وإصحاحها.(١٩)

إن العلاج الجيني، باستعمال الجينوم البشري، أو باستخدام استنساخ الأعضاء البشرية، إذا تم وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، لعلاج بعض الأمراض البشرية المستعصية، وعلاج الشيخوخة وأمراضها، وعلاج أمراض الأجنة قبل ولادتها، إنما هو من قبيل التداوي، والتداوي قد أمر الإسلام به، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا»(٢٠) وقوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد. الهرم»(٢١).

خامساً: الهندسة الوراثية والاستنساخ على المستوى الجماعي:

١٣ ـ اتجه مجمع الفقه الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة بجدة العام ١٤١٨هـ (يونيو ١٩٩٧م)، وكذا في دورته الخامسة عشر المنعقدة في مكة المكرمة العام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) نحو الحظر والتحريم والمنع إذا كان هذا الشيء يمس الإنسان، أما في غير الإنسان (في مجال الزراعة والثروة الحيوانية وإنتاج الأدوية والأمصال واللقاحات...) فإن كان ذلك نافعاً فلا مانع منه.(٢٢)

١٤ ـ كما أن ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام»، المنعقدة بالكويت، بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ (٢٤ مايو ١٩٨٣م) تحت إشراف منظمة الطب الإسلامي(٢٣) والندوة الفقهية الطبية التاسعة تحت شعار «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية»، المنعقدة في الدار البيضاء (بالمملكة المغربية) في الفترة ١٤ ـ ١٧ يونيو ١٩٩٧م، وكذا الندوة العلمية التي نظمها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة حول «الآثار الدينية والأخلاقية لبحوث الهندسة الوراثية»، العام ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م)، والتي حضرها نخبة من علماء الشريعة والطب والبيولوجيا، أوصت كلها بضرورة وضع ضوابط شرعية وأخلاقية لأبحاث وتجارب الهندسة الوراثية، وأن المطلوب في الوقت الحاضر على الأقل هو ترشيد نقل تكنولوجيا الهندسة الوراثية لأن أكثرها لا أخلاقي ويتعارض مع القيم الدينية.(٢٤)

كما أوصت هذه الندوات، أن يواكب الضوابط الشرعية التي يضعها الفقهاء، أن تكون هناك أنظمة وهيئات للرقابة والإشراف والمتابعة، ضماناً لعدم العبث أو التلاعب بتجارب الاستنساخ الجيني، أو بتجارب غير مشروعة على الجنين.(٢٥)

سادساً: حكم استنساخ الميت الآدمي:

١٥ ـ من المعروف علمياً وطبياً، أنه لا يمكن كأصل عام استنساخ كائن حي بعد وفاته، وذلك لأن الاستنساخ الجيني يستلزم استخلاص نواة من إحدى الخلايا الجسدية الحية للكائن المراد استنساخه، وبموت هذا الكائن تموت هذه الخلايا.(٢٦)

غير أنه إذا تم الاستنساخ بعد الوفاة بأقل من ست ساعات(٢٧)، أو إذا تم استئصال نواة من خلية حية قبل وفاة الشخص، وتم وضعها في بنوك الخلايا المجمدة، أو في مستودع الخلايا والأجنة المجمدة، فإنه يمكن علمياً استنساخ الميت بوساطة نواة من خلية حية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة الميت عن طريق تقنيات الهندسة الوراثية والاستنساخ الجيني(٢٨). حيث يتم وضع هذه النواة في بويضة، ثم سحبها من رحم أنثى وتفريغها من محتواها، لتنتقل بعدها وتزرع في رحم أنثى لتستكمل مدة الحمل الطبيعية، وتنجب طفلاً نسخة طبق الأصل للشخص المتوفى، فيكون المولود في هذه الفرضية هو «ولد الموت» أو «ولد ما بعد الموت»(٢٩). وهو عمل طبي وعلمي وبيولوجي يخرج لا محالة عن التقاليد والقيم الشرعية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي (٣٠).

١٦ ـ ومن أجل هذا، فإنه لا يجوز شرعاً استنساخ الإنسان الميت، بوساطة استئصال نواة من خلية حية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة المتوفى، كما أنه لا يجوز استنساخ الميت عن طريق استئصال نواة من إحدى خلايا الشخص بعد وفاته فوراً (وقبل موت الخلايا والأنسجة التي قد تبقى لمدة ما قد تصل من ساعتين إلى ست ساعات من لحظة الوفاة الشرعية)، وذلك لحرمة جثة

الآدمي المراد استنساخه، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية. (٣١)

١٧ ـ وعلى هذا الأساس، أتفق الفقهاء في الإسلام، على أن الصورة الشرعية الجائزة من صور التلقيح الصناعي (أو طفل الأنابيب)، محصورة شرعاً في كونها بين زوجين يرتبطان بعقد نكاح شرعي، حال حياتهما، وفي أثناء قيام الرابطة الزوجية بينهما، ولا تجري هذه العملية إلا بقصد علاج زوجة لديها حالة عقم، بناءً على رغبة الزوجين في المستشفيات العامة أو الخاضعة لإشراف ومراقبة وزارة الصحة(٣٢) ومن ثم، فإن الطبيب إذا كان عمله في صورة غير مشروعة، كان آثماً وكسبه حرام، وعليه أن يقف عند الحد المباح، بأن يحافظ على عدم اختلاط الأنساب، وألا يستخدم هذه المراكز في غيبة من الرقابة في إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان حياً أو ميتاً.(٣٣)

سابعاً: حكم استنساخ الأجنة للاستفادة منها في التجارب العلمية والأبحاث الطبية:

يجب ألا يكون الغرض من استنساخ الأجنة البشرية هو العبث أو التلاعب أو التجارة بأنسجتها أو بأعضائها

١٨ ـ هذا ولا يجوز شرعاً استنساخ الجنين الميت، سواء بوساطة استئصال نواة من خلية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة الجنين، أو بوساطة استئصال نواة من إحدى خلايا الجنين بعد وفاته، بوصفه عبثاً وتلاعباً بأصل الآدمي، وتغييراً في خلق الله سبحانه، ومنافياً للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، زيادة على شبهات المفاسد واختلاط الأنساب.(٣٤)

١٩ ـ وقد توصل فريق طبي بريطاني أخيراً، إلى النجاح في استنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في البحث العلمي والعلاج الطبي، أي بمعنى استخدامها في زرع الأعضاء وإجراء التجارب العلمية والطبية عليها، واستخراج بعض العقاقير والأدوية منها.(٣٥)



ومن المعروف أن الأجنة تستخدم في زرع الأعضاء، بدلاً من أعضاء أطفال أو بالغين، حيث ثبت علمياً وطبياً أن أنسجة أعضاء الأجنة أكثر ملاءمة للزرع، كاستخدامها في زرع خلايا المخ من الجهاز العصبي للجنين، ونخاع العظام، وخلايا الكبد، وخلايا الكلى، وخلايا بعض الأنسجة وغيرها.(٣٦)

٢٠ ـ إن هذا الإنجاز العلمي والطبي، يجب أن تحكمه الضوابط الشرعية والأخلاقية والإنسانية، بألا يكون الغرض من استنساخ الأجنة البشرية هو العبث أو التلاعب أو التجارة بأنسجتها أو بأعضائها، أو تركها في بنوك الأجنة المجمدة، وغيرها من الشبهات والممارسات التي تتنافى مع النصوص الشرعية ومقاصدها وكرامة الآدمي بإهانة أصله ومادته(٣٧).

إن استنساخ الأجنة البشرية،

---

(١) د. بلحاج العربي بن أحمد. الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٤٢، ١٤٢٠هـ، ص٨ وما يليها.
(٢) د. بلحاج العربي بن أحمد. معصومية الجثة في الفقه الإسلامي، مجلة الحقوق، الكويت، السنة ٢٣، العدد ٤، ١٤٢٠هـ ص١٧٣ وما بعدها.
(٣) د. صبري الدمرداش، الاستنساخ قنبلة العصر، ص١٩، د. عبدالهادي مصباح. الاستنساخ بين العلم والدين، ص٢٥، د. يسري رضوان. قضية استنساخ إنسان، ص٢١، محمد كنلك. ثورة الهندسة الوراثية والاستنساخ، ص١٠٩.
(٤) ابن منظور. لسان العرب، ج٣. ص٦١.
(٥) ابن منظور. لسان العرب، ج٣، ص٦١.
(٦) د. محمد سليمان الأشقر. زبدة التفسير من فتح القدير، ص٦٦٥.
(٧) الشيخ محمد العثيمين (يرحمه الله). فتوى في صحيفة الأنباء، العدد ٧٤٧٨ في ١٩٩٧/٢/١٤م، د. وهبة الزحيلي. فتوى في مجلة الشقائق، العدد ١٤، ص١٤، الشيخ نصر فريد واصل. فتوى في صحيفة الأنباء، العدد ٢٧٥٠٦ في ١٩٩٧/٤/١١م، د. أحمد هاشم. فتوى في مجلة الأفكار اللبنانية، في ١٩٩٧/١٢/٣١م، ص٥٢، د. عجيل النشمي. فتوى في القبس، العدد ٨٥٦٥ في ١٩٩٧/٣/٧م، ص٦.
(٨) د. عبدالباسط الجمل. عصر الهندسة الوراثية، ص٦٤، د. ماهر حتحوت. النسخ والاستنساخ، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الكويت، شعبان ١٤٠٣هـ، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٣١ وما بعدها.
(٩) د. سيتوت دوس. استنساخ الإنسان، ص١٢.
(١٠) الإمام القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٣٩٣.
(١١) د. جاسم علي الشامي. الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، مجلة منار الإسلام، عدد محرم ١٤٢٠هـ، ص٩٠ و٩١، د. رضا إسماعيل رضوان. الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٨٣، رجب ١٤١٨هـ، ص٤٨.
(١٢) د. عبدالرحمن بن حسن النفيسة. حكم الاستنساخ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٤٧، ١٤٢١هـ، ص٢٢٢، د. محمد فاروق النبهان. الضوابط الشرعية لتقنيات الإنجاب والهندسة الوراثية، مجلة منار الإسلام، عدد محرم ١٤١٩هـ، ص٦٨ و٦٩، الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق. الاستنساخ، مجلة الأنباء، العدد ٧٤٩٦، في ١٩٩٧/٤/١م، ص١٥.
(١٣) د. عبدالستار أبو غدة. مشروعية التحكم في معطيات الوراثة، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الكويت، شعبان ١٤٠٣هـ، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٤٨، د. نبيل سليم علي. بين الهندسة الوراثية ومستقبل البشرية، مجلة منار الإسلام، العدد ٦، السنة ٢٦، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، ص٨٨ وما يليها، د. حسان حتحوت. التحكم في جنس الجنين. الثبت الكامل لأعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، ص٣٧.
(١٤) د. عبدالهادي مصباح. العلاج الجيني، ص٥٣ وما يليها، د. عبدالراضي حسن المراغي. خارطة الجينات، مجلة منار الإسلام، العدد ١، ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص٦٧.
(١٥) د. محمد علي البار. الجنين المشوه والأمراض الوراثية، ص١٥٩ وما يليها.
(١٦) أخرجه ابن ماجه في سننه والديلمي في مسند الفرد ومن.
(١٧) ذكره ابن قتيبة في كتابه «غريب الحديث»، والفخر الرازي في كتابه «مختار الصحاح» (في مادة ضوى)، والضاوي هو نحيف الجسم.
(١٨) د. محمد النسيمي. الطب النبوي والعلم الحديث، ج٢، ص٩٨.
(١٩) د. عبدالهادي مصباح. العلاج الجيني، ص٢٧ وما بعدها، د. يسري رضوان. قضية استنساخ إنسان، ص٧١ وما بعدها، د. عبدالباسط الجمل. عصر الهندسة الوراثية بين الدين والعلم، ص٢١ وما يليها.

للاستفادة منها في البحوث العلمية والأبحاث الطبية، أو بوصفها مصدراً مهماً لزراعة الأعضاء، يجب أن يقف عند الحد الشرعي. وهذا يتحقق بضرورة توافر الإذن المعتبر من ولي الجنين الشرعي، وتحقق الضرورة الشرعية، وألا تخرج هذه التجارب أو الأبحاث عن إطار المنهج الأخلاقي، بما يضمن احترام كرامة الإنسان وقيمه الدينيه والاجتماعية.

٢١ - وأما إذا ثبت موت جذع دماغ الجنين «وهو الجنين، أو المولود المتوفى دماغياً»، فإن الأخذ من خلاياه أو أنسجته وأعضائه للتجارب أو الأبحاث، يجب أن تراعى فيه شرعاً الأحكام والضوابط الشرعية والأخلاقية المعتبرة في نقل الأعضاء من جثث الموتى.(٣٨)

ونلاحظ بأن مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة المنعقدة في جدة من ١٤ - ٢٠ مارس ١٩٩٠م، أباح استخدام الأجنة مصدراً لزراعة الأعضاء، وزراعة خلايا المخ والجهاز العصبي، وكذلك البويضات الملقحة الزائدة عن الحاجة، على أن يتم ذلك وفقاً لضوابط شرعية وأخلاقية هي: أن يكون استخدام الجنين بإذن أبويه ورضاهما كليهما، وأ لا توجد طريقة أخرى لتحقيق المصالح المبتغاة إلا باستخدام الجنين الآدمي، وأن يتيقن أهل الاختصاص (وهم الأطباء الخبراء) بتحقيق مصالح معتبرة للآدمي الذي ينتقل إليه جزء من الجنين، وأن يتم الاحتياط للإنسان من الاختلاط والمفاسد، وألا يكون الغرض من استعمال أعضاء الجنين أو أنسجته هو العبث أو التجارة أو التلاعب.(٣٩)

الصورة الشرعية الجائزة من صور التلقيح الصناعي محصورة في كونها بين زوجين يرتبطان بعقد نكاح شرعي حال حياتهما

ثامناً: المطلوب ضرورة المسايرة الفقهية لجميع التطورات العلمية والطبية المعاصرة:

٢٢ - إن الاستنساخ الجيني هو نموذج حي للنوازل العلمية المعاصرة، ولاسيما بعد تقدم العلوم الطبية والبيولوجية، وتطور تقنيات الهندسة الوراثية والعلاج الجيني، الذي يمكن أن يتأرجح حكمه الشرعي بين الإباحة والتحريم، بحسب ما إذا كان الهدف منه منفعة الإنسان ودفع الضرر عنه، أو إيقاع المفاسد وما يترتب عليها من سلبيات ومحاذير شرعية وأخلاقية. فما أتفق مع قواعد الفقه الإسلامي، وأصوله ومقاصده الشرعية، والأخلاقية الإسلامية، وجب قبوله، وما تعارض معها وجب رفضه، وهذا لا يتحقق إلا بالبحث والتحليل وتخرجها تخرجاً فقهياً صحيحاً.(٥٨)

٢٣ - إن شبح الاستنساخ الجيني لا يخيف الفقه الإسلامي، لأنه فقه مرن قابل للتطور دائماً إلى الأمام، فإن سكوت النص الشرعي لا يعني توقف الشريعة الإسلامية. مما يستوجب ضرورة تصدي الفقهاء لجميع النوازل في علوم الطب والجراحة والبيولوجيا والهندسة الوراثية لتحديد ضوابطها الشرعية ووضعها في إطارها الأخلاقي والإنساني، فالآدمي محترم حياً أو ميتاً في الفقه الإسلامي.(٤١)

إن إغفال الفقه الإسلامي المعاصر البحث في الإنجازات الطبية الحديثة، والاكتشافات البيولوجية المعاصرة، هو أمر مضر بالمصالح العامة والخاصة للأمة، ما يجعلها لا محالة تتعدى حدودها الشرعية والأخلاقية، وبالتالي تصطدم بأدلة الشرع وأوامره ونواهيه، كما أن الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة يجعلْ الفقه تابعاً في هذه الأحكام.

والله عز وجل هو العليم بكل شيء وهو الهادي إلى الحق والصواب ●

الهوامش:

(٢٠) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه وصححه الحاكم عن ابن مسعود.
(٢١) رواه أحمد وأصحاب السنن عن أسامة بن شريك.
(٢٢) انظر التوصيات والقرارات في مجلة منار الإسلام، العدد ٨، السنة ٢٤، شعبان ١٤١٩هـ (ديسمبر ١٩٩٨م)، ص٥٧ و٥٨.
(٢٣) انظر التوصيات في الثبت الكامل لأعمال الندوة، الكويت، ١٩٩١م.
(٢٤) انظر التوصيات في مجلة الدعوة، العدد ١٧١٨، شعبان ١٤٢٠هـ (نوفمبر ١٩٩٩م) ص٢٨ و٢٩.
(٢٥) د. بلحاج العربي بن أحمد. موقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مجلة الدعوة، العدد ١٧٧٥، ١٦ شوال ١٤٢١هـ، ص٤٠، ٤١.
(٢٦) د. عبدالهادي مصباح. الاستنساخ بين العلم والدين، ص٢٥ وما يليها.
(٢٧) د. سينوت حليم دوس. استنساخ الإنسان، ص٥٩.
(٢٨) د. مختار الظوهري. الاستنساخ البشري، القبس الكويتية، العدد ٨٥٣٢، في ٢٥/٣/١٩٩٧م، ص٢٩، د. فايز عبدالله الكندري. مشروعية الاستنساخ الجيني البشري، مجلة الحقوق الكويت، ١٩٩٨م، العدد، ص٧٨٣ وما بعدها.
(٢٩) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم استنساخ الميت في الفقه الإسلامي، مجلة المحامين، الرياض، العدد٧، رمضان ١٤٢١هـ، ص٥٤ و٥٥.
(٣٠) د. بلحاج العربي بن أحمد. الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص١٤٨ و١٤٩، ولنفس المؤلف. معصومية الجثة في الفقه الطبي الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٢٧٠.
(٣١) د. بلحاج العربي بن أحمد. معصومية الجثة في الفقه الطبي الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٢٠٩ وما يليها.
(٣٢) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم الشريعة الإسلامية في أعمال الطب والجراحة المستحدثة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١٨، ١٤١٤هـ، ص٦٢ و٦٣.
(٣٣) الشيخ جاد الحق. الفتاوى الإسلامية، المجلد ٩، ص٣٢١٤، د. عادل عبدالمجيد. حكم الرحم المؤجر، المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي، ١٩٨٧م.
(٣٤) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم استنساخ الميت في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٥.
(٣٥) د. حسن فتحي. استنساخ الأجنة، إنجاز أم دمار يهدد الإنسانية، صحيفة الرأي العام الكويتية، العدد ٨٥٨-١، في ١٤/٣/١٩٩٧م، د. حسان حتحوت. استخدام الأجنة في البحث والعلاج، الكويت، ١٩٨٩م، د. محمد علي البار الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زراعة الأعضاء، ص١٩٤، د. صلاح محمد شهاب الدين. الاستنساخ البشري بين الوهم والحقيقة، مجلة منار الإسلام، نوفمبر ١٩٩٨م، ص٥٤.
(٣٦) د. محمد علي البار. التجارب على الأجنة المجهضة، ص٩ وما يليها.
(٣٧) د. بلحاج العربي بن أحمد. موقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مشار إليه سابقاً، ص٤١.
(٣٨) د. بلحاج العربي بن أحمد. مشكلة الميت الحي من منظور إسلامي، مجلة منار الإسلام، العدد ١٢، السنة ٢٦، ذو الحجة ١٤٢١هـ، ص٦١، وللمؤلف نفسه: الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٢٦، السنة ٣٨، صفر ١٤٢٢هـ، ص٢٨.
(٣٩) مجمع الفقه الإسلامي، القرارات رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩ و٦٠.
(٤٠) د. عبدالرحمن النفيسة. حكم الاستنساخ، مذكور سابقاً، ص٢٢٩ و٢٣٠.
(٤١) د. أحمد شرف الدين. أساليب دكتاتورية البيولوجيا في الميزان الشرعي، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٣٦ وما بعدها.



الكمبيوتر يحرك أعضاء المشلولين

بقلم: عبدالرحمن عبداللطيف النمر

منذ سنوات، والأطباء عاكفون على البحث عن وسيلة تمكن المقعدين بالشلل من استعادة الحركة من جديد. وبينما أثمرت محاولة في «لندن» لتنبيه عضلات المشلولين وتهدف إلى استعادة القدرة على الحركة الاستعانة بالجهاز السحري: الكمبيوتر!.

على السطور التالية ننظر إلى تلك المحاولات، ونتعرف إلى مدى النجاح الذي حققته حتى الآن.

التنبيه بالتيار الكهربي

كان العالم الإيطالي «لويجي جالفاني» (١٧٣٧ - ١٧٩٨م) أول من لفت انتباه الأوساط العلمية والطبية إلى أن عضلات الجسم يمكن تحريكها باستخدام تيار كهربي ضعيف! وقد أجرى تجربة بسيطة لإثبات ذلك، فقام بتمرير تيار كهربي ضعيف في أعصاب ساق ضفدعة - بعد تشريحها - فاستجابت عضلات الساق للحركة!.

من منطلق هذه الحقيقة التي كشف النقاب عنها «لويجي جالفاني» في القرن الثامن عشر، حاول أطباء القرن العشرين تحريك العضلات في سيقان المصابين بالشلل النصفي، بتمرير تيار كهربي ضعيف في أعصاب الساق! وغني عن الذكر أن تطبيق التجربة على ضفدعة بعد تشريحها في المعمل، أمر مختلف تماماً عن تطبيقها على إنسان حي، بتعبير أخر، فإن نقل الفكرة من حقل التجريب على الحيوان في المعمل إلى حقل التطبيق على الإنسان في الحياة، احتاج إلى بحث متطاول من ناحية، وإلى تقدم تكنولوجي يجعل التطبيق ممكناً من ناحية أخرى.

المشلول إنسان انقطعت الصلة بين أعصاب أطرافه وبين مخه، حيث لم يعد ممكناً تحريك تلك الأطراف. (المقصود بالأطراف في هذا السياق، الطرف العلوي ويتكون من الكتف والساعد والذراع واليد، والطرف السفلي ويتكون من الفخذ والساق والقدم).

ويترتب على انعدام الحركة ضعف الدورة الدموية في الطرف المشلول وضمور العضلات، فضلاً عن جمود العضلات بمرور الزمن وفقدان ليونتها الطبيعية.

ونظراً لصعوبة استعادة الصلة بين الأعصاب في طرف مشلول وبين المخ، فإن الأمل في تحريك عضلات الطرف المشلول يتوقف على تنبية الأعصاب في ذلك الطرف بالتيار الكهربي.

في «لندن» تصدى الطبيب «ج.س.بريندلي» أستاذ علم الأعصاب في جامعة لندن، لمحاولة تحريك أطراف المشلولين المصابين بشلل النصف السفلي من الجسم. ومع الفريق المشترك في المحاولة، تمكن الأستاذ «بريندلي» من زراعة أقطاب كهربية تحت الجلد يمكن توصيلها بتيار كهربي من خارج الجسم. وفي مرحلة متقدمة من البحث، أمكن زراعة دوائر كهربية كاملة حول الأعصاب الرئيسة في الأطراف المشلولة. وعن طريق هذه الدوائر أمكن تنبيه الأعصاب، وبالتالي إحداث حركة في العضلات.

وعلى الرغم من أن «محاولة مجموعة لندن» - كما تسمى - تعتبر محاولة متواضعة للغاية، إذ لم ينتج منها أكثر من تحريك عضلات الأطراف المشلولة، حركة فردية غير متناسقة لا يتمكن معها المشلول المشي من جديد، إلا أنها تعتبر محاولة جد ناجحة على صعيدين: فعلى الصعيد الأول، أدت هذه المحاولة إلى صناعة دوائر كهربية من مواد خاصة لا تتآكل في الجسم مع مرور الزمن!.

على الصعيد الثاني، فإن زراعة الأقطاب الكهربية في أطراف المشلولين جراحياً فتح الباب لمعرفة أفضل السبل الجراحية لزراعة تلك الدوائر في الجسم.

محاولة جريئة

بينما كان فريق البحث في «لندن» يقوم بعمله لتنبيه عضلات المشلولين باستخدام التيار الكهربي، كانت تجري في الولايات المتحدة محاولة جريئة لتمكين المشلولين من المشي من جديد باستخدام الكمبيوتر! وقد ولدت فكرة استخدام الكمبيوتر في هذا

الغرض في رأس باحث يدّعي «جيرولد بيتروفسكي»، وهو رجل يحمل درجات علمية عليا في عدد من العلوم الطبية والتقنية، تؤهله للنهوض بالفكرة والخروج بها إلى وجود الواقع.

وفي جامعة «رايت ستيت» في ولاية «أوهيو» الأميركية، حيث يعمل الطبيب العلامة «بيتروفسكي»، تكون فريق عمل من علماء ومتخصصين لا يقلون كفاءة عن صاحب الفكرة. وقد بدأ الفريق عمله في خريف العام ١٩٨١م، وهدفه هو تمكين مصابي الشلل المشي من جديد!

ربما يقفز هنا سؤال هو: ما دور الكمبيوتر في تحقيق الهدف المنشود؟! الإجابة على ذلك أن تحريك أي عضلة في جسم الإنسان، فضلاً عن تحريك مجموع العضلات في أي طرف من أطراف الجسم، عملية بالغة التعقيد يهيمن عليها المخ، وتحمل الأعصاب أمر المخ إلى العضلة بالحركة، وعن طريق عمليات كيمياوية بالغة السرعة والتعقيد تنفذ العضلة الأمر.

والدور الرئيس في هذه العملية المعقدة هو دور المخ. فهو يصدر الأمر، ويعين مقدار الحركة واتجاهها وزمنها، ثم إن أي شعور بالتعب أو الإجهاد في العضلة يتم استقباله وتفسيره في المخ، وبناء على ذلك يعدل المخ أوامره أو يلغيها نهائياً! أما سلسلة الأحداث المترتبة على صدور أوامر المخ، من قيام الأعصاب بتوصيل الأوامر، إلى حدوث التغيرات الكيمياوية في ألياف العضلة، وانتهاء بتنفيذ أمر المخ بالحركة، فكلها ثانوية. بمعنى أنه ما لم يكن هناك توجيه من المخ، فإن واحداً من تلك الأحداث لن يقع، وبمعنى أنه إذا أمكن واحداً من تلك الأحداث لن يقع. وبمعنى أنه إذا أمكن إحلال «مخ صناعي» يقوم بدور المخ الطبيعي، فإن سلسلة الأحداث ستتم إلى منتهاها!.

وعلى ذلك فإن الدور المنوط بالكمبيوتر في هذا المجال هو القيام بدور المخ. فهل يمكن تحقيق ذلك؟! للوهلة الأولى يبدو أنه من المستحيل تحقيق هذا الهدف البعيد. فعضلات الجسم متصلة بالمخ بشبكة معقدة من الأعصاب، فضلاً عن أن مفاصل الجسم لها اتصالاتها الخاصة بالمخ لحفظ توازن الجسم في أثناء الحركة! كما أن عمل الجهاز العصبي في الجسم قائم على أساس «التغذية الاسترجاعية»، بمعنى تبادل الرسائل العصبية فـ«اتجاهين» من المخ وإليه.

مثال ذلك إرسال أوامر بالحركة إلى مجموعة عضلات معينة في طرف معين، فعندما تتم الحركة، تصل إشارة إلى المخ بأن الحركة المطلوبة نفذت وأن الوضع المراد اتخاذه من الحركة قد تحقق، وعندها ينقطع أمر المخ إلى مجموعة العضلات المعنية بالحركة، فتسترخي تلك العضلات في وضعها الجديد!

هل يستطيع الكمبيوتر تحقيق هذا التناسق البديع بالسرعة والكفاءة نفسها؟! وكيف السبيل إلى ذلك؟!

برنامج الكمبيوتر

بدأت تجارب فريق «بيتروفسكي» باستخدام كمبيوتر يزن سبعين كيلو غراماً.. ويصل ثمنه إلى مئتي ألف دولار، وكان الهدف من التجارب الأولية تحقيق درجة من «التغذية الاسترجاعية» بين طرف المصاب بالشلل وبين الكمبيوتر، على غرار ما يجري في الجسم. وللوصول إلى ذلك، زود حذاء المصاب بالشلل بأجهزة استشعار تنقل إلى الكمبيوتر معلومات مثل: هل القدم ملامس للأرض؟ وما مقدار الضغط الواقع على القدم؟ والسؤال الثاني يفهم منه ما إذا كان الشخص واقفاً أو جالساً! وبالمثل أمكن تزويد العضلات في الطرف المشلول بأجهزة استشعار حرارية وأجهزة استشعار موضوعية - أي تبين الوضع الذي يأخذه الفخذ أو الساق نتيجة الحركة.

أما الإحساس بحركة المفاصل، فقد أمكن تحصيله باستخدام «جيروسكوب» متناه في الصغر، حصل عليه فريق البحث من وكالة «ناسا» لأبحاث الفضاء! «الجيروسكوب آلة تستخدم لحفظ توازن الطائرة أو الباخرة ولتحديد الاتجاه). وقد أمكن زراعة «جيروسكوب» في كل واحد من مفاصل الطرف السفلي، وهي رسغ القدم والركبة والفخذ.

أما تنبيه الأعصاب بتيار كهربي، فقد أمكن تحقيقه - كما فعلت مجموعة لندن - بزراعة أقطاب كهربية تحت الجلد. والتقدم الذي أفرزته مجموعة «أوهيو» على مجموعة «لندن» هو أنها أضافت أجهزة استشعار لقياس النشاط الكهربي في الأعصاب والعضلات، وعن طريق هذا القياس يمكن أن يعرف الكمبيوتر ما إذا كانت العضلات مصابة بالإجهاد أم لا! إذ كلما تعبت العضلات، كلما طال الوقت الذي تستوعبه للاستجابة للتنبيه الكهربي.

على أنه لم يكن عملياً أبداً استخدام كمبيوتر يزن سبعين كيلو غراماً لتحقيق الهداف المنشود، لذلك عمل فريق البحث طوال الوقت على اختزال حجم الكمبيوتر تدريجياً، إلى أن أمكن تصغيره إلى حجم علبة صغيرة يماثل تقريباً حجم الآلات الحاسبة الصغيرة! كذلك لم يكن عملياً توصيل جسم المريض بشبكة معقدة من الأسلاك والتوصيلات، تربط بين الأجهزة المختلفة التي سبق ذكرها وبين الكمبيوتر. وقد جاء الحل في زراعة «معامل صغير» في الساق، يقوم بدور همزة الوصل بين الكمبيوتر وبين الأجهزة المختلفة، فيرسل إلى الأجهزة أوامر الكمبيوتر، ويرسل إلى الكمبيوتر المعلومات الواردة من الأجهزة المختلفة!

ولكي تكون جميع الأجهزة المستخدمة عملية، جرى توفير جهاز صغير ببطارية قوية، لتزويد الأقطاب الكهربية بالتيار اللازم للعمل، ولا توجد صلة مباشرة بين الأقطاب الكهربية المزروعة في الجسم، وبين جهاز الإمداد بالطاقة، وإلا كان معنى ذلك تزويد الجسم بعدد من الأسلاك تربط بين الجهازين، وإنما الصلة تأتي من «هوائي» صغير يتصل بجهاز توليد الطاقة. ويمكن لصق الهوائي على سطح الجلد فيقوم بإرسال التيار الكهربي من المصدر خارج الجسم إلى الأقطاب الكهربية داخل الجسم، بطريقة إرسال موجات الراديو.

إلى هنا يبدو أن مجموعة «بيتروفسكي» نجحت في تحقيق المعجزة وتمكين مصابي الشلل من المشي من جديد. لكن الحلم لا يزال بعيد المنال! فبعد تخطي كل العقبات المتعلقة بابتكار الأجهزة اللازمة وتجريب صلاحيتها للاستعمال، بقيت عقبة رئيسة وهي برنامج الكمبيوتر.

كيف يمكن برمجة كمبيوتر صغير الحجم ليقوم بالعمل المتناسق البديع الذي يقوم به المخ؟! يجب أن يبرمج الكمبيوتر حيث يكون قادراً على إرسال واستقبال إشارات عدة معقدة في أكثر من اتجاه، لتستطيع العضلات أن تؤدي حركة المشي بالدقة المطلوبة.

هذه هي المرحلة التي وصل إليها مشروع «بيتروفسكي» الجريء، وعلى الرغم من أن فريق العمل - وعلى رأسه صاحب الفكرة - لم يفرغ بعد من حل معضلة برمجة الكمبيوتر، إلا أن العمل يجري بمثابرة لاجتياز تلك العقبة، وتستخدم الأجهزة المختلفة المتضمنة في البرنامج «أو المشروع» لعلم تمرينات لعضلات المشلولين بنجاح كبير، وإلى الآن، فقد استطاع مريض واحد، وهي فتاة أميركية في العشرين من عمرها، استخدام دراجة في الحركة، بفضل تلك الأجهزة، ويبدو أن اليوم الذي تتحقق فيه الفكرة، فيقوم الكمبيوتر بالعمل، لن يكون بعيداً! ●

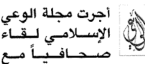


حوار

الشيخ الدكتور الغضبان لـ«الوعي الإسلامي»:

لابد للداعية من فقه السيرة «فهي ضرورة ملحة»

حاوره: هيثم الأشقر



أجرت مجلة الوعي الإسلامي لقاء صحافياً مع د.منير الغضبان، تناول أهمية السيرة النبوية على أنها علم يجب الاهتمام به ورعايته لخدمة المجتمعات الإسلامية لما فيه تطور الأمة ونهوضها، وقد كان لحصول د.الغضبان على جائزة سلطان بروناي للسيرة النبوية السبب الأساس في إجراء هذا اللقاء:

• كيف تلقيتم خبر فوزكم بجائزة سلطان بروناي للسيرة النبوية؟

- علمت بالخبر عن طريق الأصدقاء، ثم وصلني قرار اللجنة المحكمة بفوزي بالجائزة مشاركة مع الدكتور «أكرم العمري» والذي نال سابقاً جائزة الملك فيصل للسيرة النبوية، والباحثة السورية «سميرة الزايد»، والتي قدمت هي أيضاً للسيرة النبوية خدمات وإضافات قيّمة يُشار إليها بالبنان»، كما أن ترشيحي تم من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وبعض دور النشر التي تعني بنشر كتبي وأبحاثي المختلفة.

رحلة الشيخ مع السيرة

• ما قصة اهتمامكم بالسيرة النبوية؟

- قرأت السيرة النبوية في المرحلة الابتدائية بحب وشغف، وفي المرحلة الإعدادية قرأت إلى بنت الشاطئ، وعباس محمود العقاد، وفي نهاية المرحلة الإعدادية وبدء المرحلة الثانوية بدأت بالاتصال بالمصادر الأساسية للسيرة النبوية، والتي منها سيرة ابن هشام، وحفظت الكثير من نصوصها لشدة تعلقي بها، وقد بدأت كتاباتي في السيرة النبوية في المرحلة الجامعية مستوحياً موضوعات الكتابة من الأحداث الجارية في حينه، وكانت معظم كتاباتي تنشر في مجلة «حضارة الإسلام» على أنها بحوث ومقالات ناقدة لكتابات الطالب الإسلامي الكبير عبدالحميد جودة السحار - يرحمه الله - حيث ألقيت الضوء أيضاً على جوانبها الإيجابية الرائعة، وبخاصة في مجلداته العشرين «محمد والذين معه».

السيرة أساس لثقافة الداعية

• ما موقع السيرة النبوية وأهميتها في ثقافة الداعية؟

- السيرة النبوية تمثل العنصر الأساس والرئيس في ثقافة وسلوك أي داعية يريد خدمة هذا الدين، فعلم السيرة سلاح مهم وكل الأسلحةالأخرى لا يمكن أن تحقق الهدف بعيداً عن فهم السيرة ومراميها التربوية العظيمة، وقد شعرت بأهمية ذلك بعد انخراطي بالعمل الدعوي، حيث وجدت أن الكثير من العاملين في حقل الدعوة حظهم من الفهم لدينهم جزئي ومحدود، وهذا لا يناسب شخصية الداعية إلى الله.

المنهج الحركي للسيرة النبوية

• كيف تولدت لفضليتكم فكرة كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية؟

- كانت فكرة الكتاب نتيجة لقلقي الشديد على ضعف المسلمين في فهم الواقع من خلال السيرة النبوية، والحمد لله استطعت تقديم شيء في هذا الجانب، وقد ترجم الكتاب إلى لغات عدة، وبعد ذلك ألّفت كتاب «فقه السيرة النبوية» بعد تكليفي بذلك من قبل جامعة أم القرى، ومازال الكتاب يدرَّس حتى الآن، وكم كنت أحب أن

أسمِّي الكتاب: «فقه الدعوة في السيرة النبوية».

المنهج التربوي للسيرة النبوية

● كان لكم عدد من المؤلفات تحت عنوان: «المنهج التربوي للسيرة النبوية»، حبَّذا لو أعطيتمونا فكرة عن هذه المؤلفات؟

ـ منذ خمسة عشر عاماً يشغلني سؤال معين: كيف ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول؟ ودونت في كتابي الإجابة على هذا السؤال لتستنير الأمة، والعاملون في حقل الدعوة على ضوء هذا المنهج وكل ما كتبته تحت عنوان «المنهج التربوي للسيرة النبوية» هو محاولة للإجابة على هذا السؤال.

التربية الجهادية

● ماذا كتبتم على وجه التحديد في هذا المجال؟

ـ قسمت عملي إلى حلقات، فالتربية الجهادية حلقة في ثلاث مجلدات من حلقات المنهج التربوي، وتكاد تكون كتباً في التفسير والسيرة.

● لماذا اخترتم التربية الجهادية بدءاً للكتابة عنها؟

ـ اخترتها لأسباب ثلاثة:

أ ـ الجهاد الذي يخوضه العاملون في حقل الإسلام اليوم وغايته استئناف الحياة الإسلامية في مجتمعاتهم ودولهم، والاختلاف الكبير في فهمهم له، حيث يتم استعمال المنهج الانتقائي لتأييد مواقف كل حركة دون الوقوف موقف التلمذة أمام الواقع الجهادي النبوي لاستنباط الموقف.

ب ـ إن عملية بناء الإنسان المجاهد وتربيته هي عملية سابقة لجهاده المادي والمعنوي، ولا يتسنَّى لنا أن نفقه هذه التربية إلا من خلال ما ألقى القرآن الضوء عليه من الواقع الجهادي وأعطاه الأولية، فندرسه ونطبقه قبل التفكير في حمل السلاح، وتحديد الموقف الشرعي منه.

كتاب «المنهج الحركي للسيرة النبوية» تُرجم إلى لغات عدة

ج ـ الأحداث التي اختارها القرآن الكريم من السيرة لتبقى خالدة إلى الأبد. في تربية الإنسان رغم اختلاف الزمان والمكان. هي التي قمت بتحليلها وإلقاء الضوء عليها، وتغذيتها بكل ما ذكرته كتب السير تفسيراً لها.

وهي وأمثالها المنصبّة على تربية النفوس في النصر والهزيمة، والأخلاق المطلوبة للمجاهد، وشرح نقاط الخلل في البناء، ولا أنكر أنني استفدتُ كثيراً من فقه سيد قطب ـ يرحمه الله ـ من خلال كتاباته في ظلال القرآن، بل أقول تتلمذت عليه، واعتبرها امتداداً لذلك الفهم.

التربية القيادية

● لقد جاء كتابكم «التربية القيادية» بأربعة مجلدات مُلبياً لحاجة الواقع بعد التربية الجهادية، ولكن لماذا سمّيتموه التربية القيادية؟

ـ أشير أولاً إلى أن الحلقة الثانية من المنهج التربوي للسيرة النبوية هي التربية القيادية والتي تشكّل مع الحلقة الثالثة والرابعة تكاملاً تختلف الكتابة فيه عن التربية الجهادية، فلقد كنت في ـ الجهادية ـ مع القرآن ابتداء والسيرة مكملة وشارحة ومفسِّرة لها.

أما مع ـ القيادية ـ فسرتُ مع تسلسل أحداث السيرة النبوية، حيث تعرض كل حلقة من هذه الحلقات الثلاث مرحلة من مراحل البناء والتوجيه والتربية.

● ما المقصود بالتربية القيادية؟

ـ أوضح المقصود في نقطتين:

النقطة الأولى: وهي أنه خطرت إليَّ ـ وأنا أغوص في أعماق السيرة ـ خاطرة تتلخص في أن الرسول صلى الله عليه وسلم ربَّى قيادات الأمة الكبرى خلال عشرين عاماً تقريباً. حيث تم تكوين أهل بدر، وأهل الحديبية الذين هم بإجماع المسلمين خيرة هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، وقد رضي الله عنهم، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة عموماً كما هو المعروف في الأحاديث الصحيحة، فكيف نَمَت تربية هذه القيادات؟ والتي أعدّها (١٥٠٠) قيادي.

لقد عرضت محاولة فقه هذه التربية، والتي وُزِّعت على أربعة كتب هي:

أ ـ السابقون الأولون من المهاجرين، وتمَّ فيه استعراض المرحلة المكية.

ب ـ السابقون الأولون من الأنصار: والذي شكَّل مع الجزء الأول أهل بدر.

جـ ـ التابعون لهم بإحسان: وقد استوعب الجزء الثالث الحديث عنهم حتى غزوة الخندق.

د ـ محمد والذين معه وأهل الحديبية: وقد تناول الجزء الرابع الحديث عنهم حتى نهاية غزوة خيبر، إذ كان رجالها أهل بيعة الرضوان وأمثالهم من خيار المسلمين في أرض العرب.

النقطة الثانية: ليس التوزيع فصلاً بين الأحداث بمقدار ما هو تنسيق لها لأن التربية متداخلة لا تنقطع. ولا شك أن هؤلاء الألف وخمسمئة كانوا قد تلقوا أكبر قدر من التربية النبوية لأشخاصهم وأعيانهم.

التربية القيادية تكون القاعدة الصلبة للأمة والتربية الجماعية تربي القاعدة العريضة لها

وعلى العاملين للإسلام أن يستوعبوا هذه التربية لأنهم يقدمون أنفسهم قادة للتعبير في أممهم، وهذه مسؤولية ينبغي إعطاؤها حقها وفق منهج القرآن والنبوة.

التربية الجماعية

● قدمتم الحلقة الثانية ـ التربية القيادية ـ وقد ظهرت إلى النور، فماذا في أذهانكم عن الحلقة الثالثة؟ وما المرحلة التي ستشملها؟ وما موضوعها؟

ـ أرجو الله تعالى أن تكون الحلقة الثالثة ـ التربية الجماعية ـ قد نزلت إلى الأسواق، فهي على وشك الطباعة النهائية، وأجيب على سؤالكم بنقاط ثلاث:

أ ـ أعني بالتربية الجماعية، التربية العامة التي ابتعدت عن الذاتية، لأن الانتشار الأفقي للإسلام أخذ أبعاداً جديدة بعد صلح الحديبية، فارتفع عدد المسلمين إلى عشرة آلاف مجاهد حضروا فتح مكة بعد سنتين من صلح الحديبية، ثم تضاعف العدد ثلاثة أضعاف في غزوة تبوك، حيث ارتفع عدد المسلمين في تبوك إلى ثلاثين ألفاً.

ب ـ فإذا كانت التربية القيادة تعني تكوين القاعدة الصلبة للأمة المسلمة، فالتربية الجماعية تعني تربية القاعدة العريضة لها.

فقد انتقلت القاعدة الصُّلبة لتكون هي المربية للقاعدة العريضة، وكان الاتصال الشخصي بالرسول القائد صلى الله عليه وسلم أقل كثيراً مما كان عليه مع القاعدة الصلبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة يربِّي جماعة وأمة أكثر مما يربي أفراداً ليكونوا القاعدة الأساسية للأمة.

جـ ـ وقد استمر الحديث عن الأمة وتربيتها إلى ما بعد حنين الجزء الأول من التربية الجماعية، بينما استمر الحديث بعد حنين وحتى العودة من تبوك أحداث الجزء الثاني من التربية الجماعية.

التربية السياسية

● وهل للتربية

السياسية نصيب في دراساتكم المنهجية حول سيرة الرسول؟

- نعم، لقد سميتُ الحلقة الثالثة بـ«التربية السياسية» وهي ذات ثلاث جوانب - الجانب الأول: فن تربية الخصوم: وذلك من خلال المعايشة الحية مع الوفود العربية من أنحاء الجزيرة كلها، والتي جاءت إلى المدينة تقدم ولاءها للإسلام إيماناً أو رغبة أو رهبة، وعظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فقه هذه القيادات الجاهلية الممتزجة دماً ولحماً بعقدها وتحويلها مع قبائلها إلى الإسلام، فهو فن التعامل مع قادة الدول والجماعات.

- الجانب الثاني: ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاته: والذين اختارهم ورباهم ليقوموا بحكم هذه الدول وتطبيق شريعة الله فيها، وعبقرية القيادة عندهم وفن التعامل مع الناس والتوفيق بين السياسة والدعوة والحكم في كل واحد.

- الجانب الثالث: حجة الوداع: والتربية العظيمة فيها لمئة ألف من البشر، هم حملة رسالة الإسلام للأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يستوعب الجانب الأول الكتاب الأول، بينما يستوعب الجانبان الثاني والثالث الكتاب الثاني، والذي مازلت في صدد الكتابة فيه، وبانتهاء هذه الحلقات الأربع أكون قد انتهيت من محاولتي لمجرد المحاولة، وذلك للإجابة على السؤال الكبير: كيف ربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول؟.

المنهج الإعلامي

● وهل في جعبتكم شيء غير «المنهج الحركي للسيرة النبوية» و«المنهج التربوي للسيرة النبوية»؟

- لي كتاب تحت الطباعة هو: الشعر الإسلامي في عهد النبوة: المنهج الإعلامي، وهو موضوع بدء رسالتي للدكتوراة «وهي في الأدب العربي».

الكثير من العاملين للإسلام حظهم من فهم الدين جزئي ومحدود وهذا لا يناسب شخصية الداعية

لكنني حرصت على ألا أغادر ساحة السيرة العظيمة التي ملأت عليَّ كياني حتى في الكتابة الأدبية ، فكان الشعر في عهد النبوّة هو الذي مثّل ذلك.

وإذا كان المنهج التربوي هو في كتاب الله، والذي تربّى المسلمون عليه على يد إمام المربين محمد صلى الله عليه وسلم، فقد مثّل الشعر مادة المنهج الإعلامي النبوي الذي تقدّموا به إلى خصومهم من قريش ابتداء، ثم إلى العرب كافة بعد ذلك، وبالرغم من أن كثيراً مما في الرسالة ينصبّ على الجانب الأدبي البحت، لكن دراسة الشعر بصفته المنهج الإعلامي للسيرة النبوية قد استوفى حقه الكامل في هذا البحث، والذي أرجو الله تعالى أن يلقى النور في القريب العاجل.

منهج التمكين والاستخلاف في السيرة النبوية

● وماذا عن المناهج المستنبطة من السيرة، خصوصاً وأن الحركات الإسلامية اليوم تخوض حرب البقاء في محاولة تحكيم الإسلام في الأرض؟ ثم ماذا عن مناهج هذه الحركات ومدى انسجامها مع المنهج النبوي؟

- الذي دفعني إلى كتابة منهج التمكين والاستخلاف في السيرة، هو أن الحركات الإسلامية كلها تزعم أنها تطبّق المنهج النبوي في التمكين برغم التفاوت والتباين الكبير في مناهجها، ومن ثمّ حرصتُ على أن أعرض منهج التمكين والاستخلاف في العهد النبوي من خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عمر الدعوة في مكة، والسنة الأولى من عصر الدعوة في المدينة، راجياً الله تعالى أن ينفع به في هذه المرحلة الحاسمة من عمر الدعوات والكتاب على وشك الصدور إن شاء الله.

المنهج التطبيقي للسيرة

● هل لديكم النية للكتابة حول المنهج التطبيقي بعد النبوة؟

- نعم، وهو حلم السنوات العشر المقبلة إن مدَّ الله تعالى في العمر، لنكتب عن الخلافة الراشدة.

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّاها: خلافة على منهاج النبوة ودعانا إلى التأسي والاقتداء بها فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»، وعمر هذه المرحلة ثلاثون عاماً، كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً». حيث تنتهي بانتهاء العهد الراشدي.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فهي التطبيق العملي للسيرة النبوية، حيث انطلق هؤلاء القادة والجنود الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض بهذا الدين، يمثلون الصيغة العملية لتطبيقه أمام أمم الأرض، ويفقهون الناس بالنظرية والإسلام في الجانب العلمي والإيماني.

إنه حُلم، والله نسأل أن يفسح في العمر لإتمامه، وإن أدركني الأجل فسأدعوا أقرب الأحباب لي إلى إتمامه.

قصتي مع السيرة النبوية

● وماذا عن قصتكم وحياتكم العلمية مع غيرها؟

- لهذا بحث طويل لا أراه يناسب هذا المقام.

● هل من كلمة أخيرة لشباب الإسلام وطلبة العلم تقدمونها من خلال هذه الخبرة والحياة مع السيرة؟

- أنصحهم ثلاث نصائح:

الأولى: أن يتجه طالب العلم منذ البداية للتخصص مع عدم إغفال الثقافة العامة.

والثانية: أنه على طالب العلم أن يوازن بين دراسته العلمية ودراسته الشرعية.

والثالثة: أنه يحرص طالب العلم على حفظ النصوص المهمة من السيرة النبوية ●

د.الغضبان في سطور

فضيلة الدكتور منير الغضبان من مشاهير علماء بلاد الشام وبخاصة في علم السيرة النبوية، عمل في دمشق مدرساً، ثم عمل في السعودية موجهاً تربوياً وداعية جوّالاً، ثم باحثاً تربوياً في جامعة أم القرى.

له مشاركات في الصحف والمجلات الإسلامية، وأسهم في تأليف الكثير من المناهج المدرسية، وألف أكثر من خمسة عشر كتاباً ومجلداً، وله تحت الطبع أربعة كتب.

من أشهر كتبه: «التحالف السياسي في الإسلام - المنهج الحركي للسيرة النبوية»، ويمتاز منهج الدكتور الغضبان بالواقعية والموضوعية، حيث عايش العمل الإسلامي ومشكلاته المختلفة، وتحمّل همّ الدعوة ردحاً من الزمن، كما يشهد له بالزهد في المنصب والأضواء، الأمر الذي وفقه لتأليف هذا الكنز الثمين للمكتبة الإسلامية.

عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز

بقلم:
محمد يوسف الجاهوش



بلغ عدد أولاد عمر ابن عبدالعزيز الذكور أربعة عشر ولداً، كلهم سادة نجباء، نشأوا في الخير والصلاح، وكانوا أعواناً على كل خير وصلاح. ربَّاهم والدهم فأحسن تربيتهم وعهد بهم إلى الصالحين الفضلاء من المربين، ووضع لمربيهم ملامح المنهج التربوي التي يراعونها في مسيرتهم التربوية وتعهدهم لأبنائه، وهي كما أوردها ابن الجوزي في كتابه سيرة عمر بن عبدالعزيز:

من عبدالله عمر، أمير المؤمنين: إلى سهل مولاه. أما بعد: فإني اخترتك - على علم مني بك - لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذوي الخاصة بي، فحدِّثه بالجفاء، فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة، فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك، فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك: بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقِّي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به. وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن، يتثبت قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله، وخرج إلى الغرض - الهدف - حافياً، فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة. فإن ابن مسعود كان يقول: قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل.

اختيار البيئة الصالحة:

ولم يكتف عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - باختيار مربي أولاده، وتزويدهم بتوجيهاته بل اختار لأبنائه البيئة الصالحة التي تعين على الاستقامة، وتسهل مهمة المربي، فأسكنهم في المدينة المنورة، لينشأوا في الرحاب الطاهرة، ويكونوا أقرب إلى بيئة الوحي وأماكن تنزله، وليعيشوا في مرابع الصحابة والتابعين، ويروا آثارهم، ويسمعوا سيرتهم ممن عايشهم وشافههم، فإن ذلك أعون في تهذيب أخلاقهم، وتقويم طباعهم، وإصلاح سرائرهم، إذ إن للبيئة الأثر الكبير في تنمية المواهب والقدرات، وتكوين الأفكار والتوجهات، ولا سيما لدى الناشئة.

نصيحة الوالد وتوجيهه:

ولم يقتصر - يرحمه الله - على اختيار المربين. بل كان يتعهد بنيه بالنصيحة والتوجيه ويكتب لهم من دمشق بما يراه صلاحاً لهم، وتقويماً لمسيرة حياتهم، وبخاصة لابنه عبدالملك.

وقد أورد ابن الجوزي عن ميمون ابن مهران قال: حدثني ليث بن رقية - كاتب عمر بن عبدالعزيز في خلافته - أن عمر كتب إلى ابنه عبدالملك في العام الذي استخلف فيه، وابنه إذ ذاك في المدينة: أما بعد، فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة - بعد نفسي أنت، وإن أحق من وعى ذلك وحفظه عني أنت. إن الله له الحمد، قد أحسن إلينا إحساناً كثيراً بالغاً في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما غيَّر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها، فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك. ثم أعن أباك على ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده فيه عجزاً عن العمل فيما أنم به عليه، وعليك في ذلك فراغ نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميداً وتسبيحاً وتهليلاً فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً: حمد الله وشكره، وإن أحسن ما قطعت به حديثاً سيئاً حمد الله وذكره. فلا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه، إن أباك كان بين ظهري أخوته يفضل عليه الكبير ويدني دونه الصغير، وإن كان الله - وله الحمد - قد رزقني من والدي حسباً جميلاً كنت به راضياً، حتى ولدت أنت، وولدت طائفة من أخوتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه. فمن كان راغباً في الجنة وهارباً من النار، فالآن توبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للمنقلبين، ليدينهم بأعمالهم، في موضع لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه المعذرة، وتبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس بأعمالهم، ويصدون عنه أشتاتاً إلى منازلهم، فطوبى يومئذ، لمن أطاع الله، وويل يومئذ، لمن عصى الله. فإن ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأد إلى الله فرائض حقه من مالك، وقل كما قال العبد الصالح:

«هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني كريم».

وإياك أن تفخر بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامة لك على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك، فإذا أنت أخطأت باب الشكر، وتركت منازل أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى، وتعجل طيباته في الحياة الدنيا، فإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه، ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه، إذاً لتواكل الناس الخير، ولرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فلله الحمد رب السموات ورب الأرض، رب العالمين، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

وضع لمربي أبنائه ملامح المنهج التربوي التي يراعونها في مسيرتهم التربوية وتعهدهم لأبنائه

لقد نقلنا هذه الوصية بطولها لأن حذف أي من بنودها يخل بها جميعاً، إنها قواعد تربوية، وأسس أخلاقية، ومنهج شامل لتربية الأجيال تربية مستقيمة، فقد تناولت قيماً وجدانية، وسلوكية، ومعرفية.

ثمرة التربية العمرية

لقد آتى المنهج العمري أُكله، وخرَّج أبناء بررة صالحين، أعواناً على الحق، شجعاناً، غير هيابين ولا وجلين، لا يبالون في إحقاق الحق أرضي الناس أم غضبوا.

وكان عبدالملك - يرحمه الله - أصدق مثال وأبرز عنوان على نجاح الوالد في تربية أولاده، حيث كانت مخايل النجابة والنبل في شخصه وسلوكه، مما جعل والده يسر به سروراً بالغاً، ويأمل أن يكون عوناً له وسنداً، وكيلا يكون من الناظرين إليه بعين الرضا والعاطفة أراد أن يتثبَّت مما يشاهد، فكلف مولاه ميمون بامتحان عقل عبدالملك وإعلامه بما يطلع عليه من أمره.

عن ميمون بن مهران قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: إن ابني عبدالملك قد زُيِّن في عيني، وقد أعجبت به، وما أرى إلا الهوى قد غلب على علمي بفضله، وأحب أن تأتيه وتستشيره، فتنظر إلى عقله.

قال: فأتيته، فاستأذنت عليه، فقعدت عنده ساعة، فأعجبت به، إذ جاءه الغلام فقال: قد فرغنا مما أمرتنا به. قلت: وما ذاك؟ قال:

كان يتعهد بنيه بالنصيحة والتوجيه بما يراه صلاحاً لهم، وتقويماً لمسيرة حياتهم

الحمام، أمرته أن يخليه لي، قلت: آه آه، قد كنت أعجبت بك حتى سمعت هذا. قال: وما ذاك يا عماه؟ قلت: أرأيت الحمام ملكاً لك؟ قال: لا. قلت: فما الذي يحملك على أن تصد عنه غاشيته وتعطِّله على أهله؟ قال: أنا أعطيه غلة يومه، قلت: وهذه نفقة كبر خالطها إسراف، كأنك تريد بذلك الأبهة، وإنما أنت رجل من المسلمين كأحدهم، يجزيك أن تكون مثلهم، قال: فقال والذي عظم حقك، ما يمنعني أن أدخل معهم إلا أني أرى قوماً رعاعاً بغير ميازر، وأكره أدبهم على الميازر، فيضعون ذلك على سلطاننا، خلصنا الله منهم كفافاً. فقلت: تدخله ليلاً. قال: أفعل، ولولا برد بلادنا ما دخلته ليلاً ولا نهاراً.

هكذا ليكن الآباء، لا يغلبهم هواهم في أبنائهم، ولا يتركون عواطفهم تزينهم في أعينهم، بل يضعونهم على محك الاختبار، حتى يتبينوا نوع معدنهم، ويعالجوا ما عساه يكون فيهم من هفوات وأخطاء.

عبدالملك الشاب الصالح

نشأ - يرحمه الله - نشأة صلاح وعبادة، وطاعة وتبتل، لم تجرفه حياة المادة والترف التي سادت في عصره، ولم يسر على سنن لداته من أبناء الأمراء والخلفاء: من جمع المال وحيازة المزارع والضياع، وتشييد الدور والقصور، وإنما أقبل على صلاح نفسه وسلوك طريق الآخرة، بعيداً عن المؤثرات السلبية من حوله، حتى إنه كان يفضل على والده، في النسك والعبادة.

حلمه وأناته

كان عبدالملك شاباً حليماً، يمسك غضبه، ويكظم غيظه ولا يسمح للمواقف أن تستفزه، وكان والده - يرحمه الله - فيه حدّة وشدّة، وكثيراً ما كان عبدالملك يواجه والده في هذا، ويطلب إليه الرفق والأناة وألا يجعل للغضب على نفسه سبيلاً.

عن إسماعيل بن حكيم قال: غضب عمر بن عبدالعزيز يوماً فاشتد غضبه، وعبدالملك حاضر، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين، أنت في قدر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك به، وما ولاك من أمر عباده، يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه كلامه، فقال: أما تغضب يا عبدالملك؟ فقال: وما تغني عني سعة جوفي إن لم أردد فيه الغضب، حتى لا يظهر شيء أكرهه!.

عبادته وخشيته من الله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عاصم بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن مروان: أنه قدم على

سليمان بن عبدالملك ومعه عمر بن عبدالعزيز، قال: فنزلت على عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز - وهو أعزب - وكنت معه في بيته. فلما صلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبدالملك إلى فراشه، فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه، وأنا أنظر إليه، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم. قال: فاستيقظت، فإذا هو يقرأ في هذه الآية: (أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتَّعون) الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧، ثم بكى، ثم رجع إليها، ثم بكى، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت: سيقتله البكاء. فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله، والحمد لله، كالمستيقظ من النوم، لأقطع ذلك عنه. فلما سمعني ألبد، فلم أسمع له حساً.

تأثيره فيمن حوله

لم يكن صلاح عبدالملك ونسكه أمراً سلبياً، لا يهمه إلا صلاح نفسه، بل كان واعياً مدركاً لدقائق الأمور من حوله، يخالط الناس، ويتعرف إلى مشكلاتهم، ويسعى لإصلاح ما فسد من أمور الأمة حتى إن بعض مشيخة أهل الشام كانوا يقولون: ما أدخل عمر بن عبدالعزيز في العبادة والنسك إلا ما رأى من ولده عبدالملك.

جهود عبدالملك الإصلاحية

لقد زهت خلافة عمر بن عبدالعزيز وأعادت للدنيا سيرة الخلفاء الراشدين. ودارس هذه الحقيقة يلمس بوضوح أثر عبدالملك وإسهامه في إنجاح خطة والده الإصلاحية، بل إننا لنجد - في كثير من الأحيان - أنه كان يبادر إلى إرشاد والده، لما يجب أن يعمله، ولا يزال به حتى ينفذه.

روى ابن الجوزي عن شعيب أن عبدالملك دخل على والده، وطلب إليه إخلاء مجلسه، فلما انفرد قال له: يا أمير المؤمنين! ما أنت قائل غداً لربك إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة فلم تحيها؟ فقال: يا بني! أشيء حمَّلك الرعية إليَّ؟ أم رأي رأيته؟ قال: بل رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤول فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيراً، فإني والله لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى ما أريد مكايدتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا عليَّ فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليَّ من أن يهرق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى ألا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنَّة، حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق، وهو خير الحاكمين؟

نشأ عبدالملك نشأة صلاح وعبادة وطاعة لم تجرفه حياة المادة والترف

مثابرة دائمة

إن المرء ليأخذه العجب من دأب هذا الشاب وجلده في متابعة أمور الدولة، وحرصه على الإفادة من الوقت قبل أن يجد في الأمور أمور لم تكن في الحسبان.

إنه شديد الرغبة في إنجاح سياسة والده. والعودة بالأمة إلى النبع الأول، وتنقيته من الشوائب والأكدار التي لحقت به، فعكرت مورده، وشوهت نقاءه، فكان يلاحق والده في ساعات الليل والنهار ولا يدعه يقر أو يستريح، حتى ينفذ ما عزم عليه من أمور الناس غير آبه بما قد يجره التسرع في مثل هذه الحال.

وعن أبي علية قال: جلس عمر بن عبدالعزيز يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملَّ وكلَّ، فقال للناس، مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبدالملك فسأل عنه، فقالوا: دخل. فاستأذن عليه، فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين! ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة. قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك، وأنت تحتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته، وخرج إلى الناس.

وهكذا لم يدع والده يستريح ساعة من نهار، خشية أن تكون هذه الساعة ساعته الأخيرة في الحياة، ولم يستغلها في إصلاح أمور الناس.

حض والده على الإنجاز

دخل عبدالملك على أبيه فقال: يا أمير المؤمنين، ما يمنعك أن تمضي الذي تريد؟ فوالذي نفسي بيده ما أبالي لو غلت القدور بي وبك. قال عمر: وحق هذا منك يا عبدالملك؟ قال: نعم والله. قال عمر: يا بني، لو باهت الناس بالذي تقول لم آمن أن ينكروه، فإن أنكروه لم أجد بداً من السيف، ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف، يا بني، إني أروض الناس رياضة صعبة، فإن بطأ بي عمُر أرجو أن ينفذ الله مشيئتي، وإن تعدوا على منيتي، فقد علم الله الذي أريده.

لم يكن صلاح عبدالملك ونسكه أمراً سلبياً بل كان واعياً مدركاً لدقائق الأمور

واعلم يا بني، أن آباك وأجدادك قد خدعوا الناس الحق، فانتهت الأمور إليَّ، وقد أقبل شرها، وأدبر خيرها، لكن أليس حسناً جميلاً أن لا تطلع الشمس عليَّ في يوم إلا أحييت فيه حقاً، وأمت فيه باطلاً، حتى يأتي الموت وأنا على ذلك؟

ومن هذه الحجة الناصعة التي قدمها الوالد لولده - يرحمهما الله - فإن عبدالملك كان دائم المتابعة لأمور الدولة، حريصاً على إنجاح خطة أبيه الإصلاحية.

مغالبة الزمن

ويبلغ من شدة حرص عبدالملك على إنجاح مساعي والده الإصلاحية: أنه كان يتابع مراحل تنفيذها، ويحرص أن لا يؤجل شيئاً منها ولو ساعة من نهار، فنجده يلاحق والده حاضاً على سرعة إمضاء ما عزم عليه مهما تكن الصوارف والشواغل حتى لكأنه يريد مغالبة الزمن في إمضائها.

عن هشام بن حسان قال: قال عمر بن عبدالعزيز لمولاه مزاحم: كم ترانا أصبنا من أموال المسلمين؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين؟ أتدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم، فخرجت من عنده، فلقيت ابنه عبدالملك فقلت له: أتدري ما قال أمير المؤمنين؟ قال: وما قال أمير المؤمنين؟ قال: قال: يا مزاحم؟ كم أصبنا من أموال المسلمين؟ فقلت له: هل تدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم. فقال عبدالملك: بئس الوزير أنت يا مزاحم! ثم جاء يستأذن على أبيه، فقال للآذن: استأذن لي عليه فقال له الآذن: إنما لأبيك من الليل والنهار هذه الساعة، قال: لابد من لقائه. فسمع عمر رضي الله عنه مقالتهما، فقال: من هذا؟ قال الآذن: عبدالملك! قال: إئذن له، فدخل، فقال: ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: شيء ذكره لي مزاحم. قال: نعم، فما رأيك؟ قال: رأيي أن تمضيه. قال: فإني أروح إلى الصلاة، فأصعد إلى المنبر، فرده على رؤوس الناس، قال: ومن لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فمه؟ قال: الساعة. فرفع عمر يديه ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي في ذريتي من يعينني على أمر ديني، ثم أمر مناديه فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد عمر المنبر، فأعلن رد المظالم إلى أهلها.

وفاته

لم تطل الحياة بعبدالملك، فقد فاجأه مرض الطاعون وهو ابن تسع عشرة سنة ونصف السنة، وكان عمر يتردد إلى حجرته للاطمئنان والسؤال، فقال له: كيف تجدك يا بني؟ قال: أجدني في

الحق، والله لأن يكون ما تحب أحب إليَّ مما أحب. فخرج من عنده وما لبث غير يسير حتى أُعلم بوفاته، فدخل عليه، ثم خرج وهو يتمثل:

لا يغرنك عشاء ساكن

قد يوافي بالمنيات السحر

وقال لأبي قلابة ـ وقد ولي غسله ـ إذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه. فلما آذنه جاء فنظر إليه، فقال: رحمك الله يا بني، وغفر لك، لقد كنت في الدنيا كما قال الله جلَّ ثناؤه: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) الكهف:٤٦.

ولقد كنت أفضل زينتها، وإني لأرجو أن تكون من الباقيات الصالحات التي هي خير ثواباً وخير أملاً، والله ما سرني أني دعوتك فأجبت.

الرضا بقضاء الله

لا شك أن فقد الولد مما يؤلم قلب والده ألماً شديداً، ولا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا: إنه أشد المصائب وقعاً على نفوس الآباء والأمهات، فكيف استقبل عمر بن عبدالعزيز وفاة ابنه عبدالملك؟

روى ابن الجوزي عن زياد بن حسان: أنه شهد عمر بن عبدالعزيز حين دفن ولده عبدالملك، وسوى عليه التراب، فلما أحاط به الناس قال: «والله، يا بني، لقد كنت براً بأبيك، ما زلت مذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت ـ قط ـ أشد سروراً، ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله فيه، فرحمك الله وغفر ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله لكل شافع لك بخير، من شاهد أو غائب، رضينا بقضاء الله، وسلَّمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين. وانصرف.

قال حفص بن عمر: وبعد انصرافه سأله مسلمة بن عبدالملك: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو بقي أكنت تعهد إليه؟ قال: لا. قال: لِمَ، وأنت تثني عليه؟ قال: لولا أني أخاف أن يكون قد زين في عيني من أمره ما زين في عين الوالد لرأيت أنه أهل للخلافة.

وكتب إلى الأمصار يأمرهم أن لا يناح على عبدالملك، وقال في كتابه: إن الله تعالى أحب قبضه، وأعوذ بالله أن أخالف محبته، وقال لمن بالغ في تعزيته: إذا استأثر الله بشيء فاله عنه.

رحم الله الوالد وما ولد، فلقد كانا ـ بحق ـ من نجائب البيت الأموي.

درس وعبرة

ما يدري الإنسان من أي الشخصين يعجب، من الوالد أم من الولد؟ والحقيقة الا عجب، فما من شخص التزم منهج الله عز وجل وحمل نفسه على تطبيق مبادئه إلا جرت أسباب الخير من جنابه، وتفجرت ينابيع الحكمة من جنانه، وفاضت على جوارحه ولسانه، فغدا رباني الخلق والسلوك، رباني الأقوال والأعمال.

كان عبدالملك دائم المتابعة لأمور الدولة حريصاً على إنجاح خطة أبيه الإصلاحية

والخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ هنا ـ يمثل أنموذج الوالد المسلم الذي بذل قصارى جهده في تربية أولاده، وتوجيههم الوجهة السديدة الرشيدة. فحفظ الله جهده، وبارك عمله، وأثمرت غراسه أبناء بررة صالحين.

ويمثل عبدالملك أنموذج شاب صقله المنهج الرباني، وصاغه صياغة على عين الله عز وجل، فغدا علماً يُشار إليه بالبنان وما تم ـ عقده الثاني: تقى، ونقاء، وطهراً، وورعاً، وحرصاً على إقامة العدل، وإحقاق الحق.

وهكذا يجني ثمرات الالتزام بمنهج الله كل من يطبقه بصدق وإخلاص، لا فرق بين زمان وزمان، ولا بين مكان ومكان ●



جمعية أعداء النجاح!!

إعداد: د.زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية»

جمعية لا كالجمعيات، جمعية لها شخصيتها المستقلة ووزنها المعتبر، جمعية عقم التاريخ أن ينجب مثلها وزناً وعطاء.

جمعية لها في التاريخ امتداد طويل. فقد ظهرت إلى حيز الوجود مع بدء الخليقة منذ عهد أبينا آدم ـ عليه السلام ـ كان أحد أعضائها «إبليس» يسوِّل ويوسوس ويحرِّض ويزيِّن لآدم وحواء الأكل من الشجرة التي نهاهما ربنا عن الأكل منها، لحكمة، قال عزَّ وجل: (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة...) الأعراف:١٩.

بَيْدَ أن ذلك العضو النشط ـ أعاذنا الله من شره ونفثه ونفخه ـ أبى إلا أن يعصي آدم وحواء الأمر الإلهي. قال سبحانه: (فوسوس لهما الشيطان ليُبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما...) الأعراف:٢٠.

وقدَّم لآدم وحواء المبررات والأسباب وسهَّل عليهما الطريقة والأسلوب، يقول عزَّ وجل: (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف:٢٠ ـ ٢١.

ولم يقف كيد ذلك العضو عند هذا الحد، بل راح مرة أخرى يسوِّل ويوسوس ويحرِّض ويزين لقابيل ولد آدم ـ عليه السلام ـ قتل أخيه هابيل، وقدَّم له المبررات والأسباب، وسهَّل له الطريقة والوسيلة.

قال جل ذكره: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق...) إلى قوله: (فطوَّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين...) المائدة:٢٧ ـ ٣٠.

ومنذ ذلك التاريخ، استمر مسلسل التسويل والوسوسة والتحريض والتزيين والتحريش والتفريق والزعزعة سواء على المستويات الفردية أو الجماعية والأممية.

قال سبحانه على لسان إبليس: (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم...) الأعراف: ١٦ـ١٧.

وقال سبحانه: (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً. لعنه الله وقال

لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنَّهم فليُبتِّكن آذان الأنعام ولآمرنَّهم فليُغيرن خلق الله...) النساء: ١١٧ - ١١٩.

وفي الحديث بإسناد صحيح: «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده في الأرض فيقول: مَنْ أضلَّ اليوم مسلماً ألبسته التاج، قال: فيخرج هذا فيقول: لم أزلْ به حتى طلق امرأته، فيقول: أوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقَّ والديه، فيقول: يوشك أن يبرهما، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك، فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا يقول: لم أزل به حتى قتل، فيقول: أنت أنت ويُلبسه التاج».

وهذا تأكيد لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما كما في صحيح مسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده، أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويلتزمه ويقول نِعم أنت».

بل إن إبليس، لما أيس أن يعبد بأرض العرب، رضي بالتحريش بين عباد الله، كما في الحديث الصحيح على شرط الشيخين.

وما أعجب كلمة العز بن عبدالسلام - يرحمه الله - القائل: يحدث للناس من الأقضية بقدر ما يحدثوا من الفجور.

وما أظرف قول الشاعر:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفرْ

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظرْ

إن تلك المكائد والوساس والزعزعة أفرزت حروباً وإفقاراً وتلوثاً وفساداً ومجاعة وتشرداً وفتناً وأوبئة لم يسلم منها أي كائن بشري أو حيواني أو نباتي، البشر يُعذبون والحيوانات تُقتل والنباتات تُقتلع، تلوث في الهواء وتلوث في الغذاء، وتلوث في المياه، وفساد في البر والبحر، وصدق الله القائل: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا...) الروم: ٤١.

وخرج إلينا أعضاء ينتسبون إلى إبليس اللعين ويفتخرون بذلك، بل إن بعضهم ارتقت بهم الحال، كما زعموا، حتى صار إبليس من تلاميذهم يقول أحدهم مفتخراً:

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت

بي الحالُ حتى صار إبليسُ مِنْ جُنْدي

والسؤال المهم هنا:

لماذا، لماذا كل هذا التسويل والوسوسة والتحريض والتزيين؟!

وما الهدف من وراء تلك الأعمال والممارسات؟!

والجواب سهل هو لأن هذا العضو إبليس وبقية زمرته وسراياه وجنوده: (... شياطين الإنس والجن، يُوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا...) الأنعام: ١١٢، نعوذ بالله منهم لا يريدون النجاح لأحد من عباد الله ولا يريدون أن يُطاع الله بما أمر ولا يرضون أن ينال أحد القبول والتوفيق.

نعم، عداوة لكل نجاح، عداوة لكل عمل خيِّر، عداوة لكل فعل بنَّاء، عداوة لكل عطاء نبيل.

منذ ذلك التاريخ وأعضاء هذه الجمعية في تزايد مطرد وتنسيق دائم وعلى استعداد تام وفي تخطيط دقيق ومكر أكيد وكيد فريد، والأدهى أنهم تسلَّحوا بوسائل تقنية جديدة منظورة وغير منظورة.

إنها جمعية أسسها إبليس اللعين ورأس مجلس إدارتها واشترط لقبول العضوية فيها، شروطاً ضرورية تتمثل في المكر والدهاء والتحريش والتفريق والكره والحقد والحسد والغل والغيرة والغضب، إلى جانب مواصفات أخرى تختلف من عضو إلى عضو حسب درجة إجرامه ومنزلة إفساده.

أما اللائحة التأسيسية لهذه الجمعية، فتنص على ما يلي:

١ - تزهيد المحسن في الإحسان.

٢ - تدريب المسيء على الإساءة.

٣ - إعاقة كل تميّز.

٤ - نشر كل إمكانات الحقد ووسائل الكيد.

٥ - تدمير كل عطاء نبيل وعمل خيِّر.

٦ - قلب الحقائق وتشويه السمعة.

٧ - بث روح الغِل والكُره والحسد.

٨ - قتل المواهب وإزهاق الإبداع.

أعضاء الجمعية في تزايد مطرد وتنسيق دائم وعلى استعداد تام تخطيط دقيق

وإذا لم يكن هناك لقاءات أو مؤتمرات أو ندوات أو حلقات معلنة، إلا أن الاجتماعات والتنسيق مستمر كل ثانية، عبر لا سلك القلوب والنفوس.

بل لقد استخدمت جمعية أعداء النجاح وسائل الإعلام المختلفة وقنوات الدعاية المتنوعة إلى جانب القنوات الفضائية، المشفرة وغير المشفرة، وعالم المعلوماتية ودنيا الإنترنت لمزيد من العضوية ولكفاءة أعلى في الإجرام ولفاعلية كفؤة في التخطيط والتدمير.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الجهات المستهدفة من هذه الجمعية غير محددة سلفاً، بَيْدَ أن كل مبدع أو موهوب أو عبقري أو فلتة في مجال من المجالات أو تخصص من التخصصات أو علم من العلوم أو فن من الفنون، هو الهدف المنشود والغاية المقصودة، وإليه توجه الأسلحة، وحوله تصوب القذائف، ومن أجله صيغت اللائحة التأسيسية.

ومن أعجب ما رأيت وسمعت وقرأت ولاحظت أن أعضاء هذه الجمعية غير مرئيين، فليس لهم موقع جغرافي معين، ولا بقعة مكانية أو فترة زمانية أو موقع على الإنترنت محدد.

من هنا، كانت الخطورة، ومن هنا كانت الجمعية باستمرار تخفي إجرامها - عفواً - نشاطاتها، وتجدد مخبريها - عفواً - أعضاءها وتُعدِّل مخططاتها السرية - عفواً - لائحتها الأساسية.

وعليه، فلا عجب أن قتلت روح التميّز ووئدت شرارة الإبداع، وأزهقت المواهب النيِّرة.

إن الآثار المدمرة لتلك الجمعية وأعضائها، نجدها ظاهرة للعيان في حياة كل مبدع موهوب، كان يوماً ما عالماً نحريراً، أو فيلسوفاً نقريساً، أو فقيهاً طبناً، أو طبيباً نطاسياً، أو كاتباً بارعاً، أو خطيباً مصقعاً، أو صانعاً ماهراً، أو فصيحاً مِدْرَهُ، أو قارئاً حاذقاً، أو شاعراً مفلقاً، أو داهية باقعة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إننا شهدنا من أعضاء هذه الجمعية خفقان القلوب، ونبض العروق، واختلاج العيون، وارتعاش الأيدي ورعدة ورعشة وهلع ولدد ونصب.

فكان أن عشنا أياماً عصيبة وسنين جسوساً وأدواء عضالاً، ودواهٍ عنقفيراً ورياحاً عاصفة، وأمطاراً ليست وابلة وسيولاً زعاباً وبرداً قارساً وفتناً صماء.

ختاماً أقول: أين المعلمون المبدعون، أين التجار المبدعون، أين المفكرون الموهوبون، أين العباقرة، أين الدهاة، أين الأذكياء، أين العقلاء أين الشعراء، أين الحكماء، أين الأدباء، أين البلغاء، أين الكرماء، أين الأوفياء، أين أين أين... إن الجواب موجود في سجلات جمعية أعداء النجاح؟!!



فكـــر

الوحي والعقل في الفكر الإسلامي

بقلم: أحمد بوعود
كاتب وباحث - المغرب

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين أخذ العالم الإسلامي يصحو ومعه الفكر الإسلامي، ليجد أمامه «غرباً» متقدماً في جميع المجالات: الصناعة، الفكر، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع... فرأى مكوناته لا تسعفه لتحقيق تقدم ونمو في مستوى «الغرب». وهنا بدأت ملامح الخطاب الإسلامي تأخذ بعداً مغايراً لما كان عليه الأمر من قبل، وأخذ الأمر يتبلور تدريجياً إلى العقود الأخيرة حيث ظهرت بجلاء إشكالية تم تناولها قديماً في الفكر الإسلامي، في قرونه الأولى، وهي اشكالية العلاقة بين الوحي والعقل، أو كما كانت تسمى النقل والعقل...

وهكذا، أصبح الفكر الإسلامي، اليوم، محكوماً بهذه الإشكالية وبآثارها. ومن هنا، وبحكم عدم انتظام هذه العلاقة بين هذين المكونين، بات قاصراً عن أداء دوره. ولعل هذا، في نظرنا، عائق للتواصل بين العلمانيين والإسلاميين، بل حتى بين الإسلاميين أنفسهم.

الوحي أصل الفكر الإسلامي

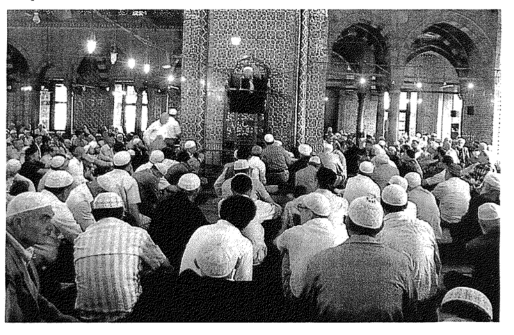
يتفاوت إطلاق الناس اليوم لمصطلح «الفكر الإسلامي» الذي أصبح يستعمل استعمالاً مختلفاً باختلاف المدارس والتوجهات. وهذا في نظرنا راجع إلى كثرة الإطلاقات المعاصرة الوافدة والمولدة، والتي لا يضبطها ضابط، ولا تخدم إلا صاحبها فقط... وما أكثر المصطلحات والتعابير المزدادة في ساحتنا في الآونة الأخيرة، حتى إنك لتجد لكل واحد قاموسه الخاص به، إما مترجماً مستورداً أو مولَّداً، ونادراً ما تجده أصيلاً، ويشكل هذا عقبة كبرى في تواصل أبناء الأمة الواحدة في وقت هي أحوج ما تكون إلى التلاقي والتواصل والتفاهم لمواجهة هيمنة الآخر الغازي المستكبر بأسلحته المتنوعة.

إن الاختلاف في إطلاق الفكر الإسلامي ناتج من عدم تحديد الفكر أولا، ثم الإسلامي ثانياً. فكيف يمكن التواضع على ما يمكن أن يندرج في الفكر الإسلامي كعناصر ومضمون؟

تحدثنا المعاجم اللغوية أن الفكر معناه: «إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول»، وبالمعنى نفسه يعرفه كل من ابن سينا، والرازي وابن خلدون والجرجاني(١).

إذاً، نحن أمام عملية محورها العقل، أساسها المعلوم، وغايتها المجهول. فما العقل؟ وما المعلوم؟ وما المجهول؟

قد يبدو غريباً أن نعرف العقل، إذ الكل يعرف ماهيته ووظيفته وشرفه... ولكن نريد هنا أن نركز على نقطة أساسية، وهي: هل



إن الاختلاف في إطلاق الفكر الإسلامي ناتج من عدم تحديد الفكر أولاً، ثم الإسلامي ثانياً

المدارك العقلية نفسها عند جميع الناس والأجناس؟ وهل للعقل المميزات نفسها؟ بالطبع لا، وإلا لماذا اختلف عقل أرسطو وأفلاطون عن عقل الغزالي وابن تيمية؟

عرف العقل بأنه ما يقابل الغريزة، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان... أو هو ما يكون به الاستدلال والتفكير وتركيب التصورات والتصديقات... وذهب كثيرون بمنطق الدفاع إلى أن الإسلام دعا إلى إعمال العقل، مستدلاً بالآيات التي ورد فيها ذكر مادة «عقل». لكن برجوعنا إلى التفاسير المعتمدة والأحاديث الواردة في الموضوع نكتشف أن مادة «عقل» التي وردت في القرآن ليس منها لفظة تدل على العقل المشترك بين جميع البشر، وإنما هو العقل الذي يدل على صدق النبوة ويتلقى الوحي. وهذا فعل حاسة موطنها القلب محل الإيمان.

ها نحن أمام نوعين من العقل:

- عقل مشترك بين جميع البشر، أيا كانت عقيدته وشريعته وهويته، فهو الآلة المشتركة...

- عقل عناه القرآن الكريم في كثير من آياته، فهو المستنير بالوحي والإيمان...

قد يبدو هذا التفريق لدى كثيرين دون كبير فائدة، لكن، ما دمنا نتكلم عن الفكر الإسلامي فالتفريق له أهميته وقيمته كما سيظهر لاحقاً، إذ ترتبط بنتيجة إعمال العقل بنوع العقل، فإذا ما اكتفى الإنسان بالعقل «الآلة المشتركة» فقط، فلن ينتج لنا إلا أفكاراً مثل «أفكار داروين، وفرويد، وسلامة موسى» وغيرهم. فهذا عقل ضال طاغ صم آذانه عن سماع الوحي. وما العقلانية عندهم إلا رفض لكل سلطة فوقية، وما هذه السلطة الفوقية إلا تعاليم الله عز وجل. وهؤلاء هم الذين وصفهم الله عز وجل: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل. أولئك هم الغافلون) الأعراف: ١٧٩.

نؤكد هنا أن العقل المشترك لا ينبغي الاستغناء عنه أو إهماله أو تجاهله، فهذا تجاوز للواقع وإغفال لقضاياه، وإنما وحده يضل ويزيغ، فلابد له من الوحي منطلقات ومقاصد...

ودأب كثيرون أيضاً في التأصيل للفكر من القرآن الكريم للدلالة على أن الإسلام دين العقل يدعو إلى التفكير، من ذلك قوله عز وجل: (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) البقرة: ٢١٩ وقوله تعالى: (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً) آل عمران: ١٩١.

يعلق الدكتور عبدالمجيد النجار بعد إيراده لهاتين الآيتين قائلاً: «فالتفكر إذاً هو إعمال الذهن في آيات الله للوصول إلى حقيقة وجوده وصفاته. والتفكر والفكر بمعنى واحد لتساوي فكر وتفكر في المعنى أيضاً» (٢).

ونود أن نلاحظ هنا أن التفكير، وهو من فكر، عمل مشترك بين سائر البشر. أما التفكر فهو تناول الأشياء من حيث دلالتها على الله عز وجل الخالق الذي إليه يؤول الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع كل شيء وينتهي. وهذا عكس التفكير الذي يتعاطى مع الكون مجردا عن كل اعتبار يرجع الأمور إلى الله تعالى.

والمعلوم الذي ورد في تعريف الفكر، والذي ينطلق منه، قد يكون وحيا، وقد يكون فكرا أو نظرية عقلية، وليس هناك طبعا اختيار ثالث. فإذا انطلق العقل من فكر لا يستند إلى وحي فإنه حتما ناتج لفكر من صنفه، بعيد عن الوحي، بل يعارضه ويصادمه. فهل يمكن لمثل هذا الفكر أن يسمى بالفكر الإسلامي لمجرد أن صاحبه على دين الإسلام ولادةً»؟

كذلك النص، أو الوحي، للانطلاق منه لابد أن نحسن تفسيره وندرك مقاصده ومراميه، ولا نتعسف في التأويل أو نلوي أعناق النصوص ليا ثم ننتج بذلك فكراً ونقول هذا فكر إسلامي... وكثيرة هي المدارس والتوجهات التي تنحو هذا المنحى اليوم وتصنف نفسها ضمن الفكر الإسلامي وما لها من الفكر الإسلامي إلا استعمال النصوص القرآنية والحديثية، وليت شعري كان الاستعمال رشيدا!

إن انطلاق العقل من المعلوم غايته الوصول إلى معرفة مجهول، وما أكثر المجاهيل لدى الإنسان! ولكن لعله من الصواب القول، في دائرة الفكر الإسلامي دائماً: إن الفكر هو إعمال العقل للوصول إلى غاية واحدة، كل المجاهيل لابد وأن تندرج تحتها، وهي معرفة الخالق عز وجل تحقيقاً لعبوديته سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦.

فما دور العقل؟

نظام العلاقة بين الوحي والعقل

في بداية مبكرة من تاريخ الفكر الإسلامي طرحت قضية تعارض الوحي والعقل، وأيهما يقدم عند التعارض، الوحي أم العقل؟ وكان الدافع إلى هذا عقدياً محضاً، أي إثبات المسائل العقدية ونفي ما لا يتماشى وأصول الاعتقاد، دفاعاً عن الإسلام، ولاسيما إذا استحضرنا دخول الفلسفات والمفاهيم الأجنبية ساحة الفكر الإسلامي... وهذه القضية تناولتها كتب علم الكلام بإسهاب موضحة مختلف الآراء في الموضوع.

أما اليوم، فالقضية أخذت بعداً آخر إذ أضيف إليها مكوّن ثالث هو الواقع الذي أثار القضية من جديد، وأيهما يقدم عند التعارض، الوحي أم الواقع؟ باعتبار أن العقل هو السفير بين هذين المكونين. ويرجع طرح هذه العلاقة الإشكالية، كما سبقت الإشارة، إلى ذلك التناقض الذي وجد عليه نفسه العالم الإسلامي: إسلام مع تخلف مقابل كفر مع تقدم في الغرب... ولا ننسى هنا الجمود الذي عرفه مجال الاجتهاد وانحسار هذا الأخير في دوائر ضيقة بعيدة عن واقع الناس وهمومهم.

ولئن كان بالأمس الدفاع عن الشريعة والتصدي للعقائد الوافدة سببا في طرح إشكالية العلاقة بين الوحي والعقل، فإن المحرك الأساسي اليوم لهذه القضية هو مدى ملاءمة الشريعة الإسلامية بأصولها وفروعها للواقع المعاصر بأسئلته التالية:

- هل الإسلام صالح لهذا الواقع المعقد المتشابك؟

- كيف نكيف الإسلام مع هذا الواقع؟

- كيف نتجاوز واقعنا الموروث لنكون في مستوى الغرب؟

- لماذا تقدم الغربيون وهم كفار، وتخلفنا نحن رغم أننا مسلمون؟

ويمكن أن نميز هنا بين ثلاثة مستويات في التعامل مع القضية:

المستوى الأول: يتعامل مع الوحي مجرداً، يريد تنزيله على الواقع كما هو، فقد يتطابق مع المتطلبات أو لا يتطابق... ولا تخفى في هذه الحال الآثار السلبية التي يثيرها هذا التنزيل. وهذه دعوة إلى جمود الاجتهاد، وتشبث بتفاسير قديمة لنصوص الوحي التي كانت محكومة بظروف تاريخية معينة.

المستوى الثاني: يتعامل مع

الواقع بعقله مبعداً النص عند تعارضه مع ما يمليه العقل أو عند عدم انسجامه مع الواقع. وإعمال العقل هذا غالباً ما يكون محكوماً بظروف الواقع وصفاته وموجها بطلباته... وهنا تبرز مشكلة كبيرة، أو ثغرة واسعة في الخطاب الإسلامي، بل تنزع عنه صفة «الإسلامي» وذلك لأن الواقع، وهو من فعل الإنسان، يحفل بقيم رفيعة وأخرى وضيعة، ومن ثم، لا يصح اعتماد العقل وحده كأساس للخطاب الإسلامي، ولا الواقع أيضاً، بل ولا هما معاً...

بقي أن نشير إلى أن هذا المستوى يتعامل مع الوحي على أنه إجابة عن أسئلة واقع معين في زمان ومكان محددين، بالاحتكام إلى أسباب النزول. وهذا يطعن في كون الوحي قابلاً لأن يكون فاعلاً اليوم...

أمام هذين المستويين، تدعو الحاجة الماسة إلى مستوى ثالث يتبنى انتظام هذه المكونات الثلاثة في خط أفقي بالترتيب التالي: الوحي - العقل - ويعني هذا أن الفكر الإسلامي أساسه الوحي الذي بينت السيرة النبوية الشريفة، باعتبارها صورة لتطبيقه، أنه لا يمكن أن ينفصل عن العقل والواقع في فهمه تنزيله.

ويحضرني هنا هذا المثال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أولا نجاهد؟ قال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور(٣).

وقال كعب رضي الله عنه: لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) الشعراء: ٢٢٤، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: «ما ترى في الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».(٤)

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «وهو يرمي الجمرة فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل إلى الله عز وجل؟ فسكت عنه حتى إذا رمى الجمرة الثانية عرض له فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أحب إلى الله عز وجل؟ فسكت عنه. ثم مضى رسول الله حتى إذا اعترض في الجمرة الثالثة عرض له فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أحب إلى =الله عز وجل؟ قال: «كلمة تقال لإمام جائر»(٥).

هكذا تعدد الجهاد وتنوع في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعدد المخاطبين واختلاف حالاتهم وقدراتهم..

فلفهم الوحي وتعاليمه لابد من إعمال العقل بفطرته ومكتسباته مع نور الإيمان. فلا يمكن أن نفهم الوحي أو ننزله دون إعمال للعقل أو بتجريده عما اكتسبه من معارف وعلوم وفنون، أو ما فطر عليه. كما لا بد من فهم الواقع واستيعابه وإدراك متطلباته... وعندها يكون الوحي مقوماً لأوضاع، أو مبينا لحل لمشكلاته الكبيرة والمعقدة، أو موجها ومرشداً.

ولكن فهم هذا الواقع ليس مجرد ظن وتخمين، وإنما فهم واضح وعميق مبني على معطيات دقيقة وواضحة. وهذا في نظرنا لا يتم إلا بثلاثة:

١ - فقه الحركة الاجتماعية، ونقصد بها العلاقات التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، دينية كانت، أو ثقافية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية... ويتم هذا ضمن إطارين:

الأول: إن الاجتماع الإنساني إنما جعله الله سبحانه وتعالى لعمارة الأرض وعبادته سبحانه: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة: ٣٠.

دأب كثيرون في التأصيل للفكر من القرآن الكريم للدلالة على أن الإسلام دين العقل

وهذا هو السر في جعل الإنسان مكرماً من بين سائر المخلوقات والكائنات، وأسجد له ملائكته.

الثاني: إن فقه الحركة الاجتماعية هو رصد للعلاقات الاجتماعية على مختلف الأصعدة التي تلعب فيها التنشئة الاجتماعية دورها الأساسي بعوامل الدين، والتراث الاجتماعي، والبيئة، والوراثة.

٢ - سبر أغوار النفس البشرية بما فطرت عليه، وبما فيها من تركيب مزدوج بين الطين والروح، والخير والشر، وقدرته على طلب المعرفة والتعلم، وتكريم الله عز وجل...

٣ - إدراك التأثيرات البيئية الطبيعية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية السياسية... ونقصد بالبيئة الطبيعية كل ما يتعلق بالمنطقة التي يعيش فيها الإنسان من تكوين، وموقع جغرافي، وتضاريس، وما يحيط بها من ظروف طبيعية ومناخية...(٦)

ونعود إلى دور العقل في هذه العلاقة، باعتباره سفيراً بين الوحي والواقع، لنؤكد أن العقل المعاصر اكتسب مجموعة من المعارف والعلوم التي أفرزتها الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي، لا يمكن أن يفكر مجرداً عنها، فهي تحكمه في حياته اليومية وعلاقاته بجميع مستوياتها، فالأحرى به أن يفكر في الوحي وبالوحي.

بهذا سيعطي العقل المعاصر تفسيراً آخر غير الذي كان سائدا لمجموعة من القضايا والأمور، وبخاصة في مجال المعاملات الذي شهد تطورا مذهلاً بفعل التقدم الصناعي. وإغفال دور العقل هنا إنما هو دعوة للجمود وتعطيل للوحي من حيث يراد تفعيله.

ومن جهة أخرى، فالعقل هو الأداة التي تكشف لنا عن الواقع ومشكلاته. ومن ثم يبحث في الوحي عن الحلول المناسبة لها.

على أن الواقع وحده، أو العقل وحده، أو هما معا، لا يصح اعتمادهما أساسا للخطاب الإسلامي أو أصلا له، وذلك لقصورهما عن إيجاد الحلول المناسبة والإجابات الوافية لأموره وقضاياه المتنوعة، بل عدم القدرة على الفعل في الواقع، الفعل الايجابي الرشيد. وهذا ما هو ملاحظ في المجتمعات الغربية... وإبعاد الوحي تنكُّر للهوية الإسلامية ومسخ للشخصية وتشويه للفكر والتاريخ.

وعليه، فالفكر الإسلامي المعاصر ينبغي أن يعتمد الوحي والعقل والواقع مكونات أساسية له، دون إقصاء لواحد منها، مع اتخاذ الوحي أصلا، والعقل والواقع عنصران متفاعلان معه، بنسج خيوط الانتظام فيما بينها عن دراسة واعية وفهم عميق واستيعاب شامل ●

الهوامش:

(١) انظر على التوالي: الإشارات والتنبيهات ١/٣٣، المحصل ص٦٨، المقدمة ص٣٩٠، التعريفات ص١٧٦.

(٢) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين ص٢٨ ط١، ١٩٩٢. نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عوامل الشهود الحضاري ص١٤٧، ط١٩٩٩، در الغرب الإسلامي.

(٣) رواه البخاري: ١٥٢٠، ١٨٦١.

(٤) رواه أحمد: ١٥٧٨٥.

(٥) رواه أحمد: ٢٢٢٢٢، والبيهقي في شعب الإسمان: ٧٥٨١، ٩٤٢٤.

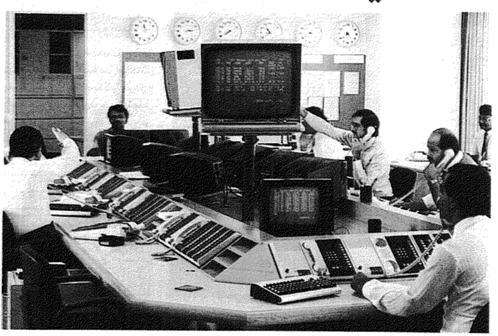
(٦) انظر كتابي «فقه الواقع.. أصول وضوابط»، ص٤٥ - ٦٦، سلسلة كتاب الأمة (٧٥)، ط١، ٢٠٠٠.

رسائل جامعية

هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية

إعداد: عبدالله بدران

نشأت حركة البنوك الإسلامية في أواخر السبعينيات متخذة منهجاً مميزاً لها عن البنوك التقليدية، وذلك باعتمادها على مبادئ الاقتصاد الإسلامي والذي ظهرت الكتابات فيه في أواسط الأربعينيات. وتطورت تلك الحركة إلى أن غطت معظم أنحاء العالم ونتج منها أشكال عدة من المؤسسات المالية والاستثمارية «كشركات استثمار الأموال وشركات التأمين وشركات إعادة التأمين والشركات المتخصصة كشركات المرابحة والمضاربة والعقار»، بالإضافة إلى أشكال مختلفة من البنوك «كالبنوك المحلية والدولية والبنوك الخاصة والحكومية والبنوك التجارية والاستثمارية والاجتماعية».



ولم تتوقف هذه الحركة عند أشكال الاستخدام التقليدي للمال وتثميره، إنما استحدثت وطورت عدداً من الوسائل والأدوات بما يحقق حاجات الناس وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ما جعلها تصبح صناعة بحد ذاتها تعرف بصناعة الخدمات المالية الإسلامية.

الباعث على الدراسة

في مقابل هذا التطور تطلع الكثير من الباحثين والأكاديميين لدراسة هذه الصناعة الآخذة في التطور والانتشار بسرعة مذهلة، وعنوا بأسباب نشأتها وظروف تلك النشأة كما عنوا بدراسة سرِّ بقائها ونجاحها رغم أنها تخالف مفهوم الفائدة، وهو الأساس الذي يقوم عليه النظام الاقتصادي العالمي المعاصر والذي تمتد أصوله إلى قرون بعيدة من الزمان.

ومع وجود ذلك التطلع والاهتمام إلا أن الدراسات الدقيقة لصناعة الخدمات المالية الإسلامية على العموم وللنظام المصرفي الإسلامي على وجه الخصوص ما زالت لا تفي بغرض التعريف وشرح فلسفة وميكانيكية تلك الصناعة للمسلمين فضلاً عن غير المسلمين، مما يشكل عائقاً في فهمها أمام صناع القرار وأصحاب رؤوس الأموال، ما جعل الكثير من هؤلاء وأولئك يرفضون التعامل معها جملة وتفصيلاً.

ومن بين أهم ما يبرز من هذه العوائق أمام الباحث في البنوك الإسلامية مسألة القرار الشرعي فالدراسة والأبحاث المتنوعة لهذه الصناعة نادراً ما عالجت القرار

الشرعي في تلك البنوك، مع أنه أساس شرعية تلك المؤسسات، وهو المجيز أو المانع لأي نشاط فيها، وهو الباعث للمتعاملين كي يقدموا أو يحجموا عن التعامل مع هذه المؤسسة أو تلك، وهو أخيراً المصدر الأساسي لاستخراج ما يحويه التراث الفقهي الإسلامي من فنون تعامليه لم يعهد العالم بها جملة إلا من خلال تعامل المسلمين بها على مدى عصور دولهم المختلفة.

ولأهمية هذا القرار قامت هذه الدراسة ببيان النموذج النظري لرقابة شرعية تعمل بإصدار القرار الشرعي في قطاع المؤسسات المالية والمصرفية من هذه الصناعة.

محددات الدراسة وأهدافها

تناولت الدراسة أعضاء رقابة شرعية في بنك إسلامي متكامل يعمل ضمن نظام بنكي مزدوج «إسلامي وتقليدي»، حيث تعمل البنوك الإسلامية فيه جنباً إلى جنب مع البنوك التقليدية، وتجنبت البنوك الإسلامية التي تعمل في نظام يحرص على الوصول إلى نظام اقتصادي إسلامي متكامل «كالسودان وباكستان وإيران». وحددت الدراسة بالأعضاء الشرعيين، وبالتالي ستتجنب الاقتصاديين والقانونيين. وحددت كذلك بالمراقب الشرعي والمدقق الشرعي، وتجنبت الوعاظ والدعاة لأنهم يشكلون الجهاز الثانوي المساعد للرقابة الشرعية. كما حددت الدراسة بالبنك الإسلامي المتكامل الذي تنص نظمه على تطبيق الأحكام الشرعية في جميع تعاملاته وليس بالبنوك التي تخصص نوافذ أو أقسام أو صناديق للتعامل الشرعي.

هدفت الدراسة إلى تحقيق النقاط التالية:

١ ـ بيان وتحليل مكونات ومهام وهيكلية الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي.

٢ ـ مقارنة حال الدراسة مع الجانب النظري للدراسة.

٣ ـ إخراج نموذج نظري للرقابة الشرعية في بنك إسلامي.

٤ ـ تبسيط مفهوم جهاز الرقابة الشرعية لغير المتعاملين مع البنوك الإسلامية، ولمن يريد إنشاء ذلك الجهاز في أي وحدة اقتصادية كانت.

احتل الجانب النظري جزءاً من الدراسة، وذلك بهدف طرح مقدمات لتفهيم أصول الاقتصاد الإسلامي والذي يدخل النظام المصرفي الإسلامي ضمن أحد مكوناته، وبالتالي استخدم فيه المنهج

تعتبر الرقابة الشرعية من أهم الأجهزة الرقابية المستحدثة في مؤسسات المال الإسلامية

الاستقرائي بشكل أساس مع استخدام المنهج الاستنباطي أحياناً، وذلك بهدف إبراز بعض النقاط المستجدة أو ذات الأهمية والتي لم تطرح من قبل. كما استخدم كل من المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تكوين النموذج المقترح لموضوع الدراسة الأساس «الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية».

أما الجزء العملي من الدراسة فقد ركز على حال دراسية وهي بيت التمويل الكويتي، وذلك لإبراز واقع أحد أبرز الرقابات الشرعية في أحد أبرز البنوك الإسلامية، ثم تمت مقارنة تلك الحال مع النموذج المقترح للرقابة الشرعية، كما في الجانب النظري، ومن ثمَّ حددت نقاط الالتقاء والافتراق بين النموذج والحالة، ومن ثمَّ تم بيان النتائج التي ترتبت على تلك المفارقات أو الالتقاء.

مصادر أولية وثانوية

اعتمدت الدراسة على المصادر الأولية والثانوية. ففي الجانب النظري اعتمدت الدراسة على المصادر الأولية للاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية «القرآن الكريم وكتب السنة والكتب الفقهية» وعلى الكتابات المعاصرة في هذا المجال «الدراسات العلمية في البنوك الإسلامية والتمويل». أما الجانب العملي للدراسة فقد اعتمد على كل من أداة المقابلة والاستبيان، «٢ من الإدارة العليا للبنك + ٨ من مديري الإدارات + ٥ أعضاء هيئة الرقابة الشرعية + المراقب الشرعي + سكرتير الهيئة الشرعية + ٢١٧ موظفاً + ٢٩٩ عميلاً»، ومن ثمَّ تم تحليل تلك المقابلات والاستبيانات، والوصول إلى نتائج أولية لحال الدراسة كما تمَّت مقارنة الدراسة مع الجانب النظري.

اتخذت الدراسة الترتيب التالي:

تشرح الدراسة أصول الاقتصاد

يرى الاقتصاد الإسلامي أن المشكلة الحقيقية في استغلال المورد وسوء توزيع الثروة

الإسلامي ومكوناته وأركانه ومبادئه، باعتباره الإطار العام الذي يحدد فلسفة البنوك الإسلامية، ثم استقراء معظم ما كتب عن الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية لاستخراج نموذج مقترح لرقابة شرعية تعمل في بنك إسلامي، أما الجزء العملي فقد كان عبارة عن تحليل المقابلات مع أعضاء الرقابة الشرعية والإداريين، وتحليل الاستبيانات التي جمعت من العملاء والعاملين في بيت التمويل الكويتي. ثم اختتمت الدراسة بجزء يحوي النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

نتائج الدراسة

خرجت الدراسة العلمية بنتائج عدة من أهمها:

١ ـ يحرص الإسلام ضمن نظمه على بناء مجتمع متكامل، ولهذا فقد وضع أصولاً خلقية واقتصادية وسياسية، يصعب فصل جانب من هذه الأصول عن الآخر، فالنظام الاقتصادي لا يمكن فصله عن النظام الاجتماعي أو النظام الأخلاقي أو غيرها من النظم المكونة للإسلام. ومن هنا فإن الكتابة في الاقتصاد الإسلامي لا بد أن تكون مرتكزة على أسس عقدية وضمن تعاليم الإسلام.

٢ ـ كل نظام جاء موافقاً للشرع ولم يخالف تعاليم الإسلام فهو نظام إسلامي ولو جاء به غير المسلمين.

٣ ـ يرى كثير من الاقتصاديين الإسلاميين أن نشأة الاقتصاد الإسلامي تعود إلى وقت ظهور الإسلام بينما يرى آخرون أن نشأته تعود إلى ما قبل ذلك، ويرى فريق ثالث أن أول تعاليم الاقتصاد الإسلامي كانت وقت أن علَّم الله آدم الأسماء كلها.

٤ ـ لم يكن في بداية نزول تعاليم الإسلام تدويناً منفصلاً لكل علم، إنما كانت عبارة عن بيانات لأحكام عملية جارية أو حلولاً لمشكلات الناس، ثم بعد الفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية ظهرت الحاجة إلى الاجتهادات، كما ظهرت الكتب التي كتبت في مواضيع فقهية بشكل عام وضمن النظم الإسلامية، كالبيع والإجارة، والخراج، والزكاة، والإفلاس... إلخ. ثم تطورت الكتابات حتى ظهرت الكتب المتخصصة في إحدى المعاملات والأموال. وفي عصر الانبعاث تتابعت الكتابات والمؤتمرات والندوات والأبحاث الجادة في تطوير هذا العلم.

٥ - للاقتصاد الإسلامي أسس عقائدية وأخلاقية وتشريعية أعطته ميزة على غيره من الأنظمة. كما أن له ضوابط وقواعد تهذّب وتسيطر على جميع الأنشطة الاقتصادية. ومن هنا فقد منع الإسلام الغش والغدر والكذب والاكتناز والإسراف والتبذير والتقتير، ومنع الضرر وأمر بإزالته، وأمر بإخراج حق المال والتعامل بالمباح وبالوسائل المباحة، وحض على تحقيق عنصر الإنتاجية والمراقبة الذاتية وراعى الظروف الاجتماعية.

٦ - يهدف الاقتصاد الإسلامي إلى حراسة الدين وحماية القيم وإعمار الأرض، وتحقيق الرفاهية للمجتمع وعدالة التوزيع والاستغلال الكامل للموارد والاستقلال الذاتي والاستقرار الاقتصادي واستقرار قيمة النقود ورعاية مصالح الأجيال اللاحقة.

٧ - إن مفهوم عمارة الأرض الوارد في القرآن الكريم لهو أكبر وأوسع من مفهوم عناصر التنمية في المنظور الاقتصادي الحديث، حيث إن مصطلح إعمار الأرض يقصد به «النهوض بالمجتمع في مختلف نواحي الحياة».

٨ - مع أن للملكية الجماعية والفردية وملكية الدولة وجود في الاقتصاد الإسلامي، إلا أن الأصل أن المالك هو الله سبحانه وتعالى، وأن الفرد أو الحكومة أو المجتمع ما هم إلا خلفاء منتفعون بهذه الملكية. وأن الغاية من هذا المال هو تحقيق معنى الخلافة في الدنيا، وأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

٩ - يرى الاقتصاد الإسلامي أن المشكلة الحقيقية ليست في وجود المورد أصلاً أو عدمه أو قلته، إنما المشكلة في استغلال المورد وسوء توزيع الثروة.

١٠ - العمل في الاقتصاد الإسلامي واجب على كل مقتدر، وحاجات الإنسان من مأكل ومشرب ومسكن وملبس لا يتأتى تحقيقها إلا من خلال الكسب، وإن أفضل الكسب ما كان من عمل الشخص نفسه، سواء أكان جهداً عضلياً أم ذهنياً.

١١ - تتعدد أنواع الرقابة في الإسلام، فمنها ما يعرف بالرقابة العليا وهي رقابة الله عزّ وجلّ على خلقه، وهي أكثر أنواع الرقابات فعالية، وتأثيراً، ومنها رقابة الإنسان على الإنسان، ومن أهم ما تتمثل به فيما يعرف في الإسلام بنظام الحسبة، وكذلك رقابة الولاة والأئمة والمسؤولين، ورقابة ولاية المظالم (على الولاة)، ورقابة مجموع المسلمين أو الرقابة

لم تتوقف البنوك الاسلامية عند أشكال الاستخدام التقليدي للمال وتثميره

المجتمعة أو الشعبية، وهي رقابة الأمة الإسلامية على الإدارة، وهي تنمو في حس كل مسلم تزامناً مع درجة نمو تربيته الإسلامية. فرقابة مجموع الأمة تكون قبل أداء العمل من خلال المشورة، وفي أثناء العمل عن طريق التناصح، وبعد العمل من خلال الإصلاح والتقويم. ومنها رقابة الإنسان على نفسه، وهي ما يعرف بالرقابة الذاتية وهي النابعة من داخل الإنسان السامي بالروح المؤمنة بالله وبمراقبته. أما الرقابة الشرعية - موضوع البحث - فهي تجمع أكثر من نوع من هذه الرقابات، فعضو الرقابة الشرعية هو المخبر عن الحكم الشرعي لكل مسألة، وبالتالي فهو المخبر عن حكم الله في ذلك، وللرقابة الشرعية أيضاً علاقة وشبه بعمل أهل الحسبة، فهي امتداد لوظيفة المحتسب، والذي يقوم بالتأكد من أداء الأمانات ومنع المنكرات، ويشهد فيما يسأل عنه في النواحي المحاسبية. كما أن أعضاء لجان الرقابة الشرعية يعملون على تنمية الرقابة الذاتية لدى العاملين في البنوك الإسلامية.

١٢ - تعتبر الرقابة الشرعية من أهم الأجهزة الرقابية المستحدثة في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية، فهي الأساس الذي يعتمد عليه الكثير من المتعاملين مع هذه المؤسسات لمعرفة مدى التزام تلك المؤسسات بالأحكام الشرعية. كما أنها تعتبر الفارق الأساس بين البنوك الإسلامية والتقليدية. وهي تقوم بدور كبير من خلال الإرشاد الشرعي لمؤسسات تتصف بأنها متعددة الأغراض تجمع بين خصائص وأعمال البنوك التجارية والبنوك المتخصصة أو ما يعرف بالبنوك الشاملة، وذلك في بيئات وضعية متغايرة. ومن خلال ذلك الإرشاد تقوم هذه الهيئات بقدح عقول علماء الإسلام لمواجهة الكم الهائل الزاحف من الأنظمة والصيغ والأساليب المالية

يهدف الاقتصاد الإسلامي إلى حراسة الدين وحماية القيم وإعمار الأرض

والاقتصادية والمصرفية، بل تستحثهم لإخراج أنماط جديدة في نطاق هذا العمل الرحب. وقد أدت هذه الهيئات دوراً ملموساً في هذا المضمار، ما يجعل من غير المستغرب القول: إن البنوك الإسلامية مدينة لهذه الهيئات إلى حد كبير. وتظهر أهمية هذه الهيئات أيضاً من خلال دورها في الرقابة الشعبية الواجبة على كل مسلم بأن يقوم بالاعتراض على ما يراه في هذه المؤسسات الإسلامية من خلل شرعي - إن وجد - والتحري عن جدوى الأساليب وتحقيقها لأن من نتائج صحة التطبيق الشرعي للمعاملات المصرفية وسلامتها إدارياً إظهار محاسن الشريعة وإثبات كمالها وتمامها. وكذلك فهي تقوم بعملها تطبيقاً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولغاية نشر العلم الشرعي المتمثل بفقه المعاملات، ولإحياء الكثير من السنن والعمل على منع المحرم والمنكر من المعاملات، وامتثالاً للفرض الكفائي بإفتاء الناس. كما أن أعضاء هذه الهيئات يتحملون عبء تحرّي الطابع الإسلامي لهذه البنوك في الجوهر والمضمون من خلال تبيين الحلال من الحرام في المعاملات الاقتصادية، وكشف المشتبه وإزالة الغامض، ودرء الشبه عن التطبيق الاقتصادي الراشد. وهي بذلك توفر الأمن والأمان والاطمئنان لكل المتعاملين مع هذه المؤسسات.

١٣ - تعددت مسميات الجهات المسؤولة عن الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية تبعاً للاختلاف في أشكالها وفي مفهومها وأهدافها، وكذلك تبعاً لوزنها ومكانتها القانونية في البنك، فمنها ما قد أخذت شكل إدارة ومنها ما قد أخذت شكل هيئة ومنها غير ذلك. وعلى العموم فهذا ليس فيه كبير أثر على فاعليتها وكفاءتها، ما دامت تقوم بالدور الكامل المنوط بها.

١٤ - من الملاحظ عدم وجود اتفاق على تعريف دقيق لمفهوم الرقابة الشرعية، ومع تعدد التعاريف تتعدد أيضاً وجهات النظر فيما تهدف إليه هذه الرقابة، إلا أنه وبشكل عام من الممكن القول: إن الرقابة الشرعية تهدف إلى بيان المعاملات والأنشطة الحلال التي تقام بالمصرف وإقرارها، وبيان المعاملات والأنشطة الحرام، أو التي فيها شبه شرعية مانعة من تداولها، وذلك لاجتنابها أو الانتهاء عنها إن كانت قائمة وإيجاد البديل الشرعي

لها. إضافة إلى القيام بدور الرقابة إنابة عن المودعين في هذه البنوك، لكونهم شركاء في هذه البنوك وليسوا فقط مودعين.

١٥ ـ تتعدد هيكليات الرقابة الشرعية وتختلف من بلد إلى آخر، بل حتى من منشأة إلى أخرى، وذلك لسبب حداثة تجربة البنوك الإسلامية بعامة، والرقابة الشرعية بخاصة، وتبعاً لدرجة قناعة الإدارات والمسؤولين في البنوك بأهميتها وبدورها، ولذلك نجد أن منهم من اكتفى بمراقب شرعي يعول عليه بكل النواحي الشرعية، ومنهم من يصرح بحاجته إلى جهاز شرعي متكامل للقيام بهذا الغرض، والذي يظهر من الدراسة أن الهيكل الذي يغطي أعمال ومتطلبات الرقابة الشرعية يتكون من جهاز رقابي شرعي متكامل يتبع الجمعية العمومية للمساهمين، ويحوي أعضاء للإفتاء، وآخرين كمستشارين، وغيرهم للتدقيق والمراجعة، وآخرين للرقابة والمتابعة، إضافة إلى رئيس الهيئة ومقررها والدعاة أو الوعاظ.

١٦ ـ يختلف عدد أعضاء الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية تبعاً لاختلاف أشكالها، كما تختلف وجهات نظر الباحثين والعاملين في الرقابة الشرعية في العدد النموذجي المفروض للقيام بمهام الرقابة الشرعية على الوجه الأكمل، ويمكن القول: إن العدد النموذجي لأعضاء الرقابة الشرعية لا يمكن معرفته إلا بمعرفة حجم المنشأة الإسلامية وأعمالها وأنشطتها وعدد فروعها. أما الحد الأدنى فهو مراقب شرعي واحد للمنشأة، كبديل للضرورة وبشكل موقت، إلى أن تتكون اللجنة ذات العدد المطلوب.

١٧ ـ يتعرض عضو الرقابة الشرعية خلال عمله إلى مسائل اقتصادية وقانونية ومحاسبية إضافة إلى القضايا الشرعية بالدرجة الأولى، لذلك وجب عليه أن يلمَّ بكل هذه الأمور. ومن الواقع العملي فإن الكثير من علماء الشريعة العاملين في البنوك الإسلامية تنقصهم الدراسة بهذه العلم، وبالمقابل فإن علماء الاقتصاد يعانون من المشكلة نفسها بالنسبة إلى العلوم الشرعية.

١٨ ـ طبيعة الرقابة الشرعية هي الإفتاء، ولذلك لابد أن تتوافر في أعضاء الرقابة الشرعية صفات المفتي الواردة في كتب الفقه. ومن الواضح فإن صفات المفتي يصعب توافرها في شخص واحد في هذا الزمن، ولهذا كان من المحتم أن يكون الاجتهاد جماعياً، لأن الجمع يكمل بعضهم بعضاً، ومشكلات العصر لا تحل باجتهاد فردي، ومن أجل هذا أنشأت ثلاثة مجامع إسلامية عالمية.

تتعدد هيكليات الرقابة الشرعية وتختلف من بلد إلى آخر وذلك لحداثة تجربة البنوك الإسلامية

١٩ ـ تختلف جهة تعيين أعضاء الرقابة الشرعية من بنك إلى آخر، والأفضل أن يتم تعيينهم من قِبَل الجمعية العمومية للمساهمين والجمعية العمومية للمودعين إن وجدت، وهذا فيه من الأثر الإيجابي الكبير على استقلالية الأعضاء وشعورهم بالحرية في التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم فيما لو كانوا مختارين من قبل مجلس الإدارة.

٢٠ ـ من المناسب أن تكون مدة تعيين العضو بخمس سنوات قابلة للتجديد وذلك لأن طبيعة العمل في البنوك الإسلامية ذات آجال طويلة يحتاج فيها عضو الرقابة الشرعية إلى أكبر مدة ممكنة ليعايش تلك المشاريع ويتفهم طبيعتها ونتائجها مما يجعله مواكباً لواقع هذه الأعمال ●



دعــوة

اللواء الركن/
محمد جمال الدين محفوظ



بعد فتح مكة، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب من أنحاء شبه الجزيرة العربية، فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا الرسول صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك الرسول، صلى الله عليه وسلم، صياحهم، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد، جئناك نُفاخِرُك، فأْذن لشاعرنا وخطيبنا.

فأذن صلى الله عليه وسلم لخطيبهم «عطارد بن حاجب» فألقى كلمته، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم «ثابت بن قيس بن الشماس» فرد عليه بكلمة، ثم أذن لشاعرهم «الزِّبرقان بن بدر» فألقى قصيدة، وقام حسان بن ثابت شاعر الإسلام بالرد عليه، فماذا كانت نتيجة ذلك الحوار بالكلمة نثراً وشعراً؟.

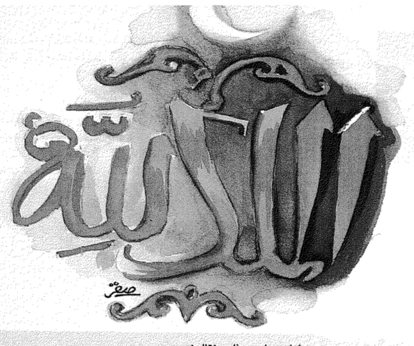
كانت النتيجة اندفاع بني تميم «إلى اعتناق الإسلام»، فقد أحسَّ الأقرع بن حابس وهو من أشراف بني تميم بأن خطيب المسلمين وشاعرهم قد تغلبا ـ بالحوار بالكلمة ـ على خطيبهم وشاعرهم، وأن قولهما كان أقوى وأعلى، وقد عبَّر عن ذلك حين قال: وأبي، إن هذا الرجل «يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم» لـمُؤتّى له «أي أنه مُوَفَّقٌ له»: لخطيبه أخطبُ من خطيبنا، ولشاعره أشعرُ من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى «أو أعلى» من أصواتنا...!

واقعة تستحق التأمل

هذه الواقعة من تاريخ الإسلام، لا ينبغي أن تمر دون أن نتناولها بالتأمل لاستخلاص ما انطوت عليه من دروس نافعة في مجالات «العمل في الدعوة والتوجيه والتعليم والتربية والقيادة»، لأنها تبرز بكل وضوح ما «للكلمة» ـ وهي من أهم أدوات الدعاة، والمربين ورجال الإعلام في التأثير على الناس ـ من تأثير في الاتجاهات النفسية لمن توجه إليهم، فنحن أمام عملية «تحوّل جذري» في العقيدة والاتجاهات النفسية لجماعة من البشر من النقيض إلى النقيض: من عبادة الأصنام، إلى عبادة الله الواحد رب السموات والأرض بتأثير «الكلمة».

ولابد لنا هنا أن نتساءل عن السر وراء هذا التحول، وما المقومات التي حملتها كلمات أهل الإسلام فجعلتها تقهر كلمات أهل الجاهلية والوثنية؟... ولماذا كان خطيب المسلمين ـ بشهادة زعيم المشركين ـ أخطب من خطيبهم،

وشاعرهم أشعر من شاعرهم؟



التحليل والمقارنة

إننا نجد الإجابة على هذه التساؤلات عند تناول ما قيل في الحوار بالمقارنة والتحليل:

قال خطيب بني تميم: «الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً، وأيسره عدة، فَمَنْ مِثْلُنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم؟.. فَمَنْ فاخرنا، فليُعَدِّدْ ما عَدَّدْنا.. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمْرٍ أفضل من أمرنا...».

من ذلك نجد أن دواعي فخر بني تميم على لسان خطيبهم هي أنهم ملوك، وأنهم أكثر أهل المشرق عدداً، وأن أموالهم كثيرة، وأنهم لذلك لا مثيل لهم في الناس... فماذا قال خطيب المسلمين؟

قال ثابت بن قيس: «الحمدُ لله الذي السمواتُ والأرض خَلْقُه، قضى فيهن أمره، ووسعَ كرسيه علمه، ولم يكن شي قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسباً، وأحسن الناس وجوهاً، و خير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله، منع منَّا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم».

هنا يتضح كيف أن قول خطيب المسلمين لا يمكن أن يتسامى إليه قول خطيب المشركين، فإن موضع فخر المسلمين عبادة الله رب السموات والأرض، ونصرة رسول الله، والجهاد في سبيل الله... إلخ.

وفي الحوار الشعري قال الزبرقان:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسمِ

بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأنه ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم

(دارم: من بني تميم)

(المعلمون: الذين يضعون على رؤوسهم علامة ليُعرفوا بها، وانتخوا أي تكبَّروا، والأصيد: المتكبر، والمتفاقم: المتعاظم، وكل ذلك تعبير عن الشجاعة).

فشاعرهم يفخر بانه ليس في أرض الحجاز مثلهم في الرفعة وبشجاعتهم في الحروب والإغار، وكلها أمور «عصبية جاهلية».

أما حسان بن ثابت فقال في رده:

نصرنا وآوينا النبي محمداً ... على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم

نصرناه لما حلَّ وسط ديارنا ... بأسيافنا من كل باغٍ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفساً بفيء المغانم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبيَّ الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالاً عند ذكر المكارم

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجمِ

وهكذا نرى أنه - كما فعل الخطيب - يفخر بالإسلام ونصرة رسوله، وبشرف الجهاد، واسترخاص الأنفس والأموال في سبيل الله.

الدرس العظيم

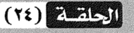
١ - إن فخر المسلم بإسلامه واعتزازه بالانتماء إلى الأمة الإسلامية من أهم مصادر القوة والنجاح لكل ما يصدر عنه من قول وعمل.

٢ - إن الإسلام يُنَزِّه المسلمين عن دوافع المفاخرة أو حب الظهور أو الاستعلاء على الناس، أو الرغبة في الحصول على ثنائهم، ويدعوهم إلى أن يبتغوا وجه الله وحده، ويكفي دليلاً على ذلك أن المقاتل لا يستحق الجنة ولا يجد ريحها إلا إذا كان جهاده خالصاً من أجل إعلاء كلمة الله، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (رواه البخاري) ●



دعـوة

بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية



الحلقة (٢٤)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني



كلية الشريعة ـ جامعة الكويت



هذه بصائر دعوية تبين العقبات والمشكلات المتعلقة بسلوك الدعاة.

ولعل أهمها:

١ ـ شيوع ظاهرة انفصال العلم عن العمل، والفكرة عن التطبيق عند كثير من الدعاة، مما شوَّه كمال الدعوة وجمالها، وأفقدها مصداقيتها عند كثير من المدعوين.

حتى أصبحت ترى في الدعاة من يحسن الحديث عن بعض محاسن الإسلام بما قد لا يحسنه غيره، ثم ترى في سلوكه وسلوك أهله وذويه بُعداً كبيراً عن هذه المحاسن، ومخالفة صريحة لتلك الكماليات التي يدعو إليها.

وأذكر أن صديقاً في أيام الشباب كان معجباً بكتابات عالم من العلماء المسلمين حول الحجاب في الإسلام وبيان محاسنه، ومركزاً في كتاباته عن السفور والتبرج وآثاره الخطيرة في حياة الناس.. فلما زار مدينة هذا العالم، دفعه إعجابه به، وتعلقه بكتاباته إلى البحث عنه وزيارته في بيته مستفيداً ومستزيداً من علمه وأفكاره.. ففوجئ ذلك الشاب بزوجة ذلك العالم ـ غفر الله له ـ تستقبله من الباب في لباسها العادي دون حجاب، مظهرة شعرها ورأسها ويديها، فظنها في بادئ الأمر خادمة تخدمه في منزله، وإذا بالشيخ عندما يقابله يرحِّب به ويعرِّفه إلى زوجته هذه، ويعرف زوجته إليه.

فقال الشاب مستنكراً: ما هذا يا شيخ؟ ففهم الشيخ سبب استنكاره، وبدأ يحدثه عن تاريخ السفور والتبرج في بلده، وعن أثر الاستعمار فيه، بكلام طويل جميل مثل الذي كان يقرأه عنه... مما زهَّد الشاب فيه وفي علمه ودعوته!!.

وهكذا تسهم هذه الظاهرة الخطيرة في حياة الدعاة وسلوكهم، في تنفير المدعويين وابتعادهم عن دعاتهم.

ومن هنا جاء استنكار القرآن لها كبيراً، حيث يقول: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢ـ٣.

وكان جزاؤها في الآخرة عظيماً ـ كما جاء في حديث الرجل الذي تندلق أقتاب بطنه في جهنم، ويدور حولها كما يدور الحمار حول الرحى.

٢ ـ شيوع ظاهرة انفصال الفقه عن الفكر، والفكر عن الفقه في صفوف

الدعاة، حتى أصبح كثير من العلماء والدعاة صنفين:

أ ـ صنف غلب عليه الفقه والعلم بالأحكام الشرعية، وقلّت حركته ودعوته.

ب ـ وصنف غلبت عليه الحركة، وطابع الفكر، وقلَّ علمه بالأحكام الشرعية.

مما أحدث خللاً كبيراً في المفاهيم والتصورات، وخروجاً عن الأحكام الشرعية لدى كثير من الدعاة... وأوقع الدعاة في تناقضات غريبة، وجرَّهم إلى مواقف عجيبة.

وحدث مرة لمفكر إسلامي كبير ـ يرحمه الله وغفر له ـ أن جاء إلى الحج مع مجموعة من أصحابه، فلما رأى زحام الناس في منى أيام الرمي، فكر في الأمر وقال لمن حوله: إن الله لم يكلفنا حرجاً، وإنه يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر... وإن الرمي ما شرع إلا تجسيداً لعداوة الشيطان للإنسان... فتعالوا نرم هنا في مكاننا قريباً من الخيمة ولا نُزاحم الناس، فنؤذي ونؤذى، ثم رمى في مكانه وهو يقول: «طاعة للرحمن وإرغاماً للشيطان» وعاد إلى خيمته.. ولا أدري أي طاعة هذه للرحمن، وأي إرغام هذا للشيطان!!

وأذكر مرة أني كنت في زيارة أخ كريم، وقريب عزيز، كانت زوجته تقرأ لبعض الفتيات والنساء كتاباً في الفقه اختاره من المكتبة الإسلامية الحديثة، يُعرف «بفقه النساء» فمرَّ معها قول المؤلف ـ يرحمه الله ويغفر له: «إنه كان يُفتي بتحريم مصافحة الرجال للمرأة الأجنبية عنه، ثم رجع عن هذه الفتوى، وأصبح يفتي بجواز ذلك، وعلل رجوعه هذا بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صافح امرأة أجنبية عنه يوم العقبة، أو أنه أمر غيره من الصحابة أن يصافحوا النساء في البيعة بالإنابة عنه.. وأحال هذه الروايات إلى تفسير الإمام القرطبي ـ يرحمه الله.

فاستغربت هذه الداعية هذا الحكم، وعرضت عليَّ الكتاب، فرجعت مباشرة إلى الإحالة التي ذكرها في تفسير القرطبي، فإذا بي أجد القرطبي ـ يرحمه الله ـ يقرر عدم الجواز، ثم يشير إلى ما اعتمده بعضهم في قوله بالجواز بناء على مثل هذه الروايات غير الثابتة والضعيفة، والتي جعلها صاحبها دليلاً على الجواز، ومبرراً لرجوعه عن فتواه!.

ومثل هذا كثير في صفوف دعاة الدعوة الإسلامية، ولا سيما يوم أصبح في الناس من يسمَّى مفكراً وآخر فقيهاً!!.

لابد من الاهتمام بالتربية الصحيحة المتوازنة القائمة على الحب في الله

فتوزع الناس بين هاتين الطبقتين، وتبع معظم الشباب هؤلاء المفكرين الذين كانوا أقرب إليهم من أولئك الفقهاء، لأنهم عاشوا هموم الدعوة المعاصرة بزعمهم، في الوقت الذي ابتعد في كثير من أهل العلم والفقه عن صفوف الدعوة، واكتفوا بتعليم من يأتي إليهم... زهد الناس فيهم وفي علمهم.

وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم قديماً من هذه الظاهرة الخطيرة، فقال: «إن الله لا يَقْبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبضُ العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا» متفق عليه.

لذلك، كان لابد لعلاج هذه الظاهرة السلوكية الخطيرة من إشاعة للوعي الفقهي بين أبناء الدعوة، لينشأوا فقهاء وعلماء.

وإن المسؤولية في هذا تقع على عاتق الجميع دعاة وعلماء وشباب، فإن الوعي الفقهي قد أصبح اليوم ضرورة حيوية وحاجة دعوية أكثر من أي عصر مضى.

٣ ـ ومن المشكلات والأخطاء السلوكية أيضاً:

ضعف العلاقات الأخوية بين المؤمنين عامة، وبين الدعاة إلى الإسلام خاصة: مما أساء نظرة بعضهم إلى بعض، وظنَّ بعضهم في بعض... وجرأ كثيراً منهم على إصدار الأحكام على غيرهم بالتكفير تارة، والتضليل والتبديع أخرى، ففرق بين صفوفهم، وباعد بين قلوبهم وأفكارهم، وخالف بين مواقفهم.

حتى أصبح بعض الدعاة ينظرون إلى الداعية من غير جماعته، أو على غير منهجه إلى عدو لدود، أو تاجر منافس من تجار الدنيا!.

فتراه قد يحب ويقرب شخصاً لايستحق الحب لأنه من جماعته، ويكره ويبعد شخصاً أحق بالقرب والمحبة منه لصالحه وتقواه، لأنه ليس من جماعته... وهكذا اختلت مقاييس بعض الدعاة في الحب والبغض داخل العمل الدعوي، ناسين أن من أوثق عرى الإيمان «الحب في الله والبغض في الله».

ولابد لعلاج هذا الخطأ من الاهتمام بالتربية الصحيحة المتوازنة القائمة على الحب في الله والبغض في الله، وعلى جعل الولاءات كلها على أساس الإيمان والعمل الصالح، قبل أن تكون على أساس القرابة أو الإقليم أو التنظيم.

والاهتمام بالتربية على معاني الإخوة الإسلامية العامة على وجه لا تطغى فيه الأخوات الخاصة على الأخوات العامة... والعمل على رفع الحواجز الانتمائية على مستوى الأفراد، ونبذ العصبية الحزبية على مستوى الجماعات.

٤ ـ ومن المشكلات والأخطاء السلوكية: تواكل كثير من المسلمين وإهمالهم الأخذ بالأسباب المادية، وإحجامهم عن دراسة العلوم التجريبية بعد أن كانوا أساتذة العالم فيها، ولا سيما في وقت تعد هذه الأسباب المادية من أبرز خصائص التقدم في هذا العصر.

مما جعل المسلمين عالة على غيرهم في كثير من مواردهم، وأسس عيشهم، ومصادر قوتهم!.

فعلى الدعاة أن ينبهوا الناس إلى هذا الداء، ويدفعوهم إلى الاهتمام بالعلوم التجريبية ليكونوا على مستوى عصرهم فيها.

وعلى الجماعات أن توجه أبناءها إلى التخصصات العلمية المفيدة في جميع جوانب الحياة قياماً بالواجبات الكفائية من جهة، ودفعاً للسلبيات الكبيرة المترتبة على هذا الإهمال من جهة أخرى.

المسلمون عالة على غيرهم في كثير من مواردهم وأسس عيشهم!

هذه هي أبرز المشكلات والأخطاء الدعوية الداخلية، وهذه أخطارها ومحاذيرها، وهذه بعض المعالم في سبيل علاجها.

وإلى حديث لاحق في حلقة مقبلة نوضح فيه التبصر بالعقبات الخارجية التي تعيننا على تجاوز جميع العقبات، وحلِّ المشكلات، وتصحيح تلك الأخطاء... إنه على ما يشاء قدير ●



مع المهتدين

هداه الله للإسلام بعد أن كان كاهناً بوذياً

المهتدي «خالد»: المساواة في الإسلام جذبتني لدين الحق

من السهل أن يقتنع شخص عادي بالإسلام فهو بعد أن يتعرف إلى الإسلام وأحكامه والقيم الموجودة فيه، لابد أنه سيسلم في نهاية المطاف لأن الإسلام هو دين الحق الذي لا غبار عليه.. ولن نقول من الصعب، ولكن نقول من الأسهل، بل فمن غاية السهولة أن يسلم الإنسان غير العادي والمتعمق في ديانة أخرى ذلك لأنه سيقتنع بالإسلام تماماً عندما يتعرف إليه عن قرب وعندما يجد فيه ما لا يجده في تلك الديانة المتعمق فيها... وذلك ما حدث مع المهتدي الجديد خالد..

خالد كان يعتنق البوذية وهو لم يكن يعتنقها فحسب، بل كان كاهناً بوذياً، أي أنه يعرف البوذية تماماً، ويعرف ما هو ذلك الدين البوذي، وما سلبياته التي لا يجاهر بها أمام الناس، ولكنه يجاهر بها أمام نفسه وينتقدها أشد الانتقاد.

يقول خالد: نعم لقد كنت كاهناً بوذياً، ولكوني بهذا المنصب ومتعمق في البوذية، وجدت فيها أشياء لا تعقل وليست من الدين الحق في شيء... ففي البوذية تتعدد الآلهة، وليس ذلك فحسب، بل إن الآلهة عبارة عن صور وأحجار تُباع وتُشترى مثلها مثل أي سلعة أخرى، فكيف يدخل ذلك عقل الإنسان.. الإنسان الذي فضله الله على العالمين يعبد حجراً وصنماً لا يضر ولا ينفع.. الإنسان يعبد إلهاً يتلف وينكسر ويرمى في سلة المهملات، الإنسان يعبد إلهاً هو أقوى منه... هل هذا يدخل عقل بشر... بل إن في البوذية العبادة لا تكون إلا في المعبد، ويوم واحد في الأسبوع، والصيام لا يكون إلا للكاهن فقط.. حقيقة لقد وجدت في البوذية أشياء كنت أنتقدها وأبغضها حتى قبل أن أتعرف إلى الإسلام.

ويضيف خالد: أما قصتي مع الإسلام، فتبدأ عندما سافرت إلى المملكة العربية السعودية، ومكثت فيها ثلاثة عشر عاماً، وقد فوجئت بالمساواة في الإسلام، وهذا ينتفي تماماً مع البوذية، وهذا ما جذبني إلى الإسلام، كذلك من خلال تعاملي مع المسلمين هناك وجدت الرحمة تسود بينهم والسماحة سمة من سمات الإسلام والمسلمين. لمست ذلك في التعامل معهم، ودهشت من ذلك في الحقيقة.. بعد ذلك أتيت إلى الكويت، وذلك كان قبل عامين، وأردت التعرف إلى الإسلام أكثر، فأخذت أقرأ في النشرات والكتيبات التي توزعها لجنة التعريف بالإسلام بالكويت، ووجدت إجابات على كل الأسئلة والاستفسارات التي لديَّ ووجدت الإسلام في أحكامه يعدل كل المعتقدات الخاطئة في البوذية... وبالطبع أنا أدرى من غيري من البوذيين بنقاط الضعف، وما يؤخذ على البوذية.. وللحقيقة حاولت أن أبحث عن نقاط ضعف في الإسلام أو أي شيء يتعارض والمنطق والعقل، ولكني لم أجد ثغرة واحدة... وأحسست أن نور الإيمان أخذ يشع في قلبي، ووجدتني أتقرّب إلى الله يوماً بعد آخر، وابتعد عن البوذية وأنهرها وأرفضها بعقلي وبقلبي وبكل وجداني وأحاسيسي.. لذلك لم يكن بوسعي في النهاية إلا أن ألجأ إلى لجنة التعريف بالإسلام لأشهر إسلامي ولله الحمد، أصبحت الآن مسلماً وشهدت وأشهد الآن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويتابع خالد: أبلغ من العمر الآن سبعة وأربعين عاماً، وأنا من تايلاند معقل البوذية، وبالطبع أنا حزين على عمري الذي ضاع في اعتناق البوذية، لكني سعيد أن منّ الله عليَّ بالإسلام، ولم يكن ذلك ليتحقق إلا عندما كتب الله إليَّ السفر إلى البلدان الإسلامية والتعرف إلى الإسلام والمسلمين عن قرب... وقد زرت عدداً من

الدول الإسلامية غير الكويت والمملكة العربية السعودية، منها إيران وعُمان، والسمة الأساسية التي اجتمع عليها المسلمون في هذه البلدان هي المساواة والرحمة والمودة والأخلاق الحميدة والصفات النبيلة التي لا تتوافر في غير الإسلام والمسلمين، إلا فيما ندر بالطبع... كذلك الإسلام يدعو إلى ما فيه مصلحة البشر ويحرم ما يضر بالإنسان بوجه عام... ولا يوجد شيء في الإسلام محرم إلا وهناك سبب لتحريمه وكذلك لا تجده يحث على شيء إلا لأن فيه مصلحة الإنسان.

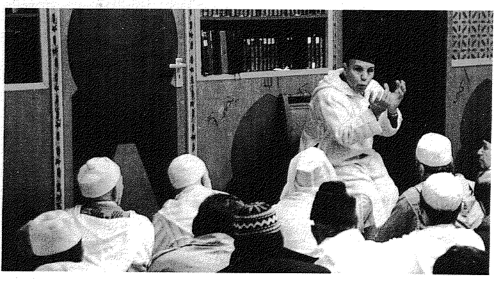
فالإسلام مثلاً يحرِّم السحر ويعتبر من يقوم به كافراً، ومعروف أن السحر يضر بالإنسان... وهذا لا تحرِّمه البوذية... كذلك الإسلام يحرِّم الزنى وشرب الخمر وغيرهما وكل شيء يضر بالبشر... فلماذا نبتعد عن الدين الذي فيه مصلحتنا.

ويتابع خالد: أتمنى على الله تعالى أن أكون من الدعاة للدين الإسلامي وأن أخدم الإسلام بعد أن كنت كاهناً بوذياً أدعو إلى البوذية، وأطلب إلى الله المغفرة على ما فات... ولله الحمد حالياً حفظت الكثير من السور القرآنية وأجزاء لا بأس بها من القرآن، ولا أدري ما هذه النعمة التي أنعم الله بها عليَّ، فأنا سريع الحفظ جداً للقرآن... كذلك كنت أتمنى أن أحج إلى بيت الله، وقد حقق الله لي تعالى ذلك عن طريق المحسنين في لجنة التعريف بالإسلام، حيث إنني حججت إلى بيت الله أخيراً، وأتمنى أن أخدم الإسلام بكل ما أُوتيت من قوة، وأدعو الله أن يجزي المحسنين والعاملين في لجنة التعريف بالإسلام خير الجزاء على جهودهم النبيلة ●



دعـوة

خطبة الجمعة... وأزمة الخطيب



بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

في دراسة علمية أجراها فريق من الباحثين على عينة من جمهور المساجد سواء التي تقع في أحياء شعبية فقيرة يعيش أهلها تحت خط الفقر، أو التي تقع في أحياء أرستقراطية يتمتع أهلها بالثراء ويتبوءون مناصب رفيعة، كشفت الدراسة أن معدل تأثير خطبة الجمعة على الجميع فقراء وأغنياء، شباباً وشيوخاً، مثقفين وأميين يفوق تأثير كل وسائل الإعلام الأخرى، وقد أسفرت النتائج أن ٩٧,٥٪ من المبحوثين يحرصون على الاستماع إلى هذه الوسيلة بصفة منتظمة، وقد جاءت كثافة التعرض للخطبة عالية لدى مختلف فئات الجمهور المختلفة.

تعد خطبة الجمعة من أبرز قنوات الاتصال التي تنفرد بها العقيدة الإسلامية، وقد نشأت مع بزوغ نور هذه الدعوة، وواكبت مسيرتها في نسق منتظم لم يكن معروفاً من قبل مستهدفة من وراء ذلك إعلام الجماهير بحقيقة هذا الدين، شارحة لأحواله، ومفسرة لشرائعه، وموضحة لقضاياه، وهي أكثر الوسائل التزاماً بما ورد في القرآن الكريم وفي سنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والحقيقة أن هذه الحشود الضخمة التي تملأ المساجد تعد فرصة سانحة للخطيب المقنع لكي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع، وفي بناء الإنسان البناء الذي يتوافق ومعطيات العقيدة الإسلامية، ذلك أن أحداً من البشر أو زعيماً من الزعماء مهما بلغت شعبيته لا يستطيع أن يجمع كل هذه الحشود التي جاءت طائعة مختارة في وقت واحد،

وهي مهيأة نفسياً وعقلياً للإنصات والالتزام بما يطرحه الخطيب، من فتاوى وآراء، فليس لديها أي استعداد للجدل أو المناقشة أو الرفض لأن ما يلقى عليها يدخل في دائرة المسلمات التي لا تقبل الجدل والنقاش، وهو ما لا يتوافر لأي قيادة فكرية أو سياسية مهما بلغت شعبيتها وقوتها.

ومن ثمّ فإن الخطبة تأتي في مقدم قنوات الفكر المؤثرة إذا أحسن إعدادها وإلقاؤها، لأن المناخ الروحي الذي تلقى فيه يختلف كل الاختلاف عنه في أي مكان آخر، ويرجع ذلك إلى أن الخطيب المقنع يستطيع أن يمس شغاف القلوب، ويخترق كل الحواجز النفسية والفكرية ليغرس الاتجاهات الصحيحة، ويعلم السلوكيات الإسلامية، ويسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع بما يتوافق مع معطيات العقيدة الدينية لأنه يوجه حديثه إلى الناس في مناخ يسوده الرضا والصفاء والإنصات الكامل الذي حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: في قوله: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب كمثل الحمار يحمل أثقالاً».

وتشير هذه النتائج إلى أن لدى المسلمين ثروة هائلة يمكن أن تسهم بفاعلية في إعادة بناء الإنسان، وفي الارتقاء بمستواه الثقافي والأخلاقي، وفي دفعه إلى اكتساب المعارف التي تمكنه من النهوض بأمته وإثراء الحياة فيها لتكون خير أمة في تماسكها وقوتها.

إلا أنه من الغريب أن الواقع يخالف ذلك إلى حد بعيد، فالمسلمون هم أكثر شعوب الأرض فقراً وجهلاً وتخلفاً وتشتتاً، وعلاقتهم فيما بينهم تنعدم فيها الرحمة والإيثار، ودولهم تعاني من الظلم والاستبداد، وهنا يبرز السؤال الذي يفرض نفسه في هذا الصدد، أين خطباء المساجد من هذه الأوضاع المتردية التي يعاني منها المسلمون؟، أين دورهم في زرع الوئام والمحبة، وفي الارتقاء بمستوى الجماهير، وفي تحقق الوحدة بين أبناء الأمة؟، لابد أن ثمة أسباباً جوهرية تعوقهم عن أداء دورهم الحيوي والمهم في هذا الصدد.

أن أول هذه الأسباب يكمن في المستوى الثقافي المتواضع لكثير من هؤلاء الدعاة، وعدم توافر مهارات الخطابة لديهم، وسيطرة الفكر الاستاتيكي الجامد على تفكيرهم، وعدم مواكبتهم لمعطيات العصر المتسارعة إلى غير ذلك من الأسباب التي تشكل عائقاً كبيراً يحول دون قدرتهم على الإعلام بصحيح الدين، ففاقد الشيء لايعطيه، ولقد شاركت في الكثير من الدورات التعليمية والتدريبية بمعاهد الأئمة وإعداد الخطباء، فأصابتني حال من الحزن والأسى على هذا المستوى الهابط، لأن هذه القيادات الدينية يجب أن يتوافر لها رصيد كبير من المعلومات العامة والمقدرة اللغوية وقوة البيان وجاذبية العرض والملكة الخطابية والثقافة الموسوعية والمقدرة الإقناعية والملكة الإبداعية التي تحقق لهم التأثير المطلوب على الجماهير المتلقية، إلا أنه مع الأسف الشديد، فإن الواقع يخالف ذلك إلى حد بعيد، فمعظم هؤلاء الرجال الذين يقع عليهم العبء الكبير في تنمية المجتمع والارتقاء بأفراده قد اكتفوا بأقل القليل من المعلومات الدينية التي حصلوا عليها في المعاهد ومراكز التدريب المكلفة بإعدادهم، وكثير منهم لا يتابع ما يدور على

لدى المسلمين ثروة هائلة يمكن أن تسهم بفاعلية في إعادة بناء الإنسان والارتقاء بمستواه الثقافي والأخلاقي

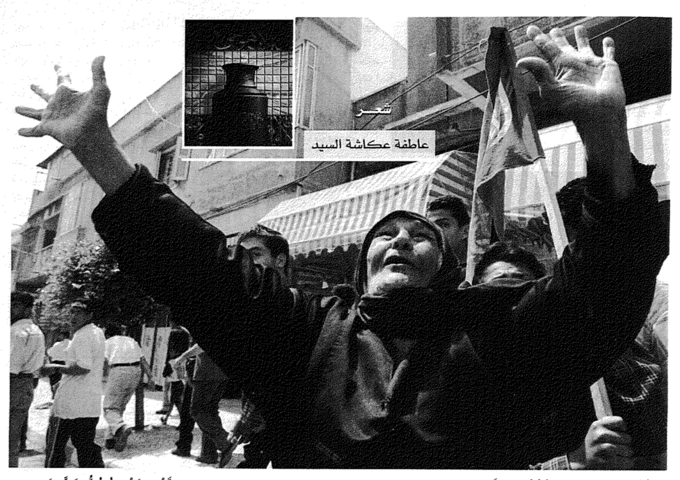
خطبة الجمعة من أبرز قنوات الاتصال التي تنفرد بها العقيدة الإسلامية

الحشود الضخمة التي تملأ المساجد تعد فرصة سانحة للخطيب المقنع لكي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع

الساحة الدولية من أحداث وصراعات، ومنهم من لا يقرأ الصحف، مما انعكس سلباً على مستوى مداركهم وثقافتهم، ففقدوا القدرة على العطاء، ولذلك نراهم يرفعون أصواتهم في غير موضع، ويصرخون عبر مكبرات الصوت دون حاجة إلى ذلك، فلا تجد الجماهير منهم ما يسد الحاجة ويحقق الإشباع الروحي والعقلي، لقد ملَّ الناس من الاستماع إلى أحاديث معروفة تتكرر دوماً على ألسنة هؤلاء الرجال، ويتم تقديمها بأساليب بالية لا تشد الجماهير أو تسد حاجتهم للاستزادة من العلم والمعرفة، إنهم في حاجة إلى الاستماع إلى ما يعالج قضاياهم ويقدم لهم الحقائق الدينية بطرق جديدة وأساليب مبتكرة، كما أنهم في حاجة إلى فهم الأوضاع التي تحيط بهم في ضوء الشريعة الإسلامية من مصادر موثوقة.

ويرى بعضهم أن من أبرز الأسباب التي تعوق مهمة خطباء المساجد في العالم الإسلامي هو مناخ الحرية الذي لا يتوافر لهم بالصورة الكافية، مما لا يمكنهم من الانطلاق بالمجتمع إلى آفاق الحياة الرحبة فخطباء المساجد شأنهم في ذلك شأن العلماء والأدباء ورجالات الفكر لا يستطيعون العمل إلا في مناخ من الحرية تتيح لهم حرية القول، وتقديم النصيحة للحاكم والمحكوم، وإذا حرم الخطيب من حرية التعبير فسوف تتحول خطبه إلى كلام ممسوخ لا يسمن ولا يغني من جوع، ويؤكد هؤلاء أن بعض الأنظمة في العالم الاسلامي تعمل على تكبيل الخطيب بالقيود والأغلال ولا سيما أن هؤلاء الدعاة أقدر على إثارة الجماهير وتأليبهم على الحكام، ويكفي أن يستطرد الخطيب في تفسير ما جاء بسورة المائدة في الآية ٤٤ وذلك في قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، وهذه الآية تحمل الكثير من المعاني التي قد تحمل الناس على رفض النظم القائمة.

وإذا كان بعض خطباء المساجد يظن أنه مكبل الأغلال بفعل القيود التي تفرضها عليه الأنظمة الحاكمة، فإن منهم من ينفلت في هجوم عنيف على الأوضاع والأشخاص دون ضابط أو رابط، وهو يظن أن ذلك هو السبيل لتوعية الجماهير، ويرجع ذلك إلى إنهم لا يعرفون أن فن القول له أصول وآداب يعرفها العلماء، وأن منهج الإسلام في الاجتهاد تحكمه معايير تنطلق من مرجعية هذه العقيدة، فلا تجريح ولا قذف أو سب، ولا غيبة أو نميمة، ولا اتهام للناس بالباطل، ولكنه نقد بناء، يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، والرقة في الحديث، والأدب في الحوار، إنها أخلاقيات الدعوة الإسلامية التي انبثقت من مدرسة النبوة وسار على هداها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح من الدعاة وأئمة المسلمين وقادتهم الصالحين، فهل تلتقي مؤسسات الدعوة الإسلامية لتضع منهجاً للدعوة يتفق مع معطيات هذه العقيدة، ويحقق للأمة الإسلامية على يد هؤلاء الرجال الأمل المنشود في الوحدة والقوة، وفي الانطلاق إلى آفاق الحياة الرحبة للارتقاء بالأمة حتى لا تتجمد مسيرتها وتستطيع مواكبة ركب التقدم في الأمم التي لا يتوافر لديها ما يتوافر للأمة الإسلامية من أسباب القوة والمنعة ●



شعر
عاطفة عكاشة السيد

استغاثة الإسلام

انظُرْ إلى الإسلامِ مَسفُوكَ الدَّمِ
يَبْكي ويَصرُخُ قائلاً ملءَ الفَمِ

ما مَجلسُ الأمْنِ الوقُورُ بمُرجِعٍ
يوماً حقُوقَ العاجزِ المُتظلِّمِ

يا مُسلمُونَ، الخصْمُ ليسَ بناصري
فدَعُوا اعتقادَ الغافلِ المُتوهِّمِ

الحلُّ في إعْدادِ جيْشٍ واحدٍ
فيهِ يُشاركُ كلُّ قُطرٍ مُسلِمِ

جَيْشٌ منَ الأبْطالِ يُنهي حقْبةً
وسمَتْ تواريخي بأشنعِ ميسَمِ

جَيْشٌ يُواري عارَكُمْ ويَشدُّكُمْ
للعزِّ منْ قاعِ الهَوانِ المُؤلِمِ

جَيْشٌ يظلُّ بساحتي مُتحفِّزاً
ليَصُدَّ غارةَ كلِّ وغْدٍ مُجرِمِ

جَيْشٌ يُوحِّدُكُمْ ويُوقِظُ همَّةً
ظلَّتْ قُرُوناً في عِدادِ النُّوَّمِ

الشَّجْبُ والتَّنْديدُ ملَّ شفاهَكُمْ
فلْيأتِ فُرْساني بِردٍّ مُفحِمِ

بالسَّيفِ يرْجعُ كلُّ حقٍّ ضائعٍ
ويُقرُّه الباغي بأنْفٍ مُرْغَمِ

القُدْسُ في حضْنِ اليهُودِ سَبيَّةٌ
تَبْكي علىَ زمَنِ الفَوارسِ بالدَّمِ

والمَسْجدُ الأقْصىَ يُهيبُ بأمَّةٍ
ضُرِبَتْ عليها ذلَّةُ المُسْتَسلِمِ

والعِرْضُ يَصرُخُ قائلاً كَمْ مُسلِمٍ
تركَ العِدا يتَراقصُونَ بمأْتَمي

إنْ عزَّ صَونُ العِرْضِ دُونَ مَغارِمٍ
فالرُّوحُ عنْدَ الحُرِّ أهْوَنُ مَغْرَمِ

يا مُسْلمُونَ دَعُوا التَّواكُلَ وانْهَضُوا
ما عادَ دَرْبُ خَلاصِكُمْ بالمُبْهَمِ

لا بُدَّ مِنْ جَيْشٍ وإلاَّ تُصْبِحُوا
لذِئابِ هذا العَصرِ أيْسَرَ مَطْعَمِ



قضايا تربوية

وجهة التعليم الإسلامي في القرن المقبل

بقلم: محمود النجيري



عبر رحلة حياة الإنسان القصيرة، يولي الإسلام أهمية خاصة لنمو شخصيته في شتى المجالات، وأن يستمر هذا النمو حتى يصل به قدر المستطاع من الكمال الذي يؤهله للحياة المرضية في الدنيا والآخرة. ولذلك كان طبيعي أن يتزايد عدد المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية بما في ذلك الجامعات والمدارس، وقد تحولت قصور الأمراء والمكتبات وبيوت العلماء، والصالونات الأدبية إلى مدارس، بل أصبحت سكنى البدو تنافس الحضر، فازدهرت فيها اللغة العربية الفصحى وقرض الشعر وارتجاله والمعارضات بين القبائل البدوية، في حين استمرت المساجد قلباً ينبض بكل ألوان المعرفة ويضخها في شرايين المجتمع المسلم.

وفي الطور الحاضر من أطوار الحضارة نرى في إحياء التعليم الإسلامي، وبتلك الجهود لخلق نظام تربوي إيماني، مقدمة لظهور نظام اجتماعي إسلامي. ومن المؤكد أن بنية الدولة والمجتمع لا يمكن أن تصبح إسلامية لمجرد تسميتها دولة إسلامية، ولكن لابد من نظام تعليم قدير، يقود خطى البلاد، ويطور حضارتها، وينشر طريقة إسلامية للحياة.

وجهة التعليم في العالم

تتطور مفاهيم التعليم عالمياً، ويخضع لكثير من التجريب في أهدافه ووسائله، وقد طرح تقرير اليونسكو للتعليم عام ١٩٧٦م الذي صدر تحت عنوان: «تعلَّم أن نكون»، استراتيجية على محورين لتوجيه التعليم في العالم في هذا الوقت، المحور الأول: التعلم في الزمان، ويوجهه مبدأ التعليم مدى الحياة، والمحور الثاني: التعليم في المكان، ويوجهه مبدأ المجتمع الذي يتعلم عن طريق جميع مؤسسات المجتمع في كل الاختصاصات: اقتصادية واجتماعية وثقافية ومعلوماتية، وذلك لخلق مجتمع متعلم واعٍ بذاته.

وفي تقرير اليونسكو الأخير «التعليم ذلك الكنز المكنون» العام ١٩٩٦م، أعيد التأكيد على «مجتمع التعلم» أخذاً بإمكانات التعلم والترقي في مجتمعنا المعاصر، التي تطورت كثيراً على المستوى الشخصي الاجتماعي، مثل الإمكانات التعليمية لوسائل الاتصال الحديثة، وأساليب الحياة المهنية المتطورة، والأنشطة الثقافية، وأنشطة أوقات الفراغ. وقد بلور التقرير هذا المبدأ ثلاث نقاط هي:

١ ـ في مجتمع التعلم يغدو التعليم شأناً يخص جميع المواطنين الذين يصبحون بذلك أطرافاً فاعلة، وليس لمجرد مستهلكين لتعليم تلقنهم إياه المؤسسات، ويصير بإمكان كل فرد أن يمارس الانتقال بين مواقف

تعليمية مختلفة، بل يكون متعلماً حيناً ومعلماً حيناً آخر. وفي مجتمع التعلم يعمد التعليم إلى الجمع بين صورتيه النظامية وغير النظامية، فينشأ عن ذلك مجتمع ينهض بالمسؤولية الكاملة عن التعليم، ويتجدد من خلاله.

٢ ـ يقوم مجتمع التعلم على جوانب ثلاث هي: اكتساب المعارف، وتحديثها، واستخدامها، فبينما يتنامى مجتمع المعلومات، مضاعفاً إمكانات الوصول إلى البيانات والحقائق، يجب أن تتيح التربية لكل فرد جمع المعلومات، واختبارها، وتنظيمها، وإدارتها، والانتفاع بها.

٣ ـ في مجتمع التعليم سيتطور التعليم ومؤسساته وتتغير علاقته بالمجتمع، وهذا من أجل علاقة جديدة بين التعليم والعمل، فلن تتبع هذه العلاقة غداً بالضرورة المجرى الخطي الذي تتبعه اليوم، بل ستختلط فيها الفترات الدراسية بفترات العمل، ويعترف بالمهارات المكتسبة من الاحتراف، ويتيسر الانتقال من نوع أو مستوى تعليمي إلى آخر، وجعل الحواجز الفاصلة بين التعليم والعمل أكثر مرونة.(١)

مجتمع التعليم والتعلم الإسلامي

ويمكن القول: إن الإسلام أرسى بدعوته أسس هذا المجتمع الذي يعلِّم أو يتعلم جميع أفراده، فحوَّل العرب وغيرهم من المسلمين من شذاذ في القفار إلى أمة هادية قادت البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العرفان، وصار حق التعلم للجميع، يسعى إليه كل إنسان برغبته، فهو حق أعلنه الكتاب العزيز بقول الله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة. فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢.

ومن هنا يصير المسلمون كافة طلاب علم ومعلمين في آن واحد، ويدل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه سلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٢)، وحديثه الآخر: «اغد عالماً و متعلِّماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك»(٣).

إحياء التعليم الإسلامي لخلق نظام تربوي إيماني مقدمة لظهور نظام اجتماعي إسلامي

ومن المؤكد سبْقُ التربويين المسلمين المحدثين عندنا لتقرير الأمم المتحدة في طرح شعار «مجتمع التعلم»، بل إن تربويينا زادوا فكان شعارهم: «خلق المجتمع المعلِّم المتعلِّم»، وذلك في ضوء دراستهم للمفهوم الواسع للتربية التي لا تنغلق على مؤسسات نظامية بعينها، وإنما تشمل كل مؤسسات المجتمع التي لها اهتمام بالتعليم، معنى هذا أن المجتمع يصير كل إنسان فيه معلِّماً ومتعلِّماً في آن واحد، وهذا أثر من ثقافتنا الإسلامية وديننا الحنيف الذي يدعو إلى العلم كثيراً في كتابه العزيز، ويجعله سبباً في نجاة المسلم، وتحقيقاً لوجوده الإيماني في هذه الحياة.(٤)

التعلم مدى الحياة في قلب المجتمع المسلم

التعليم المستمر مدى الحياة يعني التدريب وإعادة التدريب، وتواصل النشاط التعليمي متجاوزاً حدود الزمان والمكان، من المهد إلى اللحد، ولو في الصين، قبل أن يدخل الطفل المدرسة، وبعد أن ينتهي من تعليمه العالي، فهو يشمل التعليم المدرسي والتعليم غير المدرسي فيما نرى.

ويعد التعليم مدى الحياة أحد المبادئ المهمة التي يتجه إليها التعليم في العالم الآن، وهو من أهم مستجدات النظرية التربوية، وأهم محاور تقرير اليونسكو الموجه للتعليم في العالم في القرن الحادي والعشرين الميلادي. وتحاول نظم التعليم في العالم النامي ملاحقة ذلك، ولكن تظل أمامها مشكلة إصلاح تربوي أساسي يؤدي إلى تنمية التعليم مدى الحياة، ليس للفرد وحده، ولكن للمجتمع أيضاً.

وللتربية المستمرة أهميتها في أنها تدفع الفرد لكي يعلِّم نفسه بنفسه، وينمِّي ذاته تنمية منسجمة من واقعه ومستمرة ومتنوعة، وخصوصاً أن عصرنا نشأت فيه حاجات تعليمية جديدة نتيجة تراكم الخبرة، وثورة المعلومات والاتصالات، وتوالي الاختراعات العلمية، وتسارع التغير الاجتماعي والتبديل الثقافي في العالم... وهذا يوجد ألا يقف التعليم عند سن معينة. وقد أحس الناس منذ سنوات بهذه الحقيقة، وهي أن معظم الأفراد لم يعدوا بما فيها الكفاية لمواجهة تحديات العصر، وأن هناك مئات الملايين من البالغين يحتاجون إلى تعليم جديد أو إعادة تأهيل، ليس فقط لإشباع قدراتهم ونموهم الشخصي كما كان الحال من قبل، ولكن لأن حاجات التنمية الشاملة ومطالبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات العصرية تتطلب مواطناً صاحب إمكانات ومهارات ومعارف جديدة.

ويختلف مفهوم التعلم مدى الحياة من قطر لآخر في العالم، فهو في عدد من الدول المتقدمة يؤكد إعادة تأهيل القوى العاملة وتنمية مهاراتها. ففي اليابان مثلاً يعد مرادفاً للتربية الإضافية التي تتم بعد التعليم المبدئي في بعض الأقطار، إلا أنه يعدُّ في اليابان مفهوماً سيادياً يشمل جميع أنشطة التعلم التي تضم مراحل حياة الإنسان كلها، أي أنه يضم الأنشطة التربوية في مؤسسات التعليم الرسمي. ويعد التعليم مدى الحياة أهم مفهوم الآن في استراتيجية التعليم في اليابان. ولقد أسست وزارة التربية والعلوم والثقافة هناك مكتب التعلم مدى الحياة كأحد أقسامها. وهذا المكتب مسؤول عن برامجه وإجراءاته، ليس ذلك فحسب، بل مسؤول أيضاً عن التنسيق بين السياسات والإجراءات الأخرى التي خطط لها والتي تنفذ في جميع أقسام الوزارة بغية تحسين التعليم مدى الحياة وتطويره، وفي عام ١٩٠٠م، في إطار الاستراتيجية الشاملة لإصلاح التعليم صدر قانون التعلم مدى الحياة وأنشئ مجلس التعلُّم مدى الحياة كجهاز استشاري لوزير التربية والعلوم والثقافة.

ومن المتفق عليه بين التربويين المسلمين أن التعلم مدى الحياة استراتيجية أساسية للتعليم الإسلامي، فالإسلام يدعو إلى طلب العلم مدى الحياة، كما أن مفهوم التعليم المستمر يتسع في التعليم الإسلامي ليشمل التعليم المدرسي وغير المدرسي، فالرؤية الإسلامية للتعليم أنه عملية مستمرة تستمر العمر كله، لها وظيفة وأهداف معينة، وكل تربية هي محاولة لإشعال الشرارة المقدسة المختبئة فينا جميعاً، وإمدادها بالوقود حتى تتوهج بالضوء، إذ إن العقل قابل للانطباعات في كل مراحل العمر، ومهمة التربية أن تضمن استمراره في تقبل الانطباعات إلى آخر أيام العمر، وهكذا تصبح التربية تربية للحياة، إنها تعين خير عناصرنا على أن تبرز وتنمو وتزدهر، وتعطينا الوعي بمكاننا الحقيقي في نظام الموجودات.(٦)

الهوامش:

١ ـ التعلم ذلك الكنز المكنون: تقرير قدمته إلى اليونسكو: اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢١، ٢٣، ٩٦، ١٠٠-١٠٢.

٢ ـ البخاري.

٣ ـ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

٤ ـ انظر: في التربية المستمرة: د.عبدالغني عبود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٩.

٥ ـ تربية الشمس المشرقة ـ مقدمة في التربية في اليابان: كارو أوكاموتو، ترجمة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٧٥.

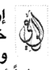
٦ ـ التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده: إعداد محمد النقيب العطاس، سلسلة التعليم الإسلامي، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، عكاظ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٩٦، وانظر: المنهج وإعداد المعلم: د.محمد حامد الأفندي، سلسلة التعليم الإسلامي، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، عكاظ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٢٢٠.



أدب

شعر الحب والغزل ومو قف الإسلام منه

بقلم: نجدت كاظم لاطة



إن الذي دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع خلو حياة المسلم المتديِّن المعاصر من شعر الحب والغزل، وهو ينفر منه باعتباره عيباً أو رذيلة أو حراماً أو شيئاً لا يليق بحياة التديُّن.

ومن باب أولى أنه ينفر نفوراً أشد من عاطفة الحب التي تعلق بالنفوس حين يعجب الإنسان بامرأة، ويعتبر هذه العاطفة حراماً قطعاً.

وأدى نفور المتدين في شعر الحب والغزل إلى ابتعاد الشعراء المتدينين من هذا النوع من الشعر، وخلت الصحف والمجلات الإسلامية من قصائد الحب والغزل إلى درجة أن مجلة «الأدب الإسلامي» التي هي مختصة بالأدب ترفض نشر قصيدة غزلية على صفحاتها والمتتبع لها يجد صحة ذلك.

فما موقف الإسلام من شعر الحب والغزل؟ وهل خلت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته منه؟ وهل ابتعد شعراء الصحابة وعلى رأسهم حسان بن ثابت عن الكتابة فيه؟

وقبل الإجابة على هذه الأسئلة أتحدث عن الحب وموقف الإسلام منه، كمدخل إلى موضوعنا.

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: «الحب هو من جملة الانفعالات القسرية التي لا سلطان عليها»(١) أي أن الحب يدخل إلى قلب الإنسان دون إرادة صاحبه، فلا يملك أن يمنعه من الدخول إلى قلبه، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يجلبه إلى قلبه متى شاء. ومن هنا جاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تؤاخذني فيما لا أملك»، وكان يعني بذلك ميل قلبه إلى عائشة رضي الله عنها أكثر من بقية نسائه.

بمعنى أنه حين يعلق قلب الإنسان بامرأة لا يأتي الإسلام ويقول له: يجب عليك أن تُخرج هذا الحب من قلبك، والسبب عدم استطاعته إخراج هذا الحب من قلبه، وإنما يأتي الإسلام ويضع أمامه المنهي عنه في قضايا التعامل مع المرأة وأعني: النهي عن النظر والمصافحة والخلوة وما هو أكثر من ذلك... وفي المقابل يفسح المجال له بالزواج ممن أحب.

فالحب لا يدخل في دائرتي الحلال والحرام، فلا نستطيع أن نقول: إن الحب حلال أو أن الحب حرام، ولكن إن وقع المسلم في الحب فعليه الالتزام بتعاليم الإسلام الخاصة بتعامل الرجل مع المرأة.

وبما أن الزواج هو الثمرة الطبيعية للحب، فإن المسلم الذي يقع في حب امرأة ما يسعى للزواج بها، وإذا كان لا يستطيع الزواج بها لسبب ما فعليه بالصبر.

وما يفعله المتفلتون من تعاليم الإسلام في إقامة علاقة غرامية ولقاءات وخلوات وما هو أكثر من ذلك فهو مما حرَّمه الشرع.

والحب عاطفة من العواطف الموجودة في الإنسان كالحزن والفرح والغضب وغير ذلك... وعلى المسلم أن يُهذِّب هذه العاطفة ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تتفق مع الشرع.

وقد كان المسلمون في العصور السابقة لا ينظرون إلى عاطفة الحب كما ينظر إليها المسلم المتدين اليوم. فعلى سبيل المثال ألَّف ابن حزم - وهو من الأئمة المجتهدين - كتاباً عن الحب اسمه «طوق الحمامة في الألفة والألاّف»، وألف ابن القيم الجوزية كتاباً آخر في الحب اسمه «روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، وهذان الكتابان يتحدثان عن الحب ودواعيه والشوق وكل مفردات الحب.

وفي العصر الحديث ألَّف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - وهو فقيه ومفكر إسلامي شهير - كتاباً اسمه «ممو زين»، وهو عبارة عن قصة حب، المحب اسمه «ممو» والحبيبة اسمها «زين»، تُعدّ هذه القصة من روائع الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

ومما يروى في زمن التابعين أن العابد عبدالرحمن بن عبدالله المكي الذي اشتهر بلقب «القس» لشدة عبادته انه أحب الجارية المغنية «سلافة»، ولكن هذا الحب لم يوقعه في المحرمات، بل على العكس من ذلك فقد قدّم أنموذجاً رائعاً للمؤمن الذي يقع في الحب دون أن يقع في المحرمات، وهو لم يستطع الزواج بها، وإنما صبر واحتسب، وأرجأ وصالها والزواج بها إلى يوم القيامة، مستدلاً بقول الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف:٦٧، وقال الشاعر على لسانه:

قالوا أحب القسُّ سلافةً ... وهو التقي الناسك الطاهرُ
كأنما لم يدر قبلي الهوى ... إلا الغوي الفاتك الفاجرُ
يا قومُ إني بشر مثلكم ... وفاطري ربكم الفاطرُ
لي كبد تهفو كأكبادكم ... ولي فؤاد مثلكم شاعرُ

وتبعاً لما ذكرته آنفاً عن الحب فإن شعر الحب والغزل لا غضاضة فيه إن وُجه الوجهة الصحيحة التي تتفق مع الشرع، ولم يثبت أبداً أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن شعر الغزل، وسيرته تحكي عنه أنه كان يسمع شعر الغزل كأي غرض من أغراض الشعر، وقد وضع العلماء شرطين لشعر الحب والغزل:

الأول: ألا يكون غزلاً فاحشاً.

الثاني: ألا يكون في امرأة معينة، حفظاً لأعراض الناس.

أما غير ذلك، فهو مباح ولا شيء فيه، وقد ثبت أن كعب بن زهير أنشد بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدته الشهيرة: «بانت سعاد» وقد بدأها بمقدمة غزلية يقول فيها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ ... متيَّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحولُ
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهلٌ بالراح معلول
هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرة ... لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طولُ

فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أُعجب بالقصيدة إلا أن أعطاه جبته مكافأة له.

و«سعاد» هنا ليست امرأة حقيقية، وإنما اسم شائع عند الشعراء يستخدمونه كناية عن المحبوبة، حيث يكون الشاعر في حال فرح وسعادة ووصال، ويستخدمون اسم «فاطمة» عند الحزن وهجران الحبيبة كما في قول امرئ القيس في معلقته:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل ... وإن كنت أزمعت صرمي فأجملي

وثبت أيضاً أن بعض قصائد حسان بن ثابت التي قالها في زمن الإسلام كان يبدأها بمقدمة غزلية، وكان ينشد هذه القصائد أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قصيدته التي مطلعها:

قبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسّام

وورد أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام كان يحث على الغزل في الأعراس، فقد روى الطبراني وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها أنها زوجت يتيمة من الأنصار، وكانت عائشة فيمن أهداها إلى زوجها، قالت: فلما رجعنا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما قلتم يا عائشة؟ فقالت: سلَّمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الأنصار قوم فيها غزل، ألا قلتم يا عائشة:

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمراء ... ما حللنا بواديكم
ولولا الذهب الأحمر ... ما سمنت عذاريكم

ومعنى البيت: لولا عروسكم الجميلة ما جئنا إليكم.

وأنا أعجب من حال المسلم المتدين اليوم الذي يرفض سماع شعر الحب والغزل، لأنه إذا كان الأنصار رضوان الله عليهم قوماً فيهم غزل فما المانع أن يكون فينا غزل أو نسمع شعر الغزل.

ويزداد الطين بلة أن الواحد منا يحضر عرساً لأحد المتدينين فلا يسمع في هذا العرس أنشودة غزلية، وإنما يسمع أنشودة جهادية أو روحية أو مدائح نبوية أو وعظية، وأنا لا أدري كيف سيدخل العريس على عروسه بعدما سمع كماً هائلاً من هذا النوع من الأناشيد؟ هل سيدخل عليها مجاهداً أم باكياً أم حزيناً؟!.

وقد حضرت مرة عرساً من هذا النوع، وبعد انتهاء العرس قلت لفرقة الإنشاد: شكراً على هذا المولد الذي حضرناه فتعجبوا مستنكرين ما قلته لهم، فقلت لهم: لأني لم أسمع إلا أناشيد روحية ووعظية وجهادية، وهذه الأناشيد تُقال في الموالد والمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى الهجرة وغير ذلك.

والمشكلة هي أدهى من هذا أن بعض المتدينين يرفضون شعر الغزل حتى وإن ثبت له أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسمعه ويبيحه، وهو يشعر بصعوبة الاقتناع بعد أن عاش حيناً من الدهر رافضاً له.

وبعضهم الآخر من هؤلاء المتدينين يحتج بأن المسلمين اليوم في حال صراع مع اليهود ولا مكان إلا للشعر الجهادي والوعظي الذي يوقظ الأمة، فأقول: إن المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا في حال صراع مع الكفر، وسيبقى هذا الصراع إلى يوم القيامة، فإذا كانت الدولة العباسية وهي في قمة ازدهارها واستقرارها وكان خليفتها هارون الرشيد يحج عامً ويغزو عاماً.

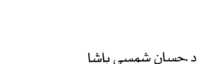
وهل يُعقل أن ينشغل مليار مسلم بقضية فلسطين حيث لا يسمح للواحد منهم أن يسمع شعراً غزلياً أو أن يترنم بأنشودة عاطفية؟ ألم تكن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة كلها غزوات وحروب؟ ومع ذلك كانوا يسمعون الشعر الغزلي ويترنمون بأناشيد عاطفية، وفي غير ذلك تجدهم رهبان في الليل وفرسان في النهار، فحياتهم متكاملة لا تجد فيها نقصاً ولا عوجاً ولا أمتاً، ويروِّحون عن أنفسهم ويعطون كل ذي حق حقه.

أليست هذه المفاهيم مفاهيم الإسلام؟ فما المانع من أن نكون كذلك؟ وما المانع من أن يكتب شعراؤنا المتدينون شعراً غزلياً بجانب الشعر الجهادي والوعظي، كما كان يفعل الصحابي الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه؟

وإن حذف شعر الحب والغزل والأناشيد العاطفية من حياة التديّن جعل غير المتدينين ينظرون إلى عالم التديّن على أنه عالم قاس ليس فيه مجال للعاطفة أن تترنم ولا للأذن أن تطرب فحدِّث عن هؤلاء غير المتدينين نفور من عالم التدين، وهذا ما أضعف العمل الدعوي الذي يقوم به الدعاة اليوم ●

الهامش:

١ - يُنظر في كتابه «من الفكر والقلب» فصل «الدين والحب».



طب

الحمى الروماتيزمية أما آن الأوان أن تختفي؟

د. حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القل - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة في جدة

في الوقت الذي كادت تختفي فيه الحمى الروماتيزمية في أميركا وأوروبا، فإنها لا تزال تمثل مشكلة طبية كبيرة في بلادنا العربية من المحيط إلى الخليج، وبخاصة في المجتمعات الفقيرة ذات التغذية السيئة، والتي تعيش في أماكن سكنية مكتظة وغير صحية. وتشير الإحصاءات إلى أن الحمى الروماتيزمية، تصيب خمسة أطفال من كل مئة ألف طفل في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، إلا أنها أكثر شيوعاً في بلادنا العربية، وهذا ما يثير فينا الدوافع لمحاربة هذا المرض والقضاء عليه قبل أن يسبب المزيد من المشكلات والآلام لأطفالنا الأبرياء.



وقد يخفى على بعضنا أن التهاب البلعوم أو اللوزتين - إذا لم يعالج معالجة فاعلة - يمكن أن يؤدي إلى إصابة القلب بكثير من المتاعب. فالحمى الروماتيزمية ما هي إلا ارتكاس مناعي يمكن أن يتلو التهاب البلعوم أو اللوزتين، بجرثوم يدعى المكورات السبحية. وتصيب الحمى الروماتيزية المفاصل بالالتهاب، كما قد تصيب عضلة القلب، فتظهر أعراض فشل القلب. وإذا لم تعالج معالجة فاعلة، فقد يتلو ذلك - بعد سنين - إصابة صمامات القلب بالتليف والتسمك، وما يعقبه من تضيق في صمامات القلب أو تسرب فيها. والحمى الروماتيزمية تصيب الأطفال الذين تتراوح أعمارهم عادة بين ٥ - ١٥ سنة.

ولا تزال أمراض القلب الروماتيزمية أكثر أنواع أمراض القلب المكتسبة عند الأطفال واليافعين شيوعاً في عالمنا العربي. وتعتبر سبباً رئيساً من أسباب الوفيات والاختلاطات القلبية عند الأطفال في دول الخليج.

• ما الحمى الروماتيزمية؟

تبدأ علامات الحمى الروماتيزمية عادة بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من التهاب البلعوم أو اللوزتين، وقد تحدث بعد أسبوع واحد. وتسبب ارتفاعاً في درجة حرارة الجسم وآلاماً والتهاباً وانتفاخاً في عدد من المفاصل، وتبدو المفاصل المصابة حمراء، منتفخة، ساخنة ومؤلمة عند الحركة، ويبدو المريض متعرقاً وشاحباً. وعادة ما تختفي علامات الالتهاب في المفاصل بعد ٢٤ - ٤٨ ساعة. ولكن إذا لم تعالج الحالة تصاب

مفاصل أخرى بالالتهاب.

وأكثر المفاصل إصابة هي مفاصل الرسغين والمرفقين والركبتين والكاحلين. ونادراً ما تُصاب مفاصل أصابع اليدين أو القدمين.

وإذا كانت هجمة الحمى الروماتيزمية خفيفة فقد لا تبدو أي أعراض خاصة تشير إلى إصابة عضلة القلب. ولهذا فقد تمر الحال دون تشخيص.

أما إذا كانت هجمة الحمى الروماتيزمية شديدة فتكون الأعراض أكثر وضوحاً، وقد يشكو المريض حينئذ من ضيق في التنفس عند القيام بالجهد، أو حينما يكون مستلقياً في السرير. كما قد تظهر وزمة «انتفاخ» في الساقين.

وإذا لم تعالج نوبات الحمى الروماتيزمية أو تكرر حدوثها، ازداد خطر حدوث إصابة في صمامات القلب، حيث يحدث تليف وتسمك في صمامات القلب ما يؤدي إلى حدوث تضيق أو تسرب فيها.

وفي الغرب تحدث إصابة الصمامات بعد سنوات عدة من نوبة الحمى الروماتيزمية، أما في العالم الثالث، فتحدث الإصابة القلبية بصورة مبكرة جداً.

• كيف تعالج الحمى الروماتيزمية؟

ـ تعالج هجمة الحمى الروماتيزمية بالراحة التامة في الفراش إلى أن تختفي الحمى تماماً، وتعود عدد ضربات القلب وسرعة التنقل إلى وضعها الطبيعي، حيث يظهر ذلك من خلال تخطيط القلب. ويعطى المريض حبوب الأسبرين، وربما يحتاج الأمر إلى إعطاء حبوب الكورتيزون.

• هل يمكن منع حدوث الحمى الروماتيزمية؟

ـ نعم. إذا لم يعالج التهاب اللوزتين أو البلعوم الناجم عن المكورات السبحية معالجة صحيحة، وهذا ما يسمّى بالوقاية الأولية.

كما يمكن وقف تطور الإصابة القلبية باستعمال «البنسلين» المديد عضلياً، وبشكل متواصل لمنع حدوث أي هجمات من الحمى الروماتيزمية، وهذا ما يسمى «الوقاية الثانوية».

• ما طرق الوقاية الأولية من الحمى الروماتيزمية؟

ـ من المعروف أن معظم حالات ألم البلعوم تسببها إحدى الفيروسات. إلا أن ١٠ ـ ٢٠٪ من الحالات يسببها نوع من الجراثيم تسمَّى المكورات السبحية. والحقيقة أنه يصعب التفريق بين التهاب البلعوم الفيروسي وبين النوع الجرثومي.

• كيف يمكن التأكد من وجود التهاب جرثومي في البلعوم؟

ـ يمكن التعرف إلى وجود سبب جرثومي لالتهاب البلعوم بأخذ مسحة من الحلق وزرعها في المختبر في «مزرعة الجراثيم». كما أن هناك فحص دم خاص يمكن من خلاله التعرف إلى حدوث إصابة بالمكورات السبحية، وإذا كان الاختبار إيجابياً، فينبغي الاستمرار بالمضاد الحيوي مدة عشرة أيام.

• كيف يعالج التهاب البلعوم الجرثومي؟

ـ تعتبر معالجة التهاب البلعوم الجرثومي أهم خطوة في الوقاية الأولية لمحاربة حدوث الحمى الروماتيزمية.

ومازال البنسلين هو الدواء الأمثل في مثل هذه الحالات. ويفضل إعطاء جرعة واحدة من «البنسلين» المديد بالعضل للأطفال الذين يشكون من التهاب البلعوم عندما يكون الزرع الجرثومي لمسحة الحلق إيجابياً.

ويمكن استخدام البنسلين عن طريق الفم، أو الايرثومايسين عند الذين لديهم حساسية للبنسلين مدة ١٠ أيام.

يمكن استعمال البنسلين عن طريق الفم أو الارثومايسين عند من لديه حساسية للبنسلين

وينبغي التأكيد على ضرورة الالتزام بهذه المدة (١٠ أيام) حتى ولو اختفت الأعراض التي يشكو منها المريض خلال الأيام الأولى من تناول العلاج.

• كيف يمكن منع تكرار حدوث الحمى الروماتيزمة، ومنع تطور الإصابة القلبية عند من أصيب أحد صمامات قلبه؟

ـ لا شك أن الطريقة المثلى لذلك هي إعطاء البنسلين المديد بالعضل مرة كل ٣ ـ ٤ أسابيع باستمرار. ويمكن استعمال البنسلين عن طريق الفم أو الارثومايسين عند من لديه حساسية للبنسلين.

ولكن استعمال الحبوب عن طريق الفم لسنوات يعتبر أقل فاعلية في الوقاية من هجمات التهاب البلعوم الجرثومي.

• إلى متى يستمر إعطاء البنسلين المديد بالعضل؟

ـ ليس هناك اتفاق بين العلماء على المدة التي ينبغي الاستمرار فيها بإعطاء حقن البنسلين عضلياً، والحقيقة أن ذلك يعتمد أساساً على ما إذا كانت هناك إصابة قلبية بالحمى الروماتيزمية أم لا، فعند وجود إصابة قلبية ينبغي استخدام البنسلين المديد بالعضل كل ٣ أسابيع، وربما مدى الحياة. أما إذا لم تكن هناك إصابة قلبية فينبغي إعطاء البنسلين بالعضل كل ٣ أسابيع مدة (٥) سنوات بعد هجمة الحمى الروماتيزمية أو ربما لأوائل العشرينيات من العمر.

تعالج هجمة الحمى الروماتيزمية بالراحة التامة في الفراش إلى أن تختفي تماماً

ومن الحكمة أن يقرر الطبيب المعالج تلك المدة الزمنية تبعاً لحال المريض وظروفه المعاشية أو استجابته للمتابعة الطبية.

ولا يزال الأمل يحدونا في الحصول على لقاح لمنع حدوث الحمى الروماتيزمية في المستقبل القريب.

• ماذا عن الحساسية للبنسلين؟

ـ تساور بعض المرضى مخاوف من حقنة البنسلين، خشية حدوث تحسس للبنسلين عند المريض، حتى إن تلك المخاوف حالت دون حصول المريض على معالجة فاعلة لالتهاب البلعوم، كما حالت دون إعطاء المريض وقاية كافية ضد الحمى الروماتيزمية، ورغم أن الارتكاسات التحسسية للبنسلين قد تحدث عند بعض المرضى، إلا أن ذلك أمر نادر الحدوث عند الذين يعطون البنسلين المديد عضلياً كل ٣ ـ ٤ أسابيع. والارتكاس التحسسي «كالطفح الجلدي مثلاً» يحدث عند نحو ٣٪ من الناس. أما الصدمة التحسسية فتحدث عند ٢ في الألف من الحالات فقط.

ومعظم هذه الحالات حدثت عند أطفال يزيد عمرهم على ١٢ سنة. ولهذا فإن فوائد الوقاية من الحمى الروماتيزمية وأمراض القلب الروماتيزمية تفوق كثيراً أخطار الارتكاس التحسسي للبنسلين، فقد أكدت الدراسات أن ٩٠٪ من الهجمات الأولى من الحمى الروماتيزمية يمكن منعها إذا ما استعمل البنسلين المديد بالعضل بصورة منتظمة.

والخلاصة إن القضاء على الحمى الروماتيزمية أمر ميسور نملكه بأيدينا، وعلينا كأطباء أن نلفت نظر الآباء والأمهات إلى ضرورة معالجة التهاب اللوزتين والبلعوم ومعالجة حكيمة واتباع نصائح الطبيب بدقة، ولعلنا نرى قريباً اختفاء هذا المرض عند أبنائنا كما كاد أن يختفي تماماً في أميركا وأوروبا ●



طب وتكنولوجيا

إعداد: معتز ياسين

الأواني النحاسية... صحية أكثر

توقف العالم تماماً عن استعمال الأواني النحاسية، بعدما تردد أنها مضرة بالصحة. ولكن إحدى الدراسات الحديثة تؤكد أن مقاومة الأواني المصنوعة من النحاس الأحمر للمكروبات الخطرة أفضل من الأواني المصنوعة من الفولاذ.

فقد أوضحت الدراسة أن البكتريا «الإشريكية» الذيفانية، عندما وضعت على أسطح أوان فولاذية ـ عاشت ٣٤ يوماً، في حين أنها لم تستمر أكثر من ٤ ساعات على أسطح أوانٍ من النحاس الأحمر. وكذلك رأت دراسة أخرى من جامعة شيلي أن النحاس الأحمر يمنع نمو بكتريا «السلمونيلا» و«الكامبيلوباكتر».

ومن جهته أوضح بيل كيفل «المختص في البيولوجيا المكروبية في جامعة «ساوثهامبتون» وفي مركز البيولوجيا المكروبية التطبيقية والأبحاث في بريطانيا» أن بعض الخدوش على سطح الفولاذ ـ مع كونه لا يصدأ ويبدو صحياً ـ يمكن أن تعين على نمو البكتريا الضارة، إذ تبدو تلك الخدوش «تحت المجهر» بمثابة دهاليز، فإذا نظَّف المرء سطح الإناء بقطعة قماش، فإنه يتخلص من أغلب البكتريا التي على السطح، ولكن من العسير التخلص من البكتريا من داخل تلك الخدوش ●

المكياج كاد يقتله!

حرص شاب إيطالي في الثلاثين من عمره ـ قبل توجهه إلى عمله ـ على توديع زوجته بتلويح يده بعد ركوبه سيارته، ولكنها يومها ـ لسوء حظه ـ طبع قبلة على جبينها. وفي الطريق سقط مغشياً عليه من نوبة حساسية سببها ـ كما تبين فيما بعد ـ مساحيق المكياج التي طمست بها زوجته معالم وجهها، لقد أدت إلى ضيق في التنفس كاد يقتله، لولا اللطف في الأقدار

الرضاعة الطبيعية تنمّي الذكاء

كشف بحث في لندن أن الرضاعة الطبيعية مدة تقل عن ٣ أشهر يمكن أن تؤثر سلباً في مستوى ذكاء الطفل. وقال الباحثون: إنهم توصلوا إلى وجود علاقة إيجابية تتناسب طرداً بين فترة الرضاعة الطبيعية والنمو العقلي ●

اكتئاب الحمل يؤثر في الوليد

تشير أبحاث جديدة إلى أن الاكتئاب شائع عند النساء بخاصة خلال فترة الحمل، على الأقل بمقدار حدوثه نفسه بعد الوضع وينبغي تشخيصه لأنه قد يؤذي الطفل.

ويقول المشرف على الدراسة «جوناثان إيفانز» المحاضر في طب النفس في جامعة «بريستول» في انكلترا: إنه في الوقت الذي يحرص الأطباء على اكتشاف اكتئاب ما بعد الوضع ومعالجته، لا يأبهون كثيراً بالبحث عن الاكتئاب خلال الحمل لأنهم لا يتوقعون حدوثه.

الدكتورة «روتا نوناكس» المتخصصة في الأمراض النفسية لما بعد الوضع في مستشفى «متساتشوستس» العام في «بوسطن»، والتي لم تشارك في الدراسة، تقول: إن هذا الاكتشاف سيفاجئ الكثيرين، لأن النساء يعتقدن أنهن في منأى عن الاكتئاب خلال فترة الحمل، وأن هذه الفترة هي فترة عافية عاطفية، ولكن الدراسة تظهر أن أكثر من ١٥٪ من النساء يصبن بالاكتئاب خلال الحمل، أي بنسبة الإصابة نفسها في أي مرحلة من مراحل حياتهن.

وكانت دراسات سابقة أوحت أن الاكتئاب خلال الحمل ربما يكون سبباً في ضآلة وزن الوليد والولادة السابقة لأوانها وتدني جريان الدم في الرحم.

ودعا إيفانز إلى إجراء أبحاث مستعجلة لاستيضاح المضاعفات المحتملة على الوليد نتيجة للاكتئاب الذي تصاب به أمه في فترة حملها، ويقول الخبراء: سيتضح في النهاية أيهما الأسوأ للجنين: الاكتئاب أو الأدوية المستعملة لعلاجه ●

العرقسوس شراب له فوائد متعددة

أظهرت حديثاً نتائج إحدى الدراسات - التي أجرتها مجموعة من الأطباء في مصر - أن نبات «العرقسوس» يمكن استخدامه في علاج: الربو، السعال الجاف، أمراض الصدر بعامة، وكذلك فإنه ينشط الكبد في أدائها لوظائفها، ويروي من العطش... وهذا أمر جيد للصائم.

وأرجعوا هذه المزايا إلى احتواء العرقسوس على كميات كبيرة من مادة «الغليسريزين» التي تبلغ نسبة حلاوتها ضعف حلاوة السكر العادي بنحو (٥٠) مرة. وكذلك يحتوي: مواد سكرية، ونشوية، وأصماغاً ومواد رغوية «تماثل الصابون في خاصية إحداث رغوة»، إلى جانب عناصر أخرى.

ويذكر أن العرقسوس يستخلص من الجذور التي تختلف نوعية استعماله باختلاف نوعيتها، فالذي يستخلص من الجذور العادية يستعمل شراباً يروي لهيب العطشى في فصل الصيف، وفي موائد الإفطار، وكذلك يستعمل لغسل العيون.

أما الذي يستخلص من الجذور الجيدة، فتُحضَّر منه خلاصات مركَّزة وسائلة لتحلية الأدوية وتلطيف طعمها غير المستساغ. وكذلك يدخل في تحضير «مسحوق العرقسوس المركز»، الذي يحتوي: على العرقسوس والسنامكي والكبريت.

وكذلك تستعمل خلاصة «العرقسوس» في الأطعمة والحلوى لتكسبها نكهة سائغة وطعماً لذيذاً.

كما أنه يدخل في صناعة الألواح العازلة للحرارة، وفي تسميد بعض أنواع النباتات، إضافة إلى أن رغوته التي يحدثها يمكن استعمالها في إطفاء الحرائق! ●

قلب صناعي من مركبات الفضاء

في اختراق علمي يذكّر بأول عملية «نقل» قلب، على يد الدكتور «كريستيان برنارد» في «جوهانسبرغ» العام ١٩٦٧م، أعلن فريق جراحي جامعة «لويسفيل» الأميركية عن زرع قلب صناعي كامل في صدر إنسان للمرة الأولى في «المستشفى اليهودي» في ولاية «كنتاكي». هذا القلب اسمه «أبيوكور» وتبلغ كلفته ٧٠٠ ألف دولار، ويتألف من مزيج من البلاستيك «بولي يوريثان» و«التيتانيوم»... ذلك المعدن المستعمل في صنع مركبات الفضاء، يقل وزن «أبيوكور» عن كيلو غرام واحد، وينبض بإيقاع القلب الطبيعي.

ومهمة هذا القلب مساعدة «المقلوبين» الذين يعانون حالات قلبية شديدة التدهور، أشهراً أخرى، لعلهم يجدون متبرعاً بعضو القلب، بعد أن كانت فرصة هؤلاء لا تتعدى الشهر الواحد. علماً أن عدد ضحايا الهبوط القلبي في الولايات المتحدة وحدها يصل إلى ٧٠٠ ألف سنوياً، وهو في مقدم أسباب وفيات البالغين في العالم. والمثير في «أبيوكور» أن حامله يستطيع الحركة الطبيعية من دون مساعدة الآخرين، وكذلك بوسعه أن يستغني عن الحزام الذي يحمل البطارية لمدة تصل إلى نصف ساعة، بفضل بطارية داخلية. ويحتاج ١٠٠ ألف مريض في الولايات المتحدة سنوياً إلى هذا القلب الصناعي، ويأمل الأطباء أن يؤدي الإنتاج الواسع إلى خفض سعره، ليفيد الجمهور من هذا الإنجاز العلمي. ويستعد جراح القلب الأميركي «محمد أوز» لإجراء زرع «أبيوكور» قريباً ●

التدخين... انتحار بطيء

تزداد نسبة الوفيات الناتجة من التدخين يوماً بعد يوم، مع ارتفاع نسبة المدخنين وبخاصة في السنوات الأخيرة، والأخطر من ذلك ارتفاع عدد المدخنات ولا سيما صغيرات السن.

علما أن كثرة التدخين تزيد من احتمال الإصابة بسرطان الكبد وسرطان الثدي. كما أن النساء المدخنات عرضة للإصابة بسرطانات الفم والحنجرة والرئة والبنكرياس، وبالذبحة القلبية.

وكذلك تصبح الحوامل المدخنات أكثر عرضة للولادة المبكرة، إضافة إلى خطر موت الوليد بعد ولادته، وقليل أولئك الأمهات اللاتي يعلمن ما يتعرض له الرضيع من خطر انتقال مضار التدخين إليه عبر حليب الأم عند الرضاعة.

تصل نسبة المدخنين الذين يقررون الإقلاع عن التدخين إلى ٢٠٪، إلا أنه نادراً ما تنجح المحاولة من التجربة الأولى، ولذا من الضروري لتكرارها إلى أن يتحقق النجاح.

وللعلم: إن الإقلاع عن التدخين لا يتطلب سوى إرادة قوية ●

بصمة ولكن للعين

آخر الصيحات في تعرُّف شخصية الإنسان - بعد اليد والصوت والشفتين - هي الاطلاع على بصمة عينه، إذ إن في العين شبكة من الأوردة والشرايين، تمثل خريطة منفردة تختلف من شخص إلى آخر.

فقد نقلت مجلة المصور القاهرية في عددها الصادر في ٢٠٠١/٨/٢٤م، الدكتور محمود - أستاذ الجراحة العينية في كلية طب القصرالعيني - قوله: إن المقصود ببصمة العين بنية وشكل ونسيج القزحية، وهي جزء يقع في منتصف العين من الجهة الأمامية ويتغير لونه من إنسان إلى آخر. فبعض الناس لهم قزحية زرقاء أو خضراء، وبعضهم الآخر قزحيته بنية أو عسلية اللون.

وأضاف: أن البصمة ترتبط لدرجة كبيرة بمناطق الشقوق الموجودة على القزحية والأجزاء الرقيقة التي تغطي شكل بصمة الإصبع مع الفارق في الشكل ●

غسالة إلكترونية

قد تكون مهمة غسل الملابس من أكثر المهمات مللاً بالفعل، ولكن مع هذه الغسالة البيضاوية يختلف الأمر تماماً، إذ تستطيع تصفح الإنترنت وقراءة بريدك الإلكتروني وأنت تنتظر غسل ملابسك.

وكذلك إن هذه الغسالة تقرأ العلامات الموجودة في كل قطعة ملابس لمعرفة نوع القماش لاعتماد الدرجة المناسبة لحرارة الماء والطريقة المثالية للغسل ●



أحكـــام



حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم

بقلم:

أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس

أستاذ الفقه المقارن ـ جامعة الأزهر، جامعة اليرموك، والجامعة الأميركية المفتوحة



لقد تنكبت بعض مجالات التصنيع الغذائي، على الطبيعة التي جبل الله الناس عليها، فاتخذت من بعض المنكهات أو مكسبات الطعم واللون والرائحة إضافات، لبعض المنتجات الغذائية، التي يصنع أكثرها من مواد كيمياوية، يمثل المصدر الطبيعي فيها نسبة ضئيلة.

ولما كان الدم الحيواني مادة غنية بالبروتين، فقد قامت صناعات غذائية على الاستفادة مما يسيل منه عند ذبح الحيوانات، لإكساب هذه الأغذية قيمة عالية من البروتين، وهذه الدماء الحيوانية تجمع عند خروجها من الذبائح بصورة عقيمة، إذ يشكل الدم ٧,٧٪ من وزن البقر والجاموس، و٦,٢٪ من وزن الغنم والماعز، ويستخدم جزء من هذه الدماء في تسميد الأرض الزراعية، وتحضير المواد التجميلية والبيولوجية، ويستخدم الباقي في إعداد الأغذية الآدمية، ومن الأغذية التي يدخل الدم الحيواني في تحضيرها: النقانق المحشوة بالدم، والبودينج الأسود، ومعجون الدم، والحساء، كما يستخدم الدم لتغيير لون بعض الأغذية: مثل الهمبرغر، وأغذية الأطفال، أما بلازما الدم فتستخدم في الطعام أكثر من الدم الكامل، إذ يستفاد منها في صناعة بعض الأغذية على نطاق واسع، نظراً لتكلفتها المنخفضة، واحتوائها على نسبة عالية من البروتين، حيث تضاف إلى معلبات لحم البقر، والدجاج، وكثير من منتجات الألبان، وتستخدم في صناعة الفطائر والعجائن، والحساء والنقانق، والهمبرغر، كما تستخدم كبديل

رخيص عن زلال البيض في المعجنات: مثل الكعك، والبسكويت، والفطائر، والخبز، والبودينج، وقد تمزج مع الدقيق لزيادة نسبة البروتين به، ولتحسين طعم المعجنات المخبوزة، كما تستخدم في صناعة أغذية الأطفال والأدوية.(١)

وقد اتفق الفقهاء على نجاسة الدم الحيواني، إذا كان مسفوحاً، وانفصل عن حيوان بري سواء كان حياً أو ميتاً.

واتفقوا على حل تناول الكبد والطحال، وإن كانا من الدماء، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالسمك، والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»(٢).

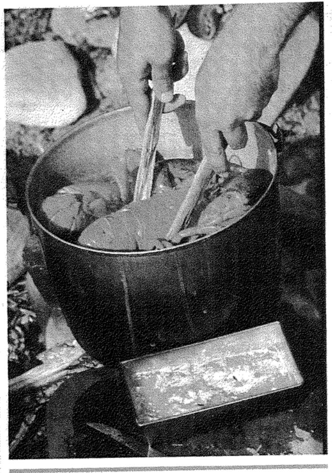
واتفقوا كذلك على حرمة تناول القليل أو الكثير من الدم المسفوح من الحيوان المأكول اللحم عند تذكيته، أو الذي يسيل منه عند عدم التذكية، أو الذي يسيل من الحيوان المحرَّم الأكل وإن ذكر.(٣)

واختلفوا في حكم تناول الدم غير المسفوح، وهو الذي يوجد مختلطاً باللحم، أو يبقى في العروق بعد تذكية الحيوان، ولهم فيه مذهبان:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز تناول الدم غير المسفوح، فيما علق فيه من اللحم، وإن غير أعلى الإناء الذي يطبخ فيه، روي هذا عن ابن عباس وعائشة، وهو قول قتادة وعكرمة وسعيد بن جبير، والنخعي، وإليه ذهب الحنفية والمالكية وهو قول في مذهب الشافعية.(٤)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة تناول الدم مطلقاً وإن كان غير مسفوح، حكى ابن رشد القول به عن بعض العلماء، وهو الأظهر من مذهب الشافعية، وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية.(٥)

وقد استدل أصحاب المذهب



إذا كان الدم الذي يجمع من الذبائح نجساً باتفاق الفقهاء، وأنه يحرم تناول القليل منه والكثير باتفاق الفقهاء كذلك

الأول على حرمة تناول الدم المسفوح دون غيره بما يلي:

١ - قال تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرماً على طاعم يَطعَمُهُ إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أُهلَّ لغير الله به) الأنعام: ١٤٥. حيث أفادت الآية أن ما يحرم تناوله من الدم، هو المسفوح، وأما غير المسفوح فلا يحرم تناوله بمفهوم المخالفة للصفة المذكورة في الآية، وما جاء من الدم مطلقاً في قول الله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم) المائدة:٥، فالمراد به الدم المسفوح، كما فسرته آية الأنعام، حملاً للمطلق على المقيد، فالدم غير المسفوح لا يدخل في النهي.

٢ - روي عن عائشة قالت: «كنا نطبخ اللحم، فتعلو الصفرة على البرقة من الدم، فيأكل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره»(٦)، وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللحم، الذي اشتملت عروقه وأنسجته على الدم، وعدم إنكاره ذلك، دليل على إباحة تناول الدم غير المسفوح.

٣ - روي عن أبي أمامة الباهلي «صدى بن عجلان» قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي، أدعوهم إلى الله ورسوله، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم، فبينما نحن كذلك، إذ جاؤوا بقصعة من دم، فاجتمعوا عليها يأكلونها، فقالوا: هلمَّ يا صدى فكل، فقلت ويحكم، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم، فأقبلوا عليه، وقالوا: وما ذلك؟ فتلوت عليهم هذه الآية: (حرمت عليكم الميتة والدم...) (٧)، حيث أفاد الحديث حرمة تناول الدم المسفوح من الحيوان، وقد استشهد أبو أمامة بآية المائدة على هذه الحرمة.

٤ - روي عن عائشة أنها قالت: «إنما نهى عن الدم السافح»، وروي عنها قولها: «لولا أن الله تعالى قال: (أو دماً مسفوحاً)، لتتبع الناس ما في العروق»(٨) وروي عن ابن عباس أنه قال: «إنما حُرِّم عليكم الدم المسفوح»(٩).

٥ - قال ابن العربي: اتفق العلماء على أن المطلق من الدم في آية المائدة، محمول على المقيد منه بالمسفوح في آية الأنعام، وقال القرطبي: أجمع العلماء على أن الدم المختلط باللحم لا يحرم.(١٠)

٦ - إن التحفظ عن الدم اليسير الذي يكون في العروق، أو المختلط باللحم، فيه مشقة في الدين، وهو موضوع، فما حرجت الأمة في أداء العبادة فيه، وثقل عليها، سقطت العبادة عنها فيه.(١١)

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة تناول الدم مطلقاً بما يلي:

١ - قول الله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)، فإن هذه الآية مدنية، وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم، وإن كان تحريم الدم في آية الأنعام المكية مقيداً بالمسفوح منه، فإن آية المائدة نزلت بعدها، فحرم بها الدم عامة، تدرجاً في تشريع الأحكام.

٢ - روي عن جبير بن نفير أنه قال: «قالت لي عائشة: هل تقرأ سورة المائدة؟ قلت: نعم، قالت:

أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرموه»(١٢). وقد جاء فيها تحريم الدم عامة، في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم).

الرأي الراجح

والذي تركن النفس إليه من هذين المذهبين، هو المذهب الأول، الذي يرى أصحابه حرمة الدم المسفوح دون غيره من الدم غير المسفوح، لما استدلوا به على مذهبهم، ولاتفاق الفقهاء على الدم المطلق في آية المائدة محمول على ما يخصصه من سورة الأنعام، وهو الدم المسفوح، الذي ورد في آية الأنعام، وقد تأيد هذا بقول ابن عباس السابق، واستشهاد صدى بن عجلان بآية الأنعام، وقد تأيد هذا بقول ابن عابس السابق، واستشهاد صدى بن عجلان بآية المائدة على حرمة تناول الدم المسفوح، وقصر عائشة النهي عن الدم على المسفوح منه دون غيره، ولو كان عموم النهي عن الدم عامة مراداً، لما خفي هذا على الصحابة رضي الله عنهم، وقول عائشة في سورة المائدة: إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرِّموه، لايقتضي ألا يحرم إلا ما ورد في هذه السورة من محرمات، فقد وردت محرمات أخرى في غير هذه السورة، ولا تعارض بين قول عائشة هذا وقولها: «إنما نهي عن الدم السافح»، لاحتمال أن يكون كل قول منهما وقع جواباً عن سؤال سألته، فجاء جوابها عن كل سؤال منهما بهذين الجوابين.



الدم غير المسفوح هو الذي يوجد مختلطاً باللحم أو يبقى في العروق بعد تذكية الحيوان

وإذا كان الدم الذي يجمع من الذبائح نجساً باتفاق الفقهاء، وأنه يحرم تناول القليل منه والكثير باتفاق الفقهاء كذلك، سواء أخذ من مأكول اللحم أو من غيره، فإنه يحرم تناول الأطعمة التي احتوت عليه، لأنه دم مسفوح وضع عن عمد في هذه الأغذية، لزيادة كمية البروتين في بعضها، أو لتحسين طعم بعضها الآخر، أو لتغيير لونه، ولا فرق في هذا الحكم بين الأغذية التي أضيف إليها الدم الكامل، أو تلك التي أضيف إليها بعض مكوناته، كالبلازما، ولا تعد هذه الدماء المضافة إلى هذه المواد الغذائية بمثابة الدم غير المسفوح، الذي يتخلل أنسجة اللحم، أو يبقى في عظام الحيوان وعروقه بعد تذكيته، لأن هذا الأخير ليس مسفوحاً، بخلاف الأول، ولأن الدم المسفوح المضاف إلى الأغذية المختلفة، قد أضيف إليها عمداً، وكانت خالية فيه قبل الإضافة، ويمكن تحضيرها من دون إضافته، ولكن الدم المختلط باللحم أو المتبقي في العظام أو العروق، لم يضف إلى اللحم، وقد عُفي عنه عند الجمهور، لصعوبة التحرز منه، ووقوع المشقة والعنت في التكليف بالتخلص منه، وذلك مرفوع في هذه الشريعة السمحة.

ولا يُقال: إن هذا الدم يستهلك وتذهب عينه فيما يضاف إليه من الأطعمة والأشربة، وذلك لأن أثره يبقى فيها بعد الإضافة بل بعد الطهي أيضاً، متمثلاً في لونه وطعمه وقيمته الغذائية، ويستطيع متناولها أن يكشف وجوده في الأغذية، التي دخل في تركيبها بيسر وسهولة.

ولأن هذه المواد الغذائية التي أضيف إليها الدم أو بعض مكوناته، لم تتعين لاقتيات الآدميين، ومن ثم فلا ضرورة إلى تناولها، ولا حاجة إليها كذلك، إلا أن يجهل حال الغذاء، ولا يعرف محتواه، فإنه يباح تناوله إذا عمَّت به البلوى، ومست حاجة الناس إليه ●

أهم المراجع:

١ - أ.د.محمد عبدالسلام: مشكلة استخدام المواد المحرَّمة في المنتجات الغذائية والدوائية.

٢ - أخرجه ابن ماجة والبيهقي والدارقطني في سننهم، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة (سنن ابن ماجة ١١٠٣/٢، سنن البيهقي ٢٥٧/٩، سنن الدارقطني ٢٧٢/٤، الجامع الصغير ١٣/١).

٣ - الهداية والعناية ١٧١/١، بداية المجتهد ٧٩/١، ٤٦٧، مغني المحتاج ٧٩/١، المغني ٣٢/١، المحلى ١٣٣/١، ابن العربي: أحكام القرآن ٥٣، التفسير الكبير ٢٠/٣.

٤ - بدائع الصنائع ٢٨١٢/٦، المقدمات الممهدات ٤٢٣/١، التفسير الكبير ٢٠/٣، تفسير ابن كثير ٧/٢، الشوكاني: فتح القدير ١٦٩/١.

٥ - بداية المجتهد ٤٦٧/١، كشاف القناع ١٨٩/٦، المحلى ٦٤/٨، تفسير القرطبي ١٢٣/٧.

٦ - ذكره الشوكاني في تفسيره وسكت عنه (فتح القدير ١٦٩/١).

٧ - أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عنه (المستدرك ٦٤١/٣).

٨ - أخرجه ابن حزم في المحلى ٦٦/٨.

٩ - أخرجه البيهقي في سننه ٧/١٠.

١٠ - أحكام القرآن ٥٣١، تفسير القرطبي ٢٢١/٢.

١١ - تفسير القرطبي ٢٢٢/٢.

١٢ - أخرجه ابن حزم في المحلى ٦٧/٨.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد (435) ذو القعدة 1422 هـ

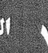
إقرأ لهؤلاء

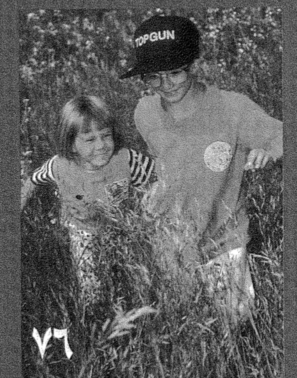
- ليلى عبدالرحمن
- حمدي خلف السعيد
- محمود عبدالحميد خليفة
- د. بدالرزاق السباعي
- د.نورا الرفاعي
- إيمان القدوسي
- وفيق صفوت مختار
- أحمد حسن القضاة
- نعيم نعيم السلاموني
- محمد رضا محمد محمد



سبعة أخطاء ... في حق الأبناء!! ٧٥

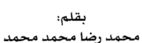
العنف العائلي ٧٣



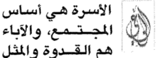


٧٦ المراهقة ... ماذا يحدث خلالها ؟

الآباء والأبناء يتبادلون الاتهامات



بقلم:
محمد رضا محمد محمد



الأسرة هي أساس المجتمع، والآباء هم القدوة والمثل الأعلى للأبناء، وقد أوصى الإسلام الأبناء بالآباء خيراً، وأقر لكل منهما على الآخر حقوقاً وعليه واجبات، وهو ما لم تقره أي شريعة أخرى أو قانون وضعي، ولكن من الملاحظ في الفترة الأخيرة ساءت العلاقة بين الآباء والأبناء وزادت الفجوة بينهم، واختفى الحوار داخل الأسرة وتحول إلى صراع واتهام كل طرف للآخر بأنه هو المسؤول عما يحدث، مما يهدد أمن واستقرار المجتمع الإسلامي، لذا نحن نفتح هذه القضية الشائكة ونعرف إلى وجه نظر الأطراف ونعرضها على المتخصصين.



بدءاً يقول «محمد طه» طالب: أعيش كل يوم في مشكلات متواصلة مع الأسرة لأن الحوار مفقود داخل الأسرة خصوصاً حول المشكلات والمتطلبات التي ارغب بتحقيقها، فأبي ديكتاتور، دائماً يعتبر رأيه هو الصواب ومن دونه الخطأ، لذا لا أجرؤ على الحديث معه، فلا بد من وسيط بيننا، ومن وجهة نظره، أننا ما دمنا نأكل ونشرب من كسبه، فهو بذلك أدى ما عليه من حقوق تجاهنا ما يجعلني في صدام دائم معه، واضطر في بعض الأحيان إلى أن أترك المنزل وألجأ إلى أحد أصدقائي لأيام عدة

وتشاطره الرأي «منى عبدالعظيم» طالبة - أبي دائماً يقول اكسر للبنت ضلع يطلع لها ٢٤ ضلعاً، لذلك أي خطأ مني ولو بسيط أعرف أنني سأتلقى منه عقاباً شديداً حتى أصبحت حياتي عذاباً ولم أصارحه بأي مشكلة أو حادث أتعرض له حفاظاً على نفسي من الضرب والإهانة.

وأما «جيهان محمود» فتقول: أبي والحمد لله لديه الكثير من المال، ولكنه بخيل جداً، ويتهمنا دائماً بالبذخ رغم أننا نعيش حياة تقشف ويظن أن أي نقود يتم إنفاقها ستعرضه للإفلاس لذلك لا يوفر لنا حتى أدنى متطلباتنا مما يجعلني أكذب عليه في الأشياء المتعلقة بالمال، أو أدفع السعر عند شراء أي طلب حتى أحصل على المال لإشباع احتياجاتي.

ويشكو «أحمد صلاح» قائلاً: أبي أدخلني كلية لا أريدها ويدّعي أن مستقبلها مضمون، وأنني مازلت صغيراً على الاختيار ولا أعرف مصلحتي، وفشلت في عامين دراسيين على التوالي، مما جعله يتهمني بالفشل وحرمني من المصروف، وطردني من المنزل أكثر من مرة وصارحته بأنني لا أرغب هذه الكلية، ولكنه أصر عليها وهددني بطلاق والدتي إذا رسبت هذا العام مرة أخرى.

«مجدي عبدالمنعم» أبي غني جداً وينفق علينا ببذخ شديد ويوفر لنا كل متطلباتنا ولكننا لا نراه إلا في المناسبات ولا يجلس معنا فهو دائماً مشغول ويظن أنه بهذا قام بواجبه، وأن الإغراءات المالية تكفي لإخضاع عقولنا وتسييس تصرفاتنا. هذا قمة الظلم لنا فنحن نريد أباءنا ولا نريد فلوسهم، فالحنان والعطف لا يشترى بالمال.

وتتفق معه «هبة محمود»: أبي دكتور مشغول جداً وغير موجود دائماً وعندما يوجد فهو يصرخ ويهدد وينتقد، فهو يريد كل شيء مضبوط مئة في المئة، وإذا وجد شيئاً معوجاً يقيم الدنيا ولا يقعدها.

«منى إبراهيم» أمي تثور لأتفه الأسباب وتضخم الأمور وتولعها نار ولا تقبل أي خطأ أو عذر وتريد المثالية في كل شيء قولاً وفعلاً وكثيراً ما تقارن بين جيلهم وجيلنا وتتهمنا بعدم الاحترام والاتكالية وعدم تحمل المسؤولية وكل يوم تتسع الفجوة بيني وبينها لاختلاف المنطق، فهي لا تريد أن تنزل إلى مستوانا الفكري، بل نصعد إليه نحن.

وقد رأينا أنه من الموضوعية مواجهة الطرف الآخر وهم الآباء لمعرفة وجهة نظرهم.

يقول «عيد حمدي» موظف لديه أربع أولاد وبنتان، ولكنهم لا يعجبهم أي شيء، ودائماً معترضون من أجل الاعتراض ذاته،

جيل مدلع أكثر من اللازم وكل ما يهمه مصلحته فقط وتلبية رغباته كيف؟ هذا السؤال يسقط من ذاكرتهم باستمرار دائماً يعتقد أن رأيه هو الصواب ومن دونه الخطأ، وإذا لم نأخذ برأيه يبدأ الإضراب عن الطعام والحديث مع أي شخص.

ويتفق معه «جمال سالم» محامي أن الأبناء يريدون كل شيء، وكلما حققت لهم أمنية أو شيئاً ظهرت متطلبات أخرى لم تكن في الحسبان إلى جانب عدم الصدق والمصارحة معنا فهم أكثر صراحة مع أصدقائهم رغم أننا دائماً نفتح الحوار حول أي مشكلة أو أزمة ونسألهم عمّا إذا كانوا يعانون من أي شيء فتكون الإجابة لنا: لا، وللأصدقاء: نعم، ولا نعرف لماذا؟ وماذا يحدث منا لكي يفعلوا بنا هكذا؟.

بينما يرى «حسين عبدالعزيز» مدرس: أننا دائماً موضع اتهام من أبنائنا، فإذا لم نلبِّ طلباتهم لصقت بنا الاتهامات: ديكتاتور إذا لم أسمح لهم بتنفيذ ما يرونه، حتى لو كان خطأ، بخيل إذا رفضت شراء أي من الحاجات الكمالية، فنحن من وجهة نظرهم أعداء، والعقبة التي تقف أمامهم لتحقيق متطلباتهم، وكبت حرياتهم، «كما يُقال جيل آخر زمن»، ولكم كنت أتمنى لو عاش هذا الجيل الفترة التي عشناها بقيمهم وسلوكهم، الآن فتخيل ما كان يحدث؟

أما «عبدالرحمن أمين» موظف - يقول: أعمل ليل نهار وكأنني دابة تدور حول ساقية حتى استطيع أن أوفر لهم متطلباتهم والحفاظ على المستوى المعيشي الذي يرضيهم ولكنهم يناقضون أنفسهم بقولهم: إننا نريدك بحنانك وعطفك وجلوسك معنا، وفي الوقت نفسه متطلباتهم في تزايد مستمر، ولا أحد فيهم يبحث عن عمل رغم تخرجهم في الجامعات، فهم مصابون بمرض الاتكالية وعدم المسؤولية، ولا يعرفون كم من الجهد والإرهاق الذي أتعرض له في سبيل إشباع رغباتهم.

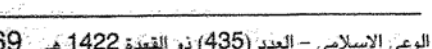
د.أحمد المجذوب: الفجوة بين الجيلين في اتساع مستمر

وفي ظل الاتهام المتبادل بين الآباء والأبناء كان لابد من عرض هذه القضية على المتخصصين:

يرى الدكتور «منصور الرفاعي عبيد» وكيل وزارة الأوقاف سابقاً: أن العلاقة بين الآباء والأبناء علاقة روحية وطيدة ولكل منهما حقوقه وعليه واجباته التي أمرنا الإسلام باتباعها، ولكن في الفترة الأخيرة ساءت العلاقة بين الآباء والأبناء وانقلبت رأساً على عقب لأسباب عدة:: منها البعد عن كتاب الله وسنة رسوله، وغياب التربية الإسلامية، والانفتاح على المجتمعات الغربية مما أوجد ظاهرة التقليد الأعمى للغرب بما فيه من تمرد الأبناء على الآباء تحت دعوى الحرية وترك الآباء لأبنائهم وقسوة قلوبهم كل ذلك يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تركز على الجوانب والقيم السلبية، وتدهور العلاقة بين الأسرة المسلمة التي هي أساس المجتمع، ينذر بكارثة، فحتى أقرب وأشد العلاقات توطداً انهارت وهي عملية مستهدفة من قبل أعداء الإسلام، لذلك نحن ندق ناقوس الخطر وننادي بضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعودة التربية الإسلامية وفهم كل من الآباء والأبناء لحقوقهم وواجباتهم حتى تعيش الأسرة في سعادة وود دائمين.

د. منصور الرفاعي: عودة التربية الإسلامية هي الحل

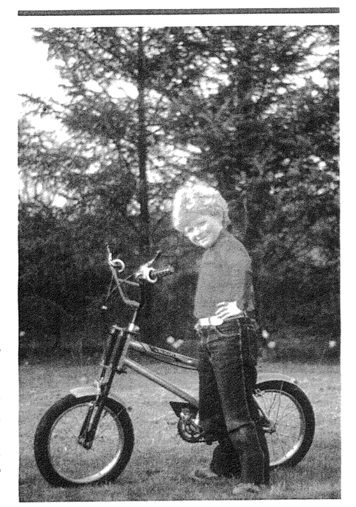
بينما يرى الدكتور «أحمد المجذوب» - المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية: هناك خلل داخل الأسرة، فالأنانية سيطرت، والأب والأم في عملهما، ولا أحد يهتم بالأبناء ويحل مشكلاتهم، ما يؤدي إلى تضخم هذه المشكلات، وتعود الأسرة تلوم نفسها وتبكي على اللبن المسكوب، ولسبب الإهمال والمعاملة السيئة، قد يلجأ الأبناء إلى الإدمان أو الانحراف، لأن تعامل الأهل معهم باستمرار هو عن طريق الرفض والشجب والتأفف من السلوك، ويصل أحياناً إلى الضرب والطرد من المنزل، وهذا لا يحل المشكلة وإنما يضخمها، وأيضاً التطور في وسائل الإعلام أدى إلى مزيد من العزلة بين أفراد الأسرة، فقديماً كانت الأسرة تلتف حول المائدة تناقش كل المشكلات في وجود بيئة ديموقراطية مليئة بالحب والحنان، ولكن تطور وسائل الاتصال من «تلفاز، وفيديو، وإنترنت، وتليفون»، أدى إلى انشغال كل فرد بوسيلته المفضلة، ونتيجة لذلك، اختفى الحوار داخل الأسرة وانعزل الأبناء عن الأهل، واتسعت الفجوة بينهم، فالأبناء يضخمون المشكلات، ويجدون كل شيء مهماً، والأهل يرون أن ذلك شيئاً تافهاً، لذا لابد من العودة إلى التفاهم والحوار بين الأسرة، فالمشكلة ليست العطاء المادي فقط، ولكن العطاء المعنوي بما يشمل العطف والحنان والتفاهم ●



بقلم: وفيق صفوت مختار

التفاخر والمباهاة عند الطفل

في سن الرابعة على وجه التحديد، يصبح مُعظم الأطفال ميَّالين إلى التفاخر والمباهاة فهم يكونون قد تعلّموا أشياء كثيرة خلال السنوات السابقة، ولذلك يتصوَّرون أنهم يعرفون كل شيء، وهذا مسلك طبيعي، لذلك نُحبِّذ فكرة تشجيع روح المنافسة بين الأطفال، وإن كانت تلقى نوعاً من التحفظ بين الآباء، ولكن عُلماء النفس ينصحون الآباء الذين لا يجدون غضاضة في ذلك بتشجيع روح المنافسة بين الصغار في الإطار المعقول.



وقد قام «دافيد مكسمليان» في جامعة «هارفارد» الأميركية بدراسة ما يسمَّى «الدافع إلى النجاح»، وقد اعتبرت الدراسة أن الطفل الذي لا يبدي روح المنافسة إنما هو طفل متأخر، لأن مفهوم المنافسة يحمل في داخله معاني مرغوبة، ولا شك أن مفهوم السلوك المنافس يتضمن طريقة توافر المصادر الضرورية المتاحة لأداء العمل، وحُسن استخدام الفرد لها.

كيف يستفيد الآباء من التنافس:

أولاً: قد يشيع الاستخدام غير الواعي لهذا العامل بين الأطفال جواً من البغضاء والحقد والغيرة، ومن ثمَّ يكون التنافس في هذه الحال عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتر الذي تنعكس آثاره عليهم، لذلك على الأب الواعي أن ينقل إلى أطفاله أنهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأن كلاً منهم يستطيع أن يحقق وأن يُنجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأن المجال الذي يتفوق فيه طفل قد لا يتفوق فيه آخر، لذلك فعلى الطفل أن يبذل كل جهده في الأداء، وأن يتقبل النتيجة بكل الرضا، لأنها تعكس مجهوده وقدراته، ويمكن للأب أن يحلل النتيجة حتى يعرف نواحي الضعف في أدائه، فيعمل على تقوية نقاط الضعف. وعلى الأب أن يُحافظ على سلامة العلاقة بين الأطفال، فلا يجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة نحو مَنْ سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء نحو من سبقهم.

ثانياً: يلاحظ أن بعض الأطفال يخشون مواقف التنافس لعوامل تنشئتهم، وأنهم إذا اضطروا إلى ذلك انخفض مستوى أدائهم بصورة كبيرة، ونراهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً مُعلناً، ويفضلون العمل بعيداً عن كل ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم الحقيقية في التفوق على أقرانهم، على أن هؤلاء الأطفال غالباً ما يعانون من «الشعور بالنقص وإحساس دفين بالدونية»، وهم يُحجِمُون عن الدخول في مواقف التنافس، لأن احتمال عدم الفوز فيها - وهو احتمال وارد في ظل الثقة المفتقدة - يذكرهم بالمهانة والمرارة، التي قد يكون تعرضوا لها في مواقف أخرى لم تكن في صالحهم، ولذلك يتحتم على الآباء تصحيح هذا المفهوم في إطار مساعدتهم على بناء ثقتهم بأنفسهم، معتمدين على المفهوم الصحيح للتنافس كعامل بناء وليس كعامل هدم.

ثالثاً: هناك من الأطفال من يتحمسون لمواقف التنافس، ولكن على أساس غير صحي، فالرغبة

في التنافس عند بعضهم تُخفي وراءها شعوراً عدوانياً تجاه المنافسين، ويحقق لهم الفوز أو التفوق في هذه الحال إشباع الدوافع العدوانية، كما تدعوهم الهزيمة أو الفشل إلى الرغبة في الانتقام بالمشاعر السلبية تجاه المنافسين المتفوقين، هؤلاء الأطفال يكوِّنون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة، لأن بعض الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم، التي فشلوا هم في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثم يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الإنجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلى المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز، مهما كان الثمن، متجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية، وظروفهم المحيطة بهم. على أن من تسعفه قدراته من الأطفال على التفوق، يرحب بهذا التنافس، باعتبار التفوق على المنافسين الوسيلة المحققة لمطالب الآباء، والتي أصبحت مطالبهم الخاصة، أما من لا تسعفه قدراته... فإنه يتعرض لضغوط شديدة متعددة المصادر، تودي بهم في كثير من الأحيان إلى المشكلات السلوكية والعصابية، ولذلك يلزم تصحيح هذا المفهوم الخاطئ للتنافس بإتاحة العلاقات البنائية التي قوامها التفاهم والعطاء المتبادل والود، على أن يدركوا أنهم يستطيعون أن يحققوا من خلال هذه العلاقات، أكثر مما يمكن تحقيقه من خلال التنافس العدائي، وأن تحقيق الإنجاز ليس بالضرورة أن يكون على حساب العلاقات الطيبة مع الآخرين، وأن التعاون والعلاقات الفردية لا تتعارض مع الحافز الفردي للنجاح والتفوق.

وعلى ذلك وفي إطار الفهم السليم للمنافسة ـ كما أوضحنا ـ ننصح الآباء بتشجيع أطفالهم على التنافس، ومن السهل على الآباء متابعة ما يحققه أطفالهم في هذا المجال، مع الشعور بالفخر لمساعدتهم على تنمية قدراتهم، لتقديم أفضل إنتاجهم مع رفع كفاءتهم في الأداء.

كيف يمكن تدعيم شعور الطفل بالفخر والمباهاة:

لا شك في أن نموَّ وعي الطفل ونمو تقدمه خلال العام الثالث من عُمره يصاحبهما ميل متنام للبحث عن تدعيم لنشاطه، وتشجيع من الكبار للأعمال التي ينجح فيها، ومن الملاحظ أن الأطفال منذ هذه السن يحاولون التكلُّم بفخر عن مهارات جديدة اكتسبوها. وعادة ما يشعر الطفل بالفخر بالنجاح، وفي هذا المجال ينبغي أن يعلم الآباء جيداً أنه ليس من مصلحة الطفل في شيء أن يهنئه والداه على عمل لا يعكس مجهوداً بُذل لأداء يستحق التهنئة عليه، ولهذا ينبغي ألا يغالي الآباء في وضع مستويات نجاح لأطفالهم تكون أعلى من قدراتهم الحقيقية، لأن ذلك يصيبهم بالإحباط واليأس في بلوغ هذه المستويات هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ينبغي أيضاً تهنئة الطفل على عمل يقلّ عن مستوى قدراته الحقيقية، لأن في ذلك مخاطرة على الصغير، إذ يتبنى معايير عديمة القيمة، أو يبني طموحات لا تطابق قدراته الحقيقية.

وعلى هذا ينبغي أن يكون تقدير الآباء لأطفالهم تقديراً موضوعياً، مرتبطاً بمستوى الأداء، على أن يقدر الآباء مستوى أداء أطفالهم بشيء من التسامح الذي يتماشى مع مستوى نمو الطفل ونضجه البسيط منذ بداية السنة الثالثة من عُمره ●

المراجع

١ ـ جلاديس جاردنر وآخرون: هؤلاء أطفالكم، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، فريد عبدالرحمن، القاهرة: دار الكرنك للنشر، ١٩٦١م.

٢ ـ محيي الدين احمد حسين: التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

شكوى عانس

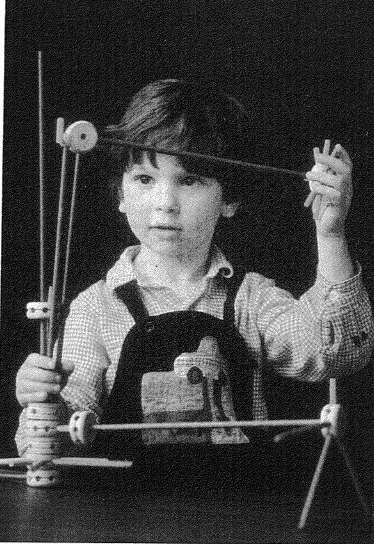
أحمد حسن القضاة

كتبتْ ظلامةَ قلبها
بدموع مهجتها السخيَّة
وشكت رَداءةَ حظها
في الزوج مذ صارتْ صبية
قالتْ. تكفكف دمعها:
أوجز لأمتك «القضيةْ»
بتنا ضحيةَ عُرفنا
عدنا لعهد الجاهلية
في أمَّةٍ تُغلي «المهو
رِ» ووالد يقسو عليَّه
أبغي أعفَّ غريزتي
وأذودُ كي أبقى تقيَّه
ها قدْ قطعتُ مدى الطري
ق وكاد تُدركني المنيَّة
أمضي الحياة بلا زوا
ج أستبينُ به «الهويةْ»
أخشى تمرُّ بي السنو
نَ وتستبد بي «البليَّة»
فأظلُّ كماً مهملاً
لا زوجَ... لا دُنيا هنيَّة
أين الرجال أم ارتموا
في حضن غانية شقيَّة؟
صَرفوا النفوسَ عن الحلا
ل لمتعة فيها الدَّنيةْ
إنْ بُحتُ أطلبُ غايتي
أرغَوا وحُمِّلتُ «الأسيَّة»
أو لُذتُ بالصمتِ استمرَّتْ
حالةُ اليأس العصيَّة
ماذا بجُعبتكم وما
تُفتُونني أهلَ الحميَّة؟

سلوكيات اللعب والنمو المعرفي

بقلم: د.نورا الرفاعي

اللعب نشاط مهم يمارسه الطفل ويسهم بشكل رئيس في تكوين شخصيته، وتكمن فيه أسس النشاط التي تسيطر على التلميذ في حياته الدراسية، إذ يبدأ الطفل بإشباع حاجاته عن طريق اللعب وتتفتح أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس ويدرك أن الإسهام في أي نشاط يتطلب من الشخص معرفة حقيقية لحقوقه وواجباته، وهذا ما يعكسه الطفل في نشاطه.



ويتعلم الطفل عن طريق اللعب الجماعي الضبط والتنظيم الذاتي تماشياً مع الجماعة، كما أن اللعب مدخل أساس لنمو الطفل عقلياً ومعرفياً وليس اجتماعياً وانفصالياً فقط، ومنه يمكن أن نعرِّف اللعب على أنه استغلال لطاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد، ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضاً فهو أنفاس الحياة بالنسبة للطفل وأمر مهم جداً في حياته من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والخلقية والتربوية وقد كشفت بعض الدراسات عن مستويات متقدمة للنمو في جوانب شخصية الطفل ويمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ نمو خبرة «مهارة» جمع المواد وتشكيل شيء مثير يعبر عن اهتمام الطفل وشغفه.

٢ ـ الرسم الحر بالأقلام والتعبير الحر عما يراود الطفل من أفكار.

٣ ـ نمو خبرة «مهارة» الإجابة على الأسئلة الموجهة للطفل.

٤ ـ نمو خبرة «مهارة» عقد علاقات الصداقة والود مع الأطفال الآخرين وفق سلوك اجتماعي ناضج.

٥ ـ التمكن من الكتابة

بسرعة ونظافة وإتقان.

٦ - القدرة على الانتباه والتركيز.

٧ - اكتساب خبرات جسمية رياضية.

أنواع اللعب عند الأطفال:

تتنوع أنشطة اللعب عند الأطفال من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها حسب عمر الطفل والظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة به، ويمكن تصنيفها بالشكل التالي:

١ - ألعاب تلقائية: فردية وليست جماعية.

٢ - ألعاب تمثيلية تعتمد على خيال الطفل الواسع وقدرته الإبداعية وعلى تقمص شخصية غيره.

٣ - ألعاب تركيبية: وهي مهمة في عمر ٥ - ٦ سنوات، إذ يضع الطفل الأشياء بجوار بعضها بعضاً من دون تخطيط مسبق ويكتشف صدفة أنها تشكل أنموذجاً معيناً فيفرح بهذا الاكتشاف.

٤ - الألعاب الفنية: وتدخل في نطاق الألعاب التركيبية فهي تنبع من الوجدان والتذوق الجمالي: منها رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال الذي يتجلى بالرسوم العشوائية التي تعبر عما يجول في عقل الطفل لحظة قيامه بهذا النشاط.

٥ - الألعاب الترويحية والرياضية: تنعكس بشكل إيجابي على الطفل فالألعاب الرياضية تبعث البهجة في نفس الطفل وتفيد في تنشئته اجتماعياً وصحياً ونفسياً بشكل سوي.

٦ - الألعاب الثقافية: مثل القراءة والبرامج الموجهة للأطفال عبر الإذاعة والتلفاز والسينما ومسرح الطفل والكمبيوتر، وغالباً ما يميل الطفل للقصص الواقعية وأحياناً إلى القصص العصرية كقصص الفضاء، وللأم الدور الأكبر وكذا المدرسة في تفضيل الطفل للقصص الواقعية أو الخيالية ●

فرحة العمر

بقلم: إيمان القدوسي

أتذكر ومضات الفرحة في حياتي فأجدها نقاط ضوء متفرقة كالنجوم المتلألئة في صفحة السماء، رغم جمالها وصفائها، فإنها لا تضيء ظلام الليل، ولا تحيله نهاراً ساطعاً.

مناسبات الفرحة في حياتي تقليدية ومتوقعة، تتشابه ظروفي مع آلاف الأمهات أمثالي، النشأة في أسرة متواضعة، معاناة اليُتم والظروف الصعبة، الزواج من رجل مكافح، ثم تربية الأولاد الذين شاءت أقدارهم أن يفقدوا أباهم، وأفقد أنا سندي في الحياة، وبفضل الله كافحت معهم حتى وصلوا جميعاً إلى بر الأمان.

تضيء ومضات الفرحة جنبات الصورة، ليلة زفافي إلى زوجي الرجل الطيب الحنون، ليلة إنجاب ابنتي الكبرى، وقد استبدت بي الفرحة وأنا أتأمل ذلك المخلوق الجميل، مناسبات نجاح الأبناء وحصولهم على شهاداتهم، ليلة زفاف ابنتي الكبرى.

في خلفية الصورة كان هناك دائماً تيار من الرضى والتوكل على الله يسري في كياني، فيجعلني أحتمل الصعاب وأواجه المشكلات بشجاعة وأحمد الله دائماً على كل حال، تقفز إلى الذهن صورة تكررت كثيراً، عندما كنت أنهي يومي على خير ويأوي الأولاد إلى فراشهم وأظل أدور بينهم أحكم غطاءهم وأرقيهم وأدعو الله أن يحفظهم جميعاً، وفي جوف الليل أفرش سجادتي وأحمل مصحفي وأخلو إلى ربي وأقول في نفسي ماذا يريد المرء من الدنيا أكثر من هذا؟!

وأخيراً أكرمني ربي بفرحة كبرى غمرتني وأحالت ليل حياتي نهاراً ساطعاً، أضواؤه غامرة، فرحة لا يعقبها فتور ولا يشوبها كدر.

فقد رتب لي أولادي رحلة العمر لأداء فريضة الحج، وقمت بتلك الرحلة المباركة ومنذ اللحظة الأولى في ترتيبات الرحلة شعرت كأنني غمست نفسي وروحي في نهر الرحمة، واغتسلت بنور اليقين، تكفل ابني الأكبر بنفقات الرحلة، والأصغر كان يسعى معي لإنهاء إجراءات السفر، أما ابنتي الكبرى، فأهدتني ملابس الإحرام البيضاء، انطلقت بي السيارة إلى المطار وأنا أشعر أن الفرحة التي زرعت بداخلي تتنامى وتتجذر، وأن تغييراً حقيقياً في حياتي يحدث.

أمام الكعبة جرفني تيار الخشوع، ودرت في فلك الإيمان والروحانية، صرت مجرد ومضة في حشد النور، (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ها هم قد أتوا من كل فج عميق يلفهم تواضع وخشوع يستر أجسادهم رداء الإحرام الذي يسوي بين الجميع، تتراجع موازين الدنيا: المظهر الخارجي، المال، السلطة، النفوذ والسطوة تصبح جميعاً لا قيمة لها لتخلي مكان الصدارة لميزان الآخرة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، يهتف الجميع بصوت لا جرس ولا رنين له، صوت يخرج مباشرة من أصفى وأصدق نقطة في القلب (لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك)، تغتسل الأرواح من أدران الشر والبغي، تنهمر دموع التوبة وتتصاعد دعوات الرحمة والمغفرة، لتسبح النفوس في نهر الإيمان، لتخرج من الرحلة المباركة كيوم ميلادها بريئة نقية.

عدت من الأراضي المقدسة إنسانة مختلفة، نسيت كل أحزان الماضي وكأنها لم تكن، فلقد طردت ذاكرتي كل صغائر الحياة لتحتفظ بتفاصيل جديدة، السعي والطواف، والوقوف بعرفة، والصلاة بين حشود المسلمين أمام الكعبة.

أما قلبي فلم يترك فيه نور اليقين مكاناً لأي ضغائن أو أحقاد، حتى وجهي الذي حفرت عليه السنون معالمها فقد أضاءته الطمأنينة وغمره السلام، ولازمته وضاءة الإيمان وإشراقة فرحة العمر ●

العنف العائلي

بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة

كانت المفاجأة مذهلة، وصديقي يسرد ليَّ سيناريو أبشع جريمة وقعت أحداثها أخيراً داخل إحدى الأسر المصرية، تلك الجريمة التي عجَّت بها صفحات الجرائد والمجلات وشاشة التلفاز... ألقيت ما في يدي من أوراق وطأطأت رأسي حزناً والأسى يغمر فؤادي لكني ساعتها لم أجد ما أقول سوى أن أتمتم قائلاً: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

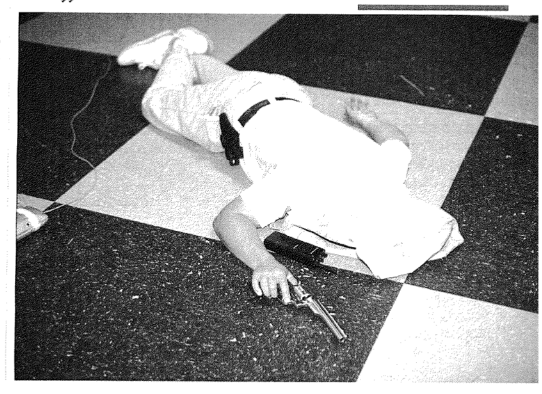
والحادثة تتلخص وقائعها في زوج يقتل زوجته وأولاده الأربعة وصديقه، بعد أن أشيع من حوله اتهام الزوجة بالخيانة بأمور تتعلق بالشرف مع الصديق. على إثر هذا الحادث طفقت أتذكر بعضاً من جرائم وأحداث العنف التي حدثت بين أفراد الأسرة الواحدة، والتي كانت أو كادت تكون معدومة في الماضي، والتي تقع الآن لأتفه الأسباب: فهذا ابن يقذف والده بموقد الكيروسين ويجهز عليه لرفضه شراء تلفاز له، وتلك أم تذبح ابنتها الرضيع لا لشيء سوى التخلص من الحياة مع زوجها، وهذا رب أسرة يدخل غرفة نومه ويشعل النيران في جسده منتحراً ليفارق الحياة غير عابئ بعقابه الأخروي، وهذا طالب ثانوي يمسك «بسنجة» وينهال على رأس شقيقه حتى يسقط قتيلاً وذلك رداً لاعتبار والدهما الذي دأب القتيل على الاعتداء عليه، وهذا رجل يقتل زوجة شقيقه لكي ينفرد بالميراث، وهذا زوج يقتل زوجته لأنها رفضت إعداد «الشيشة والفحم له»، وهذا آخر يقتل زوجته لاعتيادها إهانته أمام أصدقائه، وهذا آخر يشترك مع أمه في قتل زوجته نتيجة إشاعة بسوء سلوكها، وهذه زوجة تناهز عامها الخامس والستين تنهال على زوجها المهندس البالغ من العمر خمسة وسبعين عاماً «بكرسي خشبي» في أثناء نومه بحجة أنه شديد البخل، وهذه معركة تدور رحاها «بالسكاكين» مدة ساعتين بين زوجين قضيا أربعين عاماً في زواجهما وأنجبا أربعة أبناء من بينهم طبيبان وأستاذ جامعي، فتقتل الزوجة زوجها (٧٢ عاماً)، وهذا أب يتجرد من مشاعره الآدمية وينهال بفأس على رأس طفلته فيهشمه تماماً انتقاماً من زوجته....

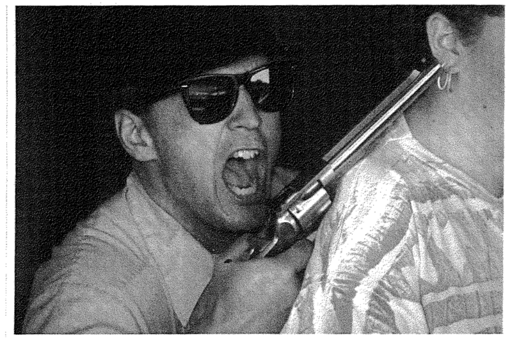
جرائم كثيرة وأحداث متباينة تقع بين الحين والآخر بين أفراد الأسرة الواحدة والمسلسل لم ينته بعد

يأتي الفكر الإسلامي الذي يبثه المسجد بعيدا عن حقيقة موقف الإسلام من الأسرة والعلاقات الأسرية

جرائم كثيرة، وأحداث متباينة من هذا القبيل تقع بين الحين والآخر بين أفراد الأسرة الواحدة والمسلسل لم ينته بعد.

ربما كانت هذه الظاهرة في طور النمو والنشأة، ولكن يجب على الجميع مراقبتها باهتمام بالغ، فالأسرة هي حصن الأمة ضد مزالق الانحراف ومخاطر التمزق والانحلال والسكوت عنها يعني الاندفاع نحو المأزق نفسه الذي يعانيه الآن الغرب العلماني، خصوصاً أن المجتمع الشرقي بدأت مظاهره الاجتماعية تفلت من الضوابط الشرعية وتحيد عن مفهوم «الطاعة لله» لينخرط في مفاهيم مادية قريبة من المجتمع الغربي الذي يعطي الأولية للربح والأمور المادية لتصبح في ذاتها المرجعية الأخلاقية للمجتمع، والنتيجة إهدار قيم الأسرة والدخول في المعايير النفعية البحتة، وبالتالي تحولت الأسرة في المجتمع إلى ساحة قتال، ومبدؤها الأساسي «حرب الجميع ضد الجميع»: الزوج يتخلص من زوجته والزوجة تتخلص من زوجها والأب





يتخلص من أولاده والأولاد يتخلصون من والديهم، بالضرب أو الطلاق أو القتل في أحيان كثيرة. تقول صحيفة «التايمز» الأميركية في دراسة لها: لقد تحولت العائلة الغربية إلى «جهنم شخصية» فلم تعد العائلة تشكل المعادلة المثالية لحياة هنيئة بالنسبة إلى الطفل أو المرأة، أصبح البيت أشد خطراً من الشارع، العنف العائلي يتسبب في سقوط ضحايا أكثر مما تسببه الأمراض أو حوادث الطرق، ٨٠٪ من جرائم القتل هي جرائم عائلية.

ونحن بدورنا - كمجتمع إسلامي - يجب أن نتعلم من أخطاء الآخرين، ونستفيد من تجاربه، فقد سئل حكيم: من علّمك الأدب؟ فقال شخص لا يعرف الأدب كلما فعل شيئاً امتنعت عن فعله. والواقع والتجربة تقول: إن ثالوث البطالة والفقر والجوع هو أصل كل مصيبة، ويؤدي إلى انفراط عقد أحسن العائلات، ومن ثمّ يمكن القول إن تنامي ظاهرة العنف العائلي يرجع إلى أسباب عدة منها:

١ - قلة الدخل والإحساس بالفقر والعوز وهو ما يسمّى بالتفاوت الطبقي.

٢ - الزحام بوجه عام، حيث أثبتت التجارب التي أجريت على «الفئران» ثم أجريت فيما بعد على الإنسان أن الزحام بيئة ملائمة لاختمار أسباب العنف.

٣ - التلوث الضوضائي فهو مناخ مناسب لتفشي أسباب الجريمة.

٤ - التحول في شكل الأسرة، حيث حدث تغيير على صعيد قدرتها في الحصول على المال.

ومع ذلك تحاول الحفاظ على النظام القديم، إذ كان الأب ولعهد قريب يمثل القوة الاقتصادية الوحيدة، فبدأت الآن هذه الصورة تختلف، بل أصبح الآن الأب هو أضعف قوة اقتصادية داخل الأسرة، نتيجة عمل الزوجة والأبناء... أي أن الأسرة فقدت الدور القيادي القديم التقليدي للأب، وفي الوقت ذاته أصبح الأب لا يقوم بدور القيادة نتيجة ضحالة دخله المادي، وهو مع ذلك يرفض التنازل عن هذا الدور وأي جماعة دون قيادة يتسرب الصراع داخلها، وقد يأخذ هذا الصراع أشكالاً مختلفة مثل: تفتت الأسرة أو المواجهة العنيفة بين أفرادها وكذلك الانحراف الأخلاقي وانعدام القيم النبيلة.

وظاهرة العنف الأسري من الظواهر المركبة في أسبابها وأيضاً في علاجها، فهناك أسباب فكرية وإعلامية وثقافية وهناك أسباب اجتماعية واقتصادية، وفي تصوري لو أن إنساناً جمع عناوين الأفلام السينمائية المعروضة الآن - مثلاً - في دور السينما، سيتضح له دون بذل جهد أو فلسفة، أن هذه الدور إنما تمثل معامل تفريخ العنف في بلادنا، فعناوين هذه الأفلام كافية للدلالة على الجرعات العالية والمكثفة من العنف الذي يبث في وجدان وعقول وثقافة رواد السينما، والإعلام - أيضاً يلعب دوراً عن طريق المسلسلات والأفلام الأجنبية والمقلدة لها، عندما تقدم العنف باعتباره البطولة والقدوة، أما المدرسة فلقد غاب دورها عندما اختزلت المادة الدينية أو أسيء اختيارها أو أسيئت القدوة التي تقدمها.

ويأتي الفكر الإسلامي الذي يبثه المسجد، وفي اعتقادي هو الآخر أنه فكر بعيد عن حقيقة موقف الإسلام من الأسرة والعلاقات الأسرية، ونحن حين نقارن بين رؤية الإسلام لتكوين العلاقات الأسرية، وبين غيره من المظاهر والنظريات، نجد أن العلاقة الزوجية في الإسلام هي سكن ومودة وسكينة ورحمة وميثاق غليظ، أما الوافد الغربي فإنه ينحو إلى تفكيك الأسرة عندما تراها الحركات النسائية الغربية قيداً على حرية المرأة، إذ إن الكثير من مصادر الفكر الثقافية تصب في خانة العنف وتغذيه، ناهيك عن العادات والتقاليد والأعراف المشوبة ببقايا جاهلية والتي تنظر إلى المرأة نظرة دونية، أو تنظر إلى العلاقة الزوجية باعتبارها مشروعاً اقتصادياً بحتاً، فإذا جئنا إلى الأسباب الاجتماعية والاقتصادية وجدنا التفاوت الاجتماعي الفاحش الذي يركز الثروات لدى قلة أغلبها سفهاء - لا يحسنون التصرف في الأموال - ويركز الفقر لدى جمهور الأمة، فإننا نجد أن هذا العامل الاجتماعي والاقتصادي يدمر، ويشوه كل القيم الفاضلة، لأن الفقر يجعل الإنسان - كما يقول الإمام علي - غريب في وطنه، وهذه الغربة ليست غربة الأرض فقط، وإنما غربة عن القيم الإسلامية، فالذين يعيشون في مناخ المظالم الاجتماعية من الصعب عليهم أن يتخلقوا بالأخلاق السامية.

ويمكن القول أخيراً: إن الانفتاح الإعلاني الاستهلاكي وسوء الحال الاقتصادية، وسوء التربية والبعد عن الدين وشيوع المخدرات، من أهم أسباب العنف والجريمة داخل الأسرة، وليس هناك من علاج إلا المتابعة الحثيثة الجيدة للأبناء، ومضاعفة جهود مكافحة المخدرات، والتمسك بالدين للنجاة من براثن هذه الجرائم وأشباهها ●

المراهقة ماذا يحدث خلالها؟

بقلم د.عبدالرزاق السباعي

فترة المراهقة هي مرحلة عمرية تتوسط بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة، «أي مرحلة البلوغ» وتتفاوت بدايتها تفاوتاً كبيراً، حيث تبدأ عند بعضهم من سن ١٠ سنوات، وقد تتأخر حتى سن«١٤» ولذلك تتفاوت نهايتها أيضاً، فقد تستمر حتى سن «١٥ أو سن ١٨».

وسبب هذا التفاوت في البداية وفي النهاية يعود لتأثر موعد البلوغ بعوامل عدة أهمها:

- الحالة الصحية العامة للشخص.

- الاختلافات الفردية للشخص: هناك اختلافات فردية واضحة تعود للتركيب الجسدي للشخص وحال نشاط الغدد لديه.

- العوامل البيئية المحيطة: فالجو الحار يسرِّع مرحلة المراهقة.

- الجنس: تسبق مرحلة المراهقة عند البنات الأولاد بنحو سنة.

- التغذية: التغذية الجيدة تسرّع عملية النمو.

- العوالم العرقية: فالمراهق العربي أسبق قليلاً في البلوغ الجنسي من كثير من مراهقي الشعوب الأخرى.



التغييرات الجسمية في فترة المراهقة:

يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى من المراهقة بالسرعة المذهلة وبعدم التناظر أو الانتظام، كما يتميز بأنه يأتي بعد فترة من النمو البطيء الهادئ في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهذا ما يفاجئ المراهق كثيراً، حيث يدهشه هذا النمو السريع والذي يشمل كل نواحي جسده فيلاحظ مثلاً:

- زيادة متسارعة في طوله.
- اتساع منكبيه.
- استطالة يديه وقدميه.
- خشونة صوته وتغير نبرته.
- كبر حجم عضلاته.
- ظهور الثديين.
- ظهور حب الشباب في الوجه.
- ظهور ملامح جديدة كالشوارب واللحية والشعر في مواضع مختلفة من الجسم.
- تغير استدارات الجسم.
- ظهور إفرازات لا عهد له بها نتيجة النشاط الجديد للغدد التناسلية - والتي تتوج بالبلوغ: الحيض عند الأنثى والقذف عند الذكر.

وكما قلنا ما يميز هذه المرحلة هو عدم التناظر فلا تنمو أجزاء الجسم بصورة متساوية، أو متناظرة، حيث تسبق بعض الأجزاء أجزاء أخرى، فقد يظهر في جسم المراهق عدم تناسب مرحلي موقت يقلقه ويجعله لا يستطيب شكله خاصة إذا لم يقتنع أنه موقت، مثلاً:

ينمو الأنف بسرعة أكبر من بقية أجزاء الوجه، لذلك يبدو الأنف

كبيراً - وقد يكون شكله مزعجاً للمراهق، كما ينمو الفك وعضلات الوجه مما يغير منظر الوجه بصفة عامة.

وكذلك يبدو حجم الأطراف غير متناسب مع حجم الجسم، ويبدو طول الجسم غير متناسب مع عرضه.

ويلاحظ أيضاً أن هناك عدم تناسق بين حجم المفاصل والأربطة والجهاز الحركي المتصل بها مما يسبب اختلالاً موقتاً في التوافق الحركي، وفقد المراهق لاتزان الحركة والتحكم فيها وهذا قد يعرضه للتعثر ويؤدي كل ذلك إلى تعب المراهق وحاجته لأخذ فترات استرخاء.

التغيرات العاطفية والاجتماعية:

ليست التغيرات الجسمية التي ذكرت هي الوحيدة التي تطرأ على المراهق، بل هناك تغيرات عقلية وعاطفية واجتماعية متفرعة، إلا أنها لا تلاحظ مثل التغيرات الجسمية، ومن أهم هذه التغيرات:

- الشعور بالاستقلال العاطفي والتخلص من التعلق بالوالدين والرغبة في تكوين شخصية مستقلة، فيلجأ للبت بنفسه في أموره الخاصة، دون الرجوع إلى الوالدين.

- الرغبة بتحمل بعض المسؤوليات والقيام ببعض المهام التي يقوم بها الكبار عادة.

- الحاجة للاستقلال الاقتصادي والاجتماعي.

- القلق حول المستقبل وتأمين ظروف جيدة، وبخاصة التفكير بالدراسة والالتحاق بالجامعة أو التأهيل في مهنة تطبيقية.

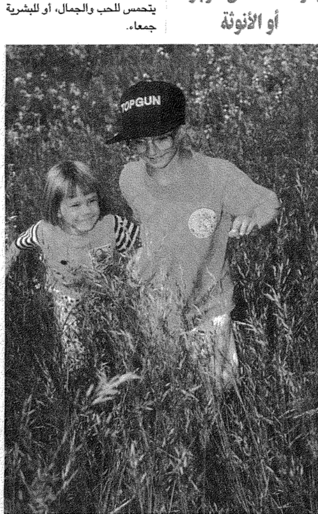
- الحساسية الشديدة تجاه الأوضاع الاجتماعية المحيطة به، وخصوصاً نظرته للعيوب القائمة في تلك الأوضاع، ولذلك نجد المراهق شديد الانفعال مما يراه من

ليست التغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق بل هناك تغيرات عقلية وعاطفية واجتماعية متفرعة

فترة المراهقة هي مرحلة عمرية تتوسط بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة

أخطاء، مع سعيه لتغيير ما لا يعجبه بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية، وعدم معرفة الصعوبات التي قد تعترض طريق الإصلاح أو التعديل، واعتماده على هذا التغيير عن طريق الطفرة، وعدم اعترافه بالتدرج وأخذ الأمور بالرفق كما يفعل الناضجون، ولذلك قد يلجأ إلى العنف والتصرفات الخيالية التي قد تؤذي من حوله أو تغضبه.

- ازدياد الشعور العاطفي والحماسي عند المراهق، حيث يتحرك بفيض غزير من العاطفة والحماس، والتي تمتزج وتتأثر بالوضع الاجتماعي والديني لبيئة المراهق فيتحمس بعضهم لعبارات النضال والكفاح، وبعضهم الآخر يتحمس للحب والجمال، أو للبشرية جمعاء.



- تفتح الميول وتنوع الرغبات حيث تصل أغلب القدرات العقلية إلى قمة نضجها وتضخمها فتظهر فروق كبيرة في الميول النظرية والفنية والعملية.

- اختلاط القيم والمثل السلوكية وتداخل الأوضاع القديمة مع الحديثة وتصارع الاتجاهات.

- حاجة المراهق للتعامل مع مجموعة مشابهة ومجانسة له حتى يتداولوا فيما بينهم آمالهم وآلامهم ويكتسبوا خبرات هذه المرحلة المهمة من حياتهم، ويزداد تمسك المراهق بهذه المجموعات كلما بعدت المسافة بين المراهق وأسرته أو بين المراهق ومدرسته حيث يتعذر عليه مناقشة أموره وأحواله.

التغيرات الفيزيولوجية

وهي أمور طبيعية تحدث مع النمو، مثلاً:

- يتغير معدل النبض.

- يتغير معدل ضغط الدم.

- يتغير نسبة استهلاك الأكسجين فتنخفض عما قبل، وهذا يجعل المراهق ميالاً للكسل والخمول، وبحاجة لفترة راحة أطول ونوم أكثر، ويجب عدم استغراب ذلك.

- الاهتمام بالجنس الآخر، والموضوعات المتعلقة بالوظائف الجنسية وتكوين الأسرة أمر طبيعي في هذه المرحلة.

إن معرفة هذه التغيرات ضروري لمعرفة أفضل السبل للتعامل مع المراهق - سواء من قبل الأهل أو المجتمع - وهذا ما سنتناوله في المرة المقبلة إن شاء الله ●

كيف نحمي أطفالنا من المخاطر داخل المنزل؟

بقلم: ليلى عبدالرحمن

معروف أن الطفل كثير الحركة وبخاصة في مراحله العمرية الأولى، لذا فإن فضوله الطفولي البريء يدفعه لاستكشاف الأشياء ومعرفة ماهيتها، فهو لا يتوانى عن العبث بأي شيء يقع تحت يديه... ولكن هذه الحركة الزائدة والنشاط المستمر عند الطفل يجب أن يخضع لرقابة دقيقة من الأهل وعلى رأسهم الأم التي تأتي على الدرجة الأولى من سلّم عملية التنشئة داخل المنزل كونها موجودة مع الطفل في أغلب الأوقات...



فالطفل إذا ما أُهمل وتُرك يعبث ويلهو على هواهُ فإنه ربما يؤذي بعبثه كثيراً من الأشياء وغالباً ما تشكو الأمهات من العبث الطفولي الزائد - والشقاوة البريئة - كما يسميها بعضهم وذلك انطلاقاً من خوفها من الأخطار الخارجية التي يمكن أن يتعرّض لها جرّاء ذلك العبث وتكون تلك المخاطر أكثر احتمالاً في الحدوث لدى الأطفال بين سني العامين والخمسة أعوام، تقول الاختصاصية الاجتماعية «هناء عابدين»: «إن الأطفال في هذه السن كثيرو التعرض للحوادث المثيرة للشك أو الخوف ويلعب مزاج الطفل دوراً مهماً من حيث طبيعته الدالة على تأهبه للإصابة أم لا».

فنحن خلال دراسة أجريت في القاهرة لمعرفة الدور الذي تلعبه طبيعة الطفل في تحديد قابليته للإصابات المنزلية، والتي شملت تسعة وخمسين طفلاً تمت متابعة أحوالهم مدة ثلاث سنوات، حيث قام المختصون بدراسة درجة انفعال الأطفال، وكيفية نشاطهم عند دخولهم تجارب غير مألوفة وعند بلوغ أولئك الأطفال السادسة من عمرهم أكدت الدراسة بأن ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم الجسمانية تزداد لدرجة إصابتهم

بأشياء كدمية مثلاً بعيدة عن متناول أيديهم، فالأطفال الذين تكبدوا أكثر الإصابات التي استوجبت معالجة طبية كانوا كثيري الانفعال والسلوك المتهور وبخاصة في حال شروع الطفل بالمشي فهم الذين يبالغون فيما بعد وفي عمر السادسة خصوصاً بالمبالغة بالاعتداد بقدراتهم وهم أكثر استعداداً للمجازفات، وإذا كانت مثل تلك الصفات تنطبق على أحد الأطفال فينبغي على الأم مضاعفة مراقبتها له واتخاذ الحذر الممكن.

ولا بُدَّ من ذكر بعض الأدوات المنزلية المسببة لأكثر الحوادث للأطفال:

١ ـ الألعاب البلاستيكية صغيرة الحجم مثل: «أشكال الحيوانات، والكرات الصغيرة، والمكعبات الصغيرة» حيث تجعل الطفل عرضة لمخاطر ابتلاعها.

٢ ـ الحواف الحادة كزوايا المناضد الصغيرة وبراويز الأبواب والأدوات المنزلية الأخرى قد تكون سبباً في جرح جبين الطفل أو ذقنه أو رأسه من الجهة الخلفية، وذلك في حال سقوطه وارتطامه بها وقد يؤدي ذلك السقوط إلى جرح نازف يضطرنا إلى نقله إلى المستشفى.

٣ ـ قد تؤدي البالونة إلى اختناق الطفل عندما ينفخها بقوة ويشرق بها فتدخل إلى حلقه وتسدُّ مجرى التنفس.

٤ ـ القطع المعدنية الصغيرة كالنقود مثلاً قد تؤدي إلى مشكلات داخلية للطفل أو إلى الاختناق عندما يبتلعها.

٥ ـ يجب الانتباه إلى مفاصل الأبواب عند إغلاقها أو فتحها، فقد يضع الطفل إصبعه أو يده في تلك المفاصل ما يؤدي الإغلاق السريع للباب إلى ضرر كبير أو ربما إلى قطع أصابع الطفل عند إغلاقه بقوة.

٦ ـ يجب تثبيت الطاولات التي يوضع عليها جهاز التلفاز أو الفيديو أو الكمبيوتر تثبيتاً جيداً لأن الطفل عندما يهز المنضدة ويعبث بها قد تسقط تلك الأجهزة عليه وتودي بحياته أو تسبب له مشكلة صحية.

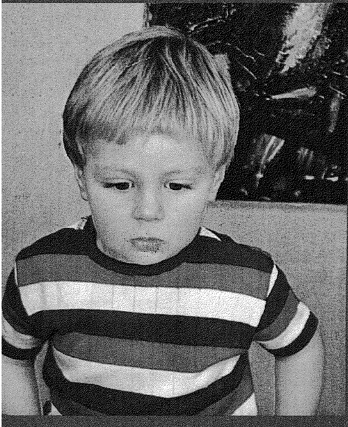
٧ ـ يجب على الأم الانتباه إلى أكواب الشاي والقهوة المليئة بالسوائل الساخنة، فقد يلتقطها الطفل فجأة فتسبب له الحروق الخطيرة.

٨ ـ الانتباه إلى اللهايات المربوطة بخيط في عنق الطفل وغسلها وتعقيمها فقد تعلق بها الأوساخ والجراثيم، فتسبب له الأمراض عندما لا تنتبه الأم إليه حين يضعها في فمه.

٩ ـ على الأم إغلاق أنبوبة الغاز داخل المطبخ عند عدم اللزوم وعند الانتهاء من طهي الطعام، لأن الطفل قد يعبث بمفاتيح الفرن أو موقد الغاز، ما يؤدي إلى تسرب الغاز واختناقه.

١٠ ـ من أكثر الأخطار شيوعاً داخل منازلنا أن تطلب الأم من طفلها سحب ماخذ الكهرباء أو ضغطها لتشغيل جهاز كهربائي لأن ذلك قد يعرِّض الطفل لخطر مميت وقاتل عندما تلمس يدهُ الصغيرة الجزء المعدني من المأخذ ـ الناقل للكهرباء.

هذه بعض المخاطر التي نذكرها على سبيل المثال وليس الحصر، فالمخاطر المنزلية التي قد يتعرَّض لها الطفل كثيرة لا تعد ولا تحصى. والأم الحذرة التي تراقب طفلها بعناية فائقة هي الوحيدة التي يمكن أن تحافظ على سلامة ذلك الطفل وحمايته من الحوادث والأخطار المنزلية ●



الطفل إذا ما أُهمل وتُرك يعبث ويلهو على هواهُ فإنه ربما يؤذي بعبثه كثيراً من الأشياء

بقلم: حمدي خلف السعيد

نحن نخطئ في حق أبنائنا... حقيقة لا تقبل الجدل.. ولكن كيف نعالج أخطاءنا؟! وكيف نمنع أنفسنا من الوقوع فيها؟!

أهم هذه الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الآباء في حق أبنائهم تضمنتها الكثير من الدراسات التربوية الحديثة... حيث حذرت هذه الدراسات من ارتكاب سبعة أخطاء رئيسة لنتائجها الوخيمة على الأبناء... وهي:



التسلط

حيث يعني التسلط فرض الأب رأيه على الطفل والتعرض لرغباته التلقائية، فالأب يفرض رأيه، ويقف حائلاً دون تحقيق رغبات الطفل التي يريد القيام بها حتى لو كانت مشروعة... وكذلك الأم قد تقوم بالسلوك نفسه... وهما بذلك يتبعان الأسلوب الصارم في التنشئة... فقد يستخدم أحد الوالدين أو كلاهما في سبيل ذلك - أساليب تتراوح بين الخشونة والنعومة كأن يستخدمان التهديد أو الإلحاح أو الضرب أو غير ذلك... كما قد تتسلط الأم باللين أو المجاملة أو الإلحاح كأن تعرض على الطفل التعامل مع أفراد معينين، أو ارتداء ملابس معينة أو ألعاب هي التي تفرضها على الطفل.

تجنبها حتى لا تكون سبباً في عذابهم

سبعة أخطاء... في حق الأبناء!!

الحماية الزائدة:

والحماية الزائدة قد تؤدي إلى النتائج نفسها التي يؤدي إليها التسلط... وخطورتها كأسلوب خاطئ في التربية تكمن في عدم إعطاء الفرصة للطفل للتصرف في أموره الخاصة... ويقوم الوالدان أو أحدهما بالإنابة عنه بالتصرف في هذه الأمور... فالحماية الزائدة تؤدي - كما يؤدي أسلوب التسلط - إلى إيجاد شخصية فاقدة الثقة بالنفس تعوزها الشجاعة اللازمة لمواجهة المواقف المختلفة... ويتعرض كذلك إلى فشل كبير في التكيف والتوافق الاجتماعي الذي ينتج من حرمان الطفل من الفرص التي تساعده على التعلم الذي من خلاله يكتشف بيئته، ويبني علاقاته بالآخرين.. ومن ثمّ يستطيع أن يقيم علاقات ناجحة تساعده على التكيف.

إن حرمان الطفل من الفرص يؤدي إلى عجزه وعدم تحمله لمسؤولياته بوصفه فرداً في المجتمع.

الإهمال

كما أكدت الدراسات التربوية أن من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق أبنائهم.. الإهمال والذي يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب، ودون المحاسبة على السلوك غير المرغوب.

وأوضحت هذه الدراسات أن الإهمال قد يأخذ أشكالاً مختلفة كالإهمال البدني أو العاطفي... وقد يتلازم هذان الشكلان... ويرجع الإهمال إلى عوامل اقتصادية أو اعتلال صحة الأم أو الأب أو الجهل.. إلا أن الإهمال العاطفي يمثل اللون الأخطر أثراً والذي يكون دائماً نتيجة عدم اتزان الوالدين انفعالياً أو اضطراب صحتهما النفسية.

التدليل

وقد جاءت نتائج هذه الدراسات مؤكدة أن التدليل من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق الأبناء.. حيث يؤدي التدليل إلى نتائج غير صحيحة تتمثل في إتلاف نفسية الطفل واضطراب علاقاته بالآخرين.

القسوة:

ومن هذه الأخطاء أيضاً.. القسوة.. وغالباً ما تتلازم مع الشعور بالخوف من الآخرين والرغبة في الانتقام منهم وهو نفس ما يؤدي إليه الحرمان والإهمال لأن أساس كل منهم المبالغة والإفراط.. أما التدليل فهو نوع من التسامح المفرط حيث يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له مع عدم التوجيه لتحمل المسؤوليات التي تتناسب مع كل مرحلة من مراحل النمو.

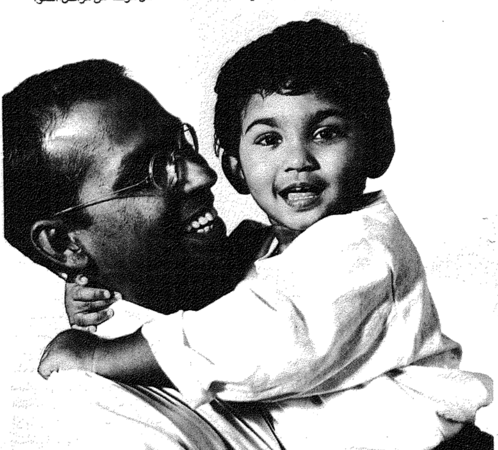


إثارة الألم النفسي:

وأوضحت الدراسات التربوية كذلك أن إثارة الألم النفسي من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق أبنائهم... حيث تتمثل هذه الإثارة في الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي عن طريق إشعار الطفل بالذنب إذا سلك سلوكاً لا يرضى عنه الأبوان، أو عن طريق التحقير من شأن الطفل أياً كان مستوى هذا الطفل وسلوكه... فإثارة الألم النفسي تؤدي إلى القلق والاضطراب والشعور الدائم بالخوف مما يدفع الطفل إلى أن يسلك سلوكاً مضطرباً يهدف إلى إثارة اهتمام الآخرين إلى وجوده والاهتمام به.. وقد يعرض نفسه للخطر بالجروح أو الكدمات للفت نظر أحد الوالدين، وقد يؤدي هذا الأسلوب التربوي إلى سلوك عدواني يتجسد في حقد هؤلاء الأطفال وتحديهم للسلطة... وقد يؤدي إلى التطرف والتعصب في مستقبلهم.

التذبذب والتفرقة

ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء تجاه أبنائهم: التذبذب والتفرقة... حيث يتعلق التذبذب بعدم استقرار الأب والأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب... وهذا الاتجاه يؤدي إلى إيجاد صراع داخل الطفل قد يؤدي إلى اضطراب في تكوينه الشخصي والنفسي... فيكون شخصاً متقلباً ازدواجياً منقسماً على نفسه... ويؤدي إلى النتيجة نفسها أسلوب التفرقة بين الأبناء... حيث إن هذا الاتجاه أو الأسلوب يؤدي إلى شخصية أنانية حاقدة متمردة ●



أمن الأسرة بين الغيرة والشك

بقلم:
نعيم نعيم السلاموني

سطور في صفحة الحوادث تهز المشاعر والوجدان.

تقول السطور: «حصل على درجة علمية عالية، ومن أسرة بعيدة كل البعد عن ممارسة السلوك العدواني، تزوجها وكانت الزوجة الثالثة في حياته، وتصغره بنحو ٢٧ عاماً، وعاش معها سنوات قليلة، وعندما أصبح غير قادر على الزواج، وهي الزوجة الجميلة، تحولت حياته إلى جحيم، وأصبحت الغيرة والشك يراودانه في كل لحظة بأنها سوف تخونه مع شخص آخر، فأقدم على قتلها وقتل طفله الوحيد منها».

يخطئ الرجل حين يظن أن الشك في زوجته نوع من الغيرة، لأن الشك السيئ شيء، والغيرة الشرعية شيء آخر، فالغيرة سلوك موجود في طبيعة الإنسان والحيوان، فيغار الإنسان، ويُغار الحيوان، إلا أن الإنسان يتحكم في غيرته ويجعلها محمودة، وهي بهذه الصورة من عوامل الاستقرار، إذا كانت في حدودها الشرعية كما جاء في الحديث الشريف: «الغيرة غيرتان غيرة يحبها الله عزَّ وجلَّ وغيرة يبغضها الله عزَّ وجل فالغيرة في الريبة يحبها الله والغيرة في غيرها يبغضها الله».

إن الشك مرض يخرب البيوت ويهلك النفوس ويدفع إلى المخاطر والخطأ.

وكان الإسلام حكيماً حين شرع في استقرار وأمن الأسرة ومنها:

١ - الإسلام حض في تشريعاته على التروي في اختيار الزوجة أو الزوج قبل إتمام عقد الزواج.

يقول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير ما يكفي المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته». فإذا قامت الحياة الزوجية سليمة ومتينة، قامت على أساسها الأسرة الصحيحة المستقرة المطمئنة.

٢ - الشريعة الإسلامية جاءت بتوصية الزوج بالزوجة والزوجة بالزوج.

٣ - الشريعة الإسلامية أمرت لاستقرار الأسرة وأمنها بغض البصر والعفة والاستقامة وحفظ الفرج والبعد عن الزنا والمتعة الحرام.

٤ - الزواج هو الوسيلة إلى العفاف والاستقامة وتماسك الأسرة، يقول المولى عزَّ وجلَّ: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢.



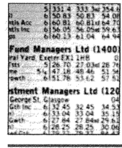
إن الأصل في العلاقة الزوجية الدوام والاستمرار والمودة والرحمة والتعاون والإمساك بالمعروف والصبر. (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩.

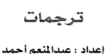
إن الإسلام شدد في مسألة الثقة بين الزوجين أعظم تشديد، فحكم على الرجل الذي يهدم تلك الثقة ويتهم زوجته فيها بالفاحشة أن يأتي بأربعة شهود فإن لم يستطع فإنه يلاعن.

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى نظام الطلاق في حال استحالة الحياة الزوجية، إما أن يمسك زوجته بالمعروف أو يطلقها مع الإحسان والمكارمة والانفصال الكريم وضبط النفس.

إن الإسلام جعل رابطة الزواج من أوثق الروابط وجعل عقد الزواج بنص القرآن ميثاقاً غليظاً، وهذه الرابطة المقدسة تقتضي أن تقوم الحياة الزوجية على جناحي المودة والرحمة وأن يسكن الزوج إلى زوجته فيثق بها وتثق به.

وتلك الثقة هي أساس الحياة السعيدة ●





ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ازدياد عدد معتنقي الإسلام في أميركا بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن

بعد أقل من ثلاثة أسابيع على تفجيرات نيويورك وواشطن وقفت «هيذر رماحة» بين مجموعة من النساء في «هونولولو» لتعلن باللغة العربية: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وبهذه الشهادة اهتدت إلى الدين الإسلامي، معززة لما يسميه البعض اتجاهاً وطنياً في أميركا.

ويقول رجال دين مسلمون أنهم لاحظوا زيادة بواقع أربعة أضعاف على المستوى الوطني في عدد المهتدين إلى الإسلام منذ سبتمبر الماضي، عندما قفزت أخبار الإسلام والمسلمين من الصفحات الداخلية لقسم الدين إلى الصفحات الأولى على نطاق عالمي.

ويقول «حكيم عواد نصافي» رئيس جمعية المسلمين في «هاواي» إنه قبل التفجيرات كان معدل التحول للإسلام ثلاثة أشخاص شهرياً، ولكن منذ ذلك الوقت اهتدى ٢٣ شخصاً إلى الدين الإسلامي. والمعتنقون الغربيون الجدد للإسلام أغلبهم من النساء.

ويقول «عوانصافي» إن المعدل الوطني هو أربع نساء لكل رجل ويضيف أن عدداً متزايداً من الناس ينعمون النظر في الدين الإسلامي ويحبون ما يرونه، على الرغم من التغطية الإعلامية للإرهابيين «بوسعك أن ترى أناساً سيئين في كل دين، ولا ينبغي الحكم على أي دين عبر تلك الأقلية المتطرفة». ومن بين ما فعلته أحداث ١١ سبتمبر هو أنها بيَّنت أن الحياة قصيرة جداً. ويتذكر «عواد نصافي» أن أحد المهتدين إلى الدين الإسلامي قال له: «سوف أموت. وأريد أن أموت مسلماً».

ويكرر «كروموويل كروفورد» رئيس قسم الدين في جامعة «هاواي» في «ماناو» ذلك مشيراً إلى أن تأثير التفجيرات على النفسيات الوطنية جعل كل الأميركيين يعون أن الحياة زائلة، ويصف مزاج البلاد باعتباره مزاجاً متغيراً، فالذين يعيشون بمفردهم يسعون إلى الارتباط وأفراد العائلة يتماسكون مع بعضهم بصورة أقوى، والناس في البلاد يتواصلون مع بعضهم بعضاً.

ويقول «كروفورد» أن «الناس يعودون إلى الدين سواء بالمعنى بالمؤسساتي أو بطرق غير مؤسساتية»، مضيفاً أن الأحداث تحقق نفعاً لأديان أخرى، بالإضافة إلى الإسلام. ولكن لماذا تنجذب النساء، على نحو جلي، إلى الإسلام؟ يقول «كروفورد» في التعبير عن هذا المزاج: تنجذب النساء باستعداد وعمق أكبر من الرجال».

ويرى أيضاً أن الطالبات في فصوله الدراسية غالباً ما يظهرن تبصراً أعمق في القضايا الأخلاقية. ويقول: إن «النساء هن الأكثر تديناً بين الجنسين لأسباب مختلفة، فالنساء يلدن ولهذا السبب فإنهن أكثر تماساً مع عملية الحياة، وهن اللواتي يتولين دورة الحياة بفضل صفتهن البيولوجية».

ويقول «عواد نصافي» «نعتقد، كمسلمين، أنه ما أن يتحول شخص إلى الإسلام، فإن الله يغفر له ذنوبه السابقة، وهو يبدأ بالضبط، مثل طفل ولد لتوه».

وفي الوقت الحالي، تربط «رماحة» دينها الإسلامي بحياتها كضابطة صغيرة في البحرية التي تتخذ من «بيرهاربور» بـ«هاواي» مقراً لها منذ يوليو الماضي وهي لا ترتدي حجابها أثناء عملها كاختصاصية بطب الأسنان، ولكنها ترتدي غطاء الرأس عندما تذهب إلى الجامع.

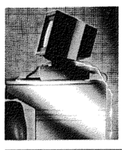
وبينما كان زوجها الذي يعمل في البحرية بعيداً عنها في الفترة الأخيرة، لم يكن بوسعها إقامة الصلاة بفروضها اليومية الخمس، باللغة العربية من دون مساعدته.

«ميشيل»، زوجة «حكيم عوانصافي» اهتدت هي الأخرى إلى الإسلام بعد أن التقت الشخص الذي أصبح زوجها عندما كان يعطيها الدروس في «رود إيلاند» عام ١٩٨٦م، ولكنها تقول: إنه لم يطلب منها أبداً أن تغيِّر دينها، وتقول المرأة الكندية الفرنسية، التي تحمل شهادة الماجستير في إدارة الأعمال، وتعمل في شركة للبيئة بمنصب مديرة العقول: «إن ديننا هو دين اجتذاب لا دين ترويج».

وعلى الرغم من أن زوج «رماحة»، «مايك»، هو مسلم أصلاً وفلسطيني نشأ في «سان فرانسيسكو»، فإنه لم يكن السبب وراء اهتدائها إلى الإسلام كما تقول.

وتضيف أن «مايك» لم يحاول أبداً أن يؤثر عليَّ وكان يقول لي: إذا أردت فعل هذا، فيمكنك البحث عنه بنفسك، ولكنني سأبقى أحبك في كلتا الحالتين.

وظلت «رماحة» تبحث عن سبيل لتفسير دينها الجديد لعائلتها في «كاليفورنيا»، وتلاحظ أن معظم معلوماتهم حول الإسلام تأتي من التلفاز.

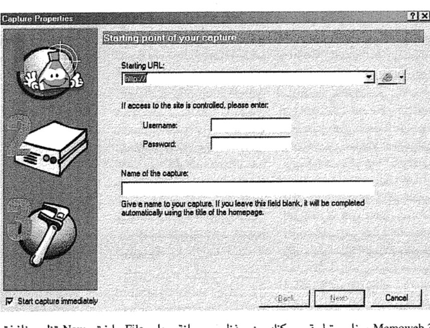
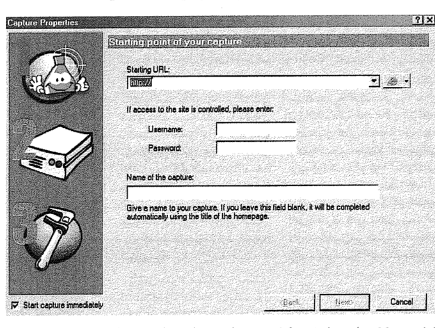


الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

Memoweb 3

لتصفح المواقع من دون اتصال بالشبكة

Memoweb 3 برنامج تطبيقي يمكنك من حفظ الموقع الذي يهمك، وتصفحه من دون الاتصال بشبكة الإنترنت، ويتيح لك اختيار المواد التي تريدها (النصوص، الصور، الأصوات... إلخ».

تستطيع الحصول على هذا البرنامج من الموقع:

http://tucows. myriad. net / adnload/ 938 - 28570 html

بعد استدعاء البرناج وتثبيته، انقر على الأيقونة الخاصة به وادخل البيانات المطلوبة «الاسم، العنوان... إلخ».

ليصبح بإمكانك استخدام البرنامج.

- انقر على File واختر New تظهر نافذة، أدخل عنوان الموقع المطلوب لتجد الساحر Wizard في خدمتك، اتبع التعليمات.

- انقر على Next واكمل... وفي المرحلة التالية اختر Explore all وNo Restrictions ثم انقر على Next.

في النافذة الجديدة، اختر من قائمة الفئات أنواع الملفات التي تريد حفظها، ثم انقر على Next، واتبع التعليمات حتى يتم تحميل الموقع الذي تريد حفظه وتصفحه في أي وقت من دون الاتصال بشبكة الإنترنت.

الآن يمكنك أن تتصفح الموقع بعد قطع الاتصال بالشبكة، فقد تم حفظه ●

مواقع مفيدة

جامعة العرب الإلكترونية

http:\\ arabcom. net / acn / www.dl/index.htm

إذا كنت مهتماً بالدراسة من بعد، زر الموقع لمعرفةالتخصصات المتاحة وكيفية الالتحاق بالجامعة.

الاستعداد لامتحان التوفل:

www.yes_now.com

موقع يساعد الطلبة على الاستعداد لامتحان اللغة الإنجليزية الذي يقدمونه تمهيداً للالتحاق بالجامعة الأميركية أو البريطانية.

الدليل الصحي:

www. Sehhaguide.com

دليل للمواقع الطبية العربية والعالمية، يحتوي أخباراً ومجلات ومنتديات ومحركات وأدلة ومعلومات... إلخ.

نساس:

htt://nesas.com

بوابة للمواقع العربية تحتوي ارتباطات كثيرة تأخذك إلى حيث تريد، خصوصاً للمواقع الإسلامية، ويمكنك أن تتخذها بمثابة الصفحة الأم التي يفتحها المتصفح عند تشغيله.

المشاغب:

www.absba.com

موقع عربي تستطيع أن تحصل منه على برامج كثيرة مجاناً، مع نبذة عن كل برنامج به ●



القرآن الكريم .. تفاسير وتسجيلات صوتية.. كتب الحديث وشروحها.. وموسوعة فقهية

موقع الإسلام al-islam.com الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، من أفضل المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت، وقد حصل على جائزة أفضل موقع إسلامي في معرض «جايتكس ٢٠٠٠» الذي أقيم في القاهرة، في العام الماضي.

يمتاز الموقع بما يحتوي من مادة علمية، شرعية ودعوية ثرية، إذ يحتوي القرآن الكريم كاملاً، وأربعة تفاسير، وتسجيلات صوتية للقرآن الكريم، وترجمات له إلى ست لغات، كما يضم كتب الحديث التسعة وشروحها، وموسوعة ضخمة للفقه الإسلامي تضم أكثر من خمسمائة كتاب، وإضافة إلى كل ذلك هناك أبواب عديدة متنوعة للفتاوى والخطب والكتب... إلخ.

الأقسام الرئيسة للموقع هي: أركان الإسلام، القرآن، الحديث، الفقه، القاموس الإسلامي، مواقيت الصلاة، الفتاوى الاقتصادية، السيرة النبوية، الزكاة، الحج والعمرة، والتاريخ الإسلامي. ولا يتسع المجال لإلقاء الضوء على هذه الأقسام كلها، ولذلك نكتفي بتقديم لمحات خاطفة هي دعوة لزيارة الموقع والإبحار فيه.

- أركان الإسلام: هذا القسم يسلط الضوء على أركان ديننا الحنيف بالتفصيل، ومن الأبواب التي يضمها: فقه العبادات، التوحيد، فتاوى. ومن الخدمات التي يقدمها للزائر: مواقيت الصلاة، محول التاريخ، حساب زكاة المال، بطاقات التهنئة.

- القرآن الكريم: تجد في هذا القسم فهرس القرآن الكريم، وتستطيع عرض القرآن من أوله، كما تجد أحكام التلاوة، وتسجيلاً للقرآن الكريم بصوت الحصري وآخر بصوت الحذيفي، إضافة إلى تفاسير ابن كثير والجلالين والطبري والقرطبي، وترجمات معاني القرآن إلى ست لغات.

وهناك صفحات: فضائل القرآن، أحكام القرآن للشافعي، كلمات القرآن، ألفاظ علوم القرآن.

- الحديث الشريف: يضم هذا القسم كتب السنة التسعة وشرحاً لكل منها، وفهارس تمكنك من العثور على ما تريد في كتب الحديث من: الآيات القرآنية، الأحاديث القدسية، الأحاديث المتواترة، الأحاديث المرفوعة، الأحاديث المقطوعة، الأحاديث الموقوفة، والأبيات الشعرية.

ومن كتب السنة التي تجدها هنا: مصنف ابن أبي شيبة، سبل السلام للصنعاني، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد، مشكل الآثار للطحاوي، شرح معاني الآثار للطحاوي، التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني، طرح التثريب لزين الدين العراقي.

- جامع الفقه الإسلامي: يتيح لك هذا القسم وسائل البحث النصي والفقهي والموضوعي عمّا تريد في كتب الفقه، ويقدم لك تعريفاً بالكتب وبالمؤلفين، ويضع بين يديك معجم غريب الألفاظ ومعجم المصطلحات. وتجد المراجع مصنفة، ومرتبة زمنياً، ومرتبة أبجدياً. والفهارس تغطي: الأدلة، الإعلام، الفقهاء، المذاهب، الكتب، المسائل، القواعد، والفوائد.

- التاريخ الإسلامي: تستطيع في هذا القسم أن تبحر في التاريخ الإسلامي من العصر النبوي إلى دول الأندلس وأفريقيا، وتجد ما تريد من الثورات والغارات والوقائع الحربية والكوارث...، وتقرأ «البداية والنهاية»، وتجد الفهارس رهن إشارتك فتحصل بسهولة على المعلومات التي تريدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين أو العلماء والمبدعين، وذلك في تراجم الإعلام. وفي الفهارس العامة تجد ما تريد من آيات وأحاديث وأشعار وأماكن ورجال ونساء.

- القاموس الإسلامي: الفهارس القرآنية تيسر لك الوصول إلى ما تريد: كلمات القرآن، أسماء القرآن، أسماء الجنة، أسماء النار، أسماء القيامة، أسماء الله الحسنى، أسماء الرسل.

والوسائط المتعددة تقدم لك الصور واللقطات التي تزيد إبحارك في الموقع متعة.

- السيرة النبوية: الخط الزمني يعرض لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم عاماً بعام متتبعاً أحداث السيرة، ومكتبة الخرائط تضم مجموعة من الخرائط لشبه الجزيرة العربية تبين الطرق التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم، أما مكتبة الصور فتجد فيها صور المعالم الجغرافية المهمة، وصوراً لرسائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن الكتب في هذا القسم: سيرة ابن هشام، الروض الآنف، مختصر السيرة، زاد المعاد، المغازي.

والفهارس تغطي ما تشاء، أما معجم الأماكن فيقدم شرحاً لأهم الأماكن التي ورد ذكرها في كتب السيرة.

كانت هذه لمحات عن «موقع الإسلام» لا تغني عن زيارته، بل تدعو إلى الاستفادة من هذا الموقع الممتاز، وسوف يجد الزائر في الموقع أقساماً لم نتطرق إليها لضيق المجال وخدمات عديدة منها المفكرة الإسلامية، والبريد المجاني، وبطاقات التهنئة، والمسابقة، وركن الأطفال.

العنوان: www. al-islam.com/arb



الاقتصاد الإسلامي

محمد الفيصل: المؤسسات المالية الإسلامية لا تموِّل الإرهاب

أكد رئيس مؤسسة «دار المال الإسلامي» الأمير محمد الفيصل آل سعود: أن المؤسسات المالية الإسلامية لا تموِّل الإرهاب وتحاول قدر المستطاع التأكد من مصادر الأموال ووجهاتها، ولكن ذلك لا يعني أنها في مأمن من عمليات تحايل وإجرام. وأضاف في مقابلة مع التلفاز السويسري: «أن الكثير من المعلومات الخاطئة تتردد حول البنوك الإسلامية، ولذلك نرغب في وضع النقاط على الحروف لأننا لا نقبل الاتهامات المقنعة والمغرضة الموجهة إلينا». ويرأس الأمير محمد الفيصل آل سعود «مؤسسة دار المال الإسلامي» التي لها مقر فرعي في «جنيف» وتدير أكثر من ثلاثة مليارات دولار. وحول إشارة بعض وسائل الإعلام الغربية إلى مؤسسته من بين مؤسسات بنكية إسلامية يشكك في مشاركتها في تمويل شبكات أسامة بن لادن، رد الأمير محمد الفيصل بحزم: «أن المؤسسات البنكية الإسلامية لا تسمح بتقديم الأموال دون أن يكون هناك مشروع محدد».

لكن بعض المراقبين يشككون في قدرة المؤسسات البنكية الإسلامية على مراقبة النشاطات بشكل يمنع أي انحراف أو أي تسرب للأموال القذرة الناتجة عن نشاطات إجرامية.

وفي هذا الصدد ذكر الأمين العام للمنظمة الساهرة على مراقبة المؤسسات المالية الإسلامية «البروفيسور رفعت أحمد عبدالكريم» «أن علينا تطوير وتعميم نظام المراقبة لرصد وتعقب مصادر الأموال والتعرف بدقة إلى كيفية إنفاقها وهذا ينطبق أيضاً على المنظمات الخيرية».

سوق مالية إسلامية دولية في البحرين

وقعت البحرين اتفاقاً لإنشاء سوق مالية إسلامية دولية للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية. وقالت مؤسسة «نقد البحرين» في بيان لها أن محافظها الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة وقع الاتفاق في باريس مع ماليزيا وإندونيسيا والسودان والبنك الإسلامي للتنمية. وأوضح البيان أن البحرين ستكون مقراً للسوق. وأضاف البيان: أن مجلساً من الدول الأربع والبنك الإسلامي بالإضافة إلى ممثلين لمؤسسات مالية إسلامية سيتشكل لاتخاذ الخطوات الضرورية لإنشاء سوق المال. وفي يونيو ٢٠٠١ اجتمع مسؤولون ومصرفيون في البحرين وماليزيا وإندونيسيا وبروناي والسودان والبنك الإسلامي الذي يضم ٥٣ عضواً في البحرين لمراجعة المسائل الفنية المتصلة بإقامة السوق. ومنذ ذلك الوقت تبحث البحرين وماليزيا أي منهما يستضيف السوق التي تستهدف نحو ٢٠٠ بنك ومؤسسة مالية إسلامية تخدم ١,٢ بليون مسلم في مختلف أنحاء العالم. ولم يتضح سبب عدم توقيع سلطنة بروناي على الاتفاق. ويقول مصرفيون: إن أحد المشكلات الرئيسة التي تواجه البنوك الإسلامية هي عدم وجود وسائل لإدارة احتياجات السيولة اليومية. وهناك نحو ١٨ بنكاً ومؤسسة إسلامية تعمل في البحرين إلى جانب ٢٠ بنكاً تجارياً و٤٧ وحدة للمعاملات المصرفية الخارجية تزيد أصولها مجتمعة على ١٠٠ بليون دولار.

البحرين تطرح أذوناً إسلامية بقيمة ٢٥ مليون دولار

طرحت مؤسسة نقد البحرين أذوناً حكومية إسلامية لأجل ثلاثة أشهر بقيمة ٢٥ مليون دولار لتلبية احتياجات السيولة لدى البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وقالت متحدثة باسم المؤسسة وهي البنك المركزي للبحرين أن العائد على الأذون التي تصدر باسم «صكوك السلام» يبلغ ٢٪ سنوياً انخفاضاً من ٢,٢٧ الشهر الماضي.

وكان الإقبال على الاكتتاب فيها شديداً، إذ طلبت البنوك أذوناً بقيمة ٦١ مليون دولار، ويحق للبنوك التجارية والمؤسسات المالية العاملة في البحرين شراء الأذون التي تستحق في ١٣ مارس ٢٠٠٢م. ويوجد بالبحرين أكثر من ١٠٠ بنك ومؤسسة مالية منها ١٨ بنكاً إسلامياً أصولها الإجمالية تزيد على ١٠٠٠ مليار دولار.

بنك «افتراضي» بحريني يشجع الأعمال المصرفية

لا يهم من أو أين أو متى يكفي أن تمتلك جهاز كمبيوتر لبدء أعمال مصرفية خاصة بك. فالمستثمرون الذين يبحثون عن منتجات مصرفية إسلامية سواء في بلادهم أو في الخارج سيكون بمقدورهم القيام بالأعمال المصرفية الخاصة بعد إطلاق بيت التمويل الخليجي للبنك «الافتراضي».

وبيت التمويل الخليجي هو بنك استثماري إسلامي مقره البحرين ونال رئيسه فؤاد العمر جائزة المصرفي الإسلامي لعام ٢٠٠١م. وأعلن بيت التمويل عن البنك الذي يبلغ رأسماله ٣٢,٥ مليون دولار لتقديم الخدمات عبر الإنترنت إلى ملايين الباحثين عن أعمال مصرفية خاصة مبنية على الربح الحلال.

صالح كامل: الإعلام العربي لم يتحر حقيقة البنوك الإسلامية

أبدى رجل الأعمال السعودي صالح كامل رئيس مجلس إدارة المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ورئيس مجموعة «دلة البركة»، أسفه الشديد لتسرع بعض وسائل الإعلام العربية في بث أخبار عن البنوك الإسلامية بشكل لا يراعي تحري الحقيقة، ودون أدنى تقدير من قبلها لحجم الضرر الذي يمكن أن يلحقها.

وأوضح في تصريح أن قرار تجميد أرصدة بنك الأقصى في غزة، الذي صدر عن السلطات الأميركية، لم يشر إلى أي تفاصيل مما أوردتها بعض وسائل الإعلام العربية، كما أن قرار التجميد لم يذكر أسماء مالكي البنك أو المساهمين فيه.

وأوضح كامل، أن بنك الأقصى يعمل بصفة نظامية وبإشراف من السلطة الفلسطينية، ويساهم فيه البنك الإسلامي الأردني، مفيداً أن هذا البنك يهدف إلى تطوير مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وخدمة النشاطات الاقتصادية والتنموية الفلسطينية على مسمع ومرأى من الحكومتين الأميركية والإسرائيلية. وأشار رجل الأعمال السعودي، إلى كونه ليس هناك مبررات وأسباب جوهرية لتجميد أرصدة بنك الأقصى في غزة، فقد تم تعيين محام للبنك في أميركا للسؤال والمتابعة ●

«تاوري لو» تطرح صندوقاً استثمارياً إسلامياً

طرحت مؤسسة «تاوري لو» التابعة لمجموعة الخدمات المالية العالمية «إيه. إم. بي» صندوق المتاجرة الاستثماري الإسلامي، وهو أول صندوق إسلامي متعدد المحافظ الاستثمارية.

وذكر بيان صدر عن «تاوري لو» الذي يتخذ من البحرين مقراً لعملياته، إن الصندوق يهدف إلى تحقيق عائد يتراوح ما بين ١٠٪ و١٥٪ بمعدل مخاطرة لا يزيد على ٧٪ سنوياً، وكانت الشركة قد أعلنت أنها تأمل في أن تصل الأموال تحت إدارة الصندوق إلى ما بين ١٥ و٢٠ مليون دولار أميركي ●

«الإسلامية لتنمية القطاع الخاص» تستثمر في الأردن

وقعت المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ICD، وهي إحدى الشركات التابعة للبنك الإسلامي للتنمية IDB، اتفاقية لاستثمار ٤ ملايين دولار في شركة مجموعة «أدريتيك» العالمي AGI وتعتزم مجموعة «أدريتيك» العالمية استخدام العوائد بشكل رئيس لتمويل إنشاء وتوسعة منشآت في الأردن وفي أجزاء أخرى من العالم وكذلك من أجل متطلبات رأس المال العامل، بالإضافة إلى مؤسسة أعمال الشركة ●

بيت التمويل الكويتي يسهم في تمويل «الشويحات» بالإمارات

أعلن بيت التمويل الكويتي عن مشاركته في تمويل مشروع الشويحات الإماراتي بقيمة ٥٠ مليون دولار، وذلك في إطار الشريحة الإسلامية لتمويل المشروع والتي تبلغ قيمتها ٢٥٠٠ مليون دولار تمثل ١٥,٦٪ من إجمالي التمويل البالغ ١,٦ بليون دولار.

وقال مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة أنور محمد البدر: أن المشروع الذي يعد من أضخم مشروعات البنية الأساسية في الإمارات سيتم تنفيذه بنظام البناء والإدارات BOT والتي أثبت القطاع الخاص قدرته على القيام بها في السنوات الأخيرة.

ومضى قائلاً: إن المشروع يتضمن إنشاء محطة توليد الطاقة الكهربائية بطاقة ١٥٠٠ ميغاوات وتحلية المياه بطاقة ١٠٠ مليون غالون يومياً.

وأوضح البدر أن هذه المشاركة تأتي في إطار توجيهات البيت في تمويل المشروعات العملاقة ذات الأهداف التنموية والاقتصادية والتي بدأت بمشروع «ايكويت» ١٩٩٦م ثم الثريا للاتصالات ●

أخبار سريعة

● تمّ اختيار وكيل أول وزارة التعاون الدولي المصرية الدكتور علي عبدالعزيز سليمان رئيساً تنفيذياً ومديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ومقرها جدة، وتعد المؤسسة جزءاً من مجموعة البنك الإسلامي للتنمية.

● أعلن بيت التمويل الكويتي توقيع اتفاق مع بنك HSBC لإنشاء صندوق «أمانة» للاستثمار بالعملات كمنتج جديد للعملاء من المستثمرين وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

● شركة الاستثمارات الصناعية والمالية الكويتية بصدد إنشاء صندوق استثماري بطابع إسلامي، ويبلغ رأسماله ٥٠٠ مليون دولار يختص بالاستثمار في الإجارة لشركات في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا في مجال التكنولوجيا والاتصالات وسيدار من خلال شركة متخصصة في الولايات المتحدة الأميركية تابعة لشركة الاستثمارات الصناعية بالتعاون مع شركة الإجارة.

● أعلنت «المستثمر الدولي» أنه نتيجة لنجاح الاكتتاب في زيادة رأس المال الذي جرى أخيراً، تضاعف رأسمال المستثمر ثلاث مرات تقريباً من ١٧,٦٨ دينار كويتي ما يعادل ٥٨ مليون دولار أميركي إلى ٥٠,٦٨ مليون دينار كويتي ١٦٥ مليون دولار كما أفصحت المستثمر عن تغيير مهم في هيكل ملكية أسهم رأسمال الشركة ●



٧٠٪ من المهاجرين إلى إسرائيل ليسوا يهوداً

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن نحو ٧٠٪ من مهاجري هذا العام في إطار قانون العودة ليسوا من اليهود وذلك مقابل نسبة متوسطة تقدر ٥٠٪ غير يهود في السنوات الأخيرة، وفي تجمع مستوطنات «كرميئيل» تم منذ بداية السنة استيعاب ٢٠٨ مهاجرين يهوداً مقابل ٤٣٠ من غير اليهود. والكثير من المهاجرين غير اليهود هم أبناء أو أحفاد أو أزواج أبناء وأحفاد ليهود يتمتعون بحق الهجرة والمعطيات عن «كرميئيل» لا تشمل السكان من دول رابطة الشعوب الذين يمرون في إجراء «التجنس» في إسرائيل، بعد أن تزوجوا من أشخاص يتمتعون بحق الهجرة، يهوداً كانوا أو غير يهود. لذلك فإن عدد اليهود هو الأكبر من ذلك. هذا ما أظهرته عينة الفحص أجرتها وزارة الداخلية الإسرائيلي.

وجاء من وزارة الداخلية أن «كرميئيل» التي تعتبر إحدى المدن التي تستوعب الهجرة الكبيرة في البلاد، تشكل نموذجاً يمثل السكان المهاجرين إلى إسرائيل في السنة الأخيرة لذلك ثمة افتراض أن يكون الوضع في مدن أخرى مماثلاً.

في أعقاب هذه المعطيات بدأ وزير الداخلية «إيلي يشاي» (حزب شاش) هذه الأيام في بلورة ائتلاف وزراء يؤيد وضع شروط مشددة على قانون العودة، حيث يستطيع اليوم كل ابن أو ابنة ليهودي أو حفيد أو حفيدة أو أحد أفراد العائلة الهجرة إلى إسرائيل والحصول فوراً على سلة الهجرة حتى لو لم يكونوا يهوداً، «ويشاي» معني بتقليص عدد غير اليهود الذين يتمتعون بحق الهجرة إلى إسرائيل والحصول على كل الامتيازات.

لذلك فهو يقترح في المرحلة الأولى إلغاء البند في قانون العودة الذي يمكّن الأحفاد غير اليهود من الهجرة إلى بلد أقربائهم، وكذلك يريد تقليص حقوق الهجرة للعائلات غير اليهودية التي تهاجر إلى البلادبسبب علاقات عائلية مع مستحقي الهجرة، وقد جرى نقاش في وزارة الداخلية حول هذا الموضوع مع المستشار القانوني للحكومة ●



«العفو الدولية»: حقوق تنتهك باسم «مكافحة الإرهاب»

اتهمت منظمة العفو الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان في أوسلو الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بانتهاك الحريات الفردية باسم حملة مكافحة الإرهاب التي اندلعت في أعقاب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر. وأعلن «كولم أوكوناشين» رئيس منظمة العفو الدولية أثناء مداخلة أمام نحو ثلاثين شخصية من الحائزين سابقاً على جائزة نوبل للسلام المجتمعين في العاصمة النرويجية احتفالاً بالذكرى المئوية لهذه الجائزة، أن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة فرادى وجماعات فشلت في الدفاع عن حقوق الإنسان.

وقد حازت منظمة العفو على جائزة نوبل في العام ١٩٧٧م. وأضاف:: «تتجه الحكومات إلى فرض قيود على الحريات المدنية وحقوق الإنسان في ما يبدو أنه يهدف تشجيع الأمن».

وأوضح «أوكوناشين» أن حركته «لايمكن أن تبقى مكتوفة الأيدي في حين يباشر رجال السياسة باسم الأمن اتخاذ بعض التدابير ضد حقوق الإنسان التي تم اكتسابها بعد نضال مرير» ●

وكيل الأزهر: تفجير النفس ضد إسرائيل استشهاد

قال الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف: إن الذين يفجرون أنفسهم في عمليات ضد إسرائيل ينالون «أعلى درجات الشهادة»، وأضاف الشيخ عاشور في محاضرة ألقاها في مركز زايد للتنسيق والمتابعة التابع لجامعة الدول العربية أنه خلافاً لما تردد سابقاً، فإن الأزهر لم يصدر أي فتاوى تصف العمليات الفلسطينية بأنها انتحارية، وقال: «لم يحدث مطلقاً أن أصدر شيخ الأزهر فتوى تصف المقاومة الفلسطينية بالانتحار، وأنه عندما أفتى بعض العلماء في بعض الدول العربية بأن من يفجِّر نفسه بأنه انتحاري رد شيخ الأزهر وقال: إن ذلك أعلى درجات الشهادة، وأن هذا جهاد مشروع».

وأضاف: «لقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه شيخ الأزهر بياناً، أكد فيه حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وأن ما يقوم به أبناء فلسطين هو جهاد مشروع وهو أروع أنواع الجهاد» ●

«ايسيسكو» تدعو «يونيسكو» إلى حماية التلاميذ الفلسطينيين

دعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» التي تتخذ من الرباط مقراً لها، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونيسكو» إلى تدخل عاجل لوضع حد لأعمال العنف الإسرائيلية ضد التلاميذ الفلسطينيين.

ورد هذا النداء في «رسالة وجهها المدير العام للأيسيسكو عبدالعزيز التويجري إلى المدير العام لليونيسكو «كواشيرو ماتسورا، إثر الغارات الإسرائيلية على منشآت فلسطينية عدة أوقعت الكثير من القتلى بينهم تلاميذ مدارس.

وأعربت «ايسيسكو» في رسالتها عن «قلقها» في شأن «المجازر التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في حق التلاميذ الفلسطينيين». وأضافت الرسالة أن القوات الإسرائيلية «لا تتورع في استعمال الأسلحة الأشد فتكاً، لتدمير المدارس والكليات والمعاهد حتى عندما يكون الطلاب والمدرسون داخلها».

وقال التويجري مخاطباً «كواشيرو»: «أن ايسيسكو تدعو منظمتكم للتحرك في الوقت المناسب وإلى اتخاذ القرارات اللازمة». ووجهت المنظمة من جهة أخرى نداء إلى الدول الأعضاء فيها «لتقديم مساعدة للشعب الفلسطيني في هذه الظروف العصيبة».

يُشار إلى أن «ايسيسكو» تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي التي تتخذ من جدة مقراً لها، وتضم ٥٦ دولة إسلامية» ●

قانون جديد في تركيا يلغي سلطة الرجل على أسرته!

صدَّق النواب الأتراك على تعديل مهم للقانون المدني أنهى هيمنة الرجل على الأسرة عند الزواج في ذلك البلد المسلم ذي النظام العلماني والمرشح لعضوية الاتحاد الأوروبي، إذ ألغى القانون الجديد بنداً ينص على أن «الرجل هو سيد الأسرة».

وجعل القانون كل الممتلكات المكتسبة أثر الزواج ملكاً للزوجين، في حين كانت ملكيتها لمن سجلت باسمه، كما لم تعد المرأة في حاجة إلى ترخيص من زوجها لممارسة عمل بمقابل، شريطة ألا يتسبب العمل في الإساءة إلى «انسجام الرابطة الأسرية»، وأصبح يحق للزوجات الاحتفاظ بلقبهن وإضافته إلى لقب الزوج. كما أنه يمكن للزوج التخلي عن لقبه واستبدال لقب زوجته به.

وحدد القانون الجديد السن القانونية للزواج بـ١٨ سنة على الأقل للرجل والمرأة فيما كان القانون القديم يحددها بـ١٧ سنة للرجل و١٥ سنة للمرأة.

وفي حال الطلاق سيصبح من حق الأزواج الحصول على النفقة ●

ستة وزراء يحملون فيروس الأيدز في زيمبابوي

ذكرت صحيفة «فاينانشيل غازيت» الأسبوعية في صفحتها الأولى: إن ستة وزراء في حكومة الرئيس «روبرت موغابي» يتلقون علاجاً ضد «فيروس الايدز» تقدمه منظمة غير حكومية لمكافحة هذا الوباء. وأكد مدير المركز الوطني للمصابين بفيروس الايدز في زيمبابوي «فرانك غوني» أن الوزراء الستة بين ٥٠٠ شخص يتلقون العلاج ولكنه رفض الإعلان عن أسماء.

ويموت في زيمبابوي نحو ألفي شخص أسبوعياً بسبب الايدز، ومن المقدر أن راشداً من كل أربعة يحمل الفيروس ●

٢٢ مليوناً سكان السعودية

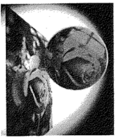
ارتفع عدد سكان السعودية خلال العام ٢٠٠٠م بنسبة ٣,١٪ ليصل إلى نحو ٢٢ مليون نسمة، منهم نحو ٥,٨ مليون أجنبي من جنسيات مختلفة.

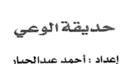
وذكرت التقديرات الصادرة عن مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط، أن إجمالي القوى العاملة بالمملكة بلغ ٧,٢ مليون عامل، شكل السعوديون نحو ٣,٢ مليون عامل منهم ●

السفير الإيطالي لدى السعودية يشهر إسلامه

أعلن في الرياض أن السفير الإيطالي لدى المملكة العربية السعودية الدكتور «توركواتو كارديللي» أشهر إسلامه ونطق بالشهادتين أمام مسؤول توعية الجاليات بالرياض. وقال السفير الايطالي لصحيفة «عكاظ» السعودية أن اعتناقه للإسلام تم بقناعة كاملة بعد قراءات متعمقة للقرآن الكريم والحضارة الإسلامية وإطلاعه عن قرب على الدين الإسلامي من خلال عمله الدبلوماسي في عدد من الدول الإسلامية والعربية.

وكان الدبلوماسي الإيطالي الذي يبلغ من العمر ٥٩ عاماً وأب لطفلين تسلم مهام عمله سفيراً لبلاده في السعودية في نوفمبر من العام الماضي بعد أن تجول في الكثير من العواصم العربية ●





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

لا أنساب بينهم يوم القيامة

بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً
فارحم بكائي عند البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه
فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشأ يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجة
شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة
وما في الورى عبد جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى
فأين رجائي ثم أين مخافتي؟

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه، فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال:

من هذا الذي يهجم علينا؟

قلت: عبيدك الأصمعي سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله تعالى يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً) الأحزاب:٣٣.

فقال:

هيهات هيهات يا أصمعي، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً، أليس الله تعالى يقول: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) المؤمنون: ١٠١ ـ ١٠٤)

الجود أولاً

قال المأمون: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فإن الناس لا يسألون في كم فرغ وإنما ينظرون إلى اتقانه وجودة صنعه.

وصية

قال عبدالله بن الحسين لابنه محمد يوصيه:

يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إن كان لك عدواً، يوشك الجاهل أن تورطك مشورته في بعض غفلتك فيسبق إليك مكر العاقل وإياك ومعاداة الرجال في كل الأحوال.

قضايا يحبها الناس

- من يظهر الاهتمام بهم.
- الذي يستمع إلى حديثهم.
- يحبون البعد عن الجدل.
- يحبون من يقدِّرهم ويحترمهم.
- الذي يصحح أخطاءهم من دون جرح مشاعرهم.
- من يناديهم بأحب أسمائهم.

الشجاعة

العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول: رجل شجاع، فإذا كان فوق ذلك قالوا: بطل، فإذا كان فوق ذلك قالوا: بهمة، فإذا كانوا فوق ذلك قالوا: البس

النفاق والمنافقون

قال سعيد بن عروة:

لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسانٍ على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر أحب إليّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين، وقال الشاعر:

خل النفاق لأهله
وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك أن ترى
إلا عدواً أو صديقا

رأي في الإسلام

يقول الكاتب الأمريكي: «لوثروب سنودارو» في كتاب العالم الإسلامي الجديد: كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ العظيم في أمة كانت قبل ذلك مضعضعة الكيان، وبلاد منحطة الشأن، فلم يمضِ على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض ممزقاً ممالك عالية الذرى مترامية الأطراف، معادياً أدياناً قديمة كرت عليها الحقب والأجيال، وبانياً عالماً حديثاً مترامي الأركان هو عالم الإسلام

من هدي كتاب الله

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين. فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصَّدَّعون﴾

الروم:٤١-٤٣.

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»

صحيح مسلم.

قسط وأقسط

تقول معاجم اللغة قسط الرجل في حكمه يعني أساء وظلم، وأقسط يعني أنصف وعدل، والقاسط هو الظالم في حكمه أو معاملته ومنه قوله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) الجن:١٥، والمقسط هو الذي يتحرى العدل في حكمه ومعاملته، ومنه قوله تعالى: (واقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات:٩.

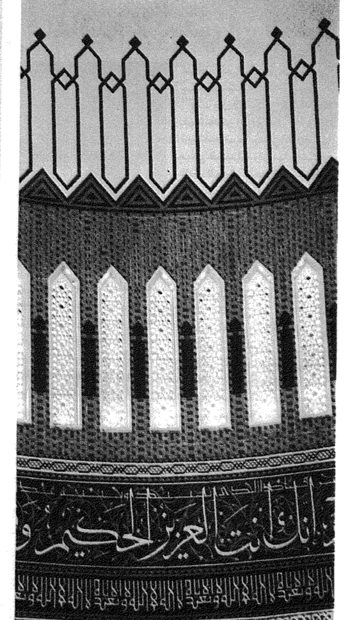
قدرة الخالق

يتكون المخ البشري من شبكة عصبية عملاقة تحتوي ١٠٠ بليون خلية عصبية تترابط مع بعضها بعضاً بوساطة مئة بليون بليون مشبك، يقول «مكنمار» رئيس البنك الدولي عن عظمة الخالق سبحانه وتعالى: «لو أننا أردنا أن نصنع عقلاً إلكترونياً يساوي قوة العقل البشري فإن الكرة الأرضية كلها لا تكفي لذلك».

مغبة حسن الظن

دخلت عجوز على السلطان العثماني سليمان القانوني تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان:

كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي فأجابته: ظننتك ساهراً عليها يا مولاي فنمت مطمئنة البال ●



حسن التخلص

عن إسحاق بن هانئ قال: كنا عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - في منزله ومعنا المروزي، ومهنى ابن يحيى الشامي، فدق داق الباب وقال: المروزي ههنا؟ فكأن المروزي كره أن يعلم موضعه، فوضع مهنى بن يحيى إصبعه في راحته وقال: ليس المروزي ههنا، فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك.

قل ولا تقل

قل: استبدلت الثوب الجديد بالقديم ولا تقل استبدلت الثوب القديم بالجديد لأن الباء تدخل على المتروك قال تعالى: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (البقرة:٦١).

قل: هذا كلام شائق، ولا تقل هذا كلام شيق، لأن كلمة شيق بمعنى المشتاق أما شائق فمعناها: مثير للشوق.

لا تذكر القرد

قال الجاحظ: كان رجل يرقي الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيئاً، وكان يقول للذي يرقيه: إياك أن يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد، فيبيت وجعاً فيبكر إليه، فيقول لعلك ذكرت القرد. فيقول: نعم. فيقول: من ثم لم تنفع الرقية ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

حوار الحضارات إشكالية التصادم.. وآفاق الحوار.. حقائق ومفاهيم لا ينبغي أن تغيب

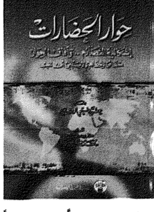
المؤلف: عطية فتحي الويشي
تقديم: د.محمد عمارة
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت

كانت عقيدة التوحيد ومازالت مصدر إلهام ومنبع عطاء ثر، يفيض هداية وكرامة، وينشر ضياء ونوراً.

وقد تعاقب الرسل والأنبياء، حاملين القيم الربانية والتوجيهات السماوية، لتستقيم حياة البشر على الأرض، وكان اختلاف الطبائع والأفهام والأجناس والألوان، والميول والأفكار والخلفيات والثقافات، من مقتضى التعدد والاختلاف (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود:١١٨.

ورسل الله جميعاً هم الرحمة المهداة، غايتهم واحدة، وإن اختلفت وسائلهم تبعاً لاختلاف الأمكنة والأزمنة والألسنة وطبائع الناس (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) إبراهيم:٤.

ولكن عندما أثار الكاتب الأميركي «صموئيل هانتغتون» عاصفته الشديدة بدراسته «صراع الحضارات» التي أثارت استياء كثيراً من الباحثين والمثقفين، لنظرته العنصرية، ورؤيته المخلوطة عن الحضارة الإسلامية، كان من الضروري بحث هذه الأفكار



ودراستها، ومن ثمَّ تأملها جيداً واعتبارها إعلاناً صريحاً عن موقف الحضارة الغربية من الأمم والقوميات غير العربية، وموقف الليبرالية الرأسمالية من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية الأخرى، وذلك قبل رفضها. والكتاب الذي بين أيدينا يعرض لقضيتين أساسيتين:

الأولى: تحديد مجالات الاتفاق والاختلاف بين الحضارات الإنسانية وكيفية توظيف الاختلافات الحضارية في إكساب الحياة تفاعلاً إيجابياً، وكي يتسنى لقوى الخير المؤمنة أن تدير معضلة صدام الحضارات بشيء من العقلانية والانحياز إلى القيم الإلهية ضد القيم الوضعية الطائشة.

الثانية: استظهار ما لدى النفس الإنسانية المؤمنة من مقومات الهداية والتنمية، على اختلاف أصعدة الحياة، بعيداً عن تشاؤمية صدام الحضارات.

وقد بذل الكاتب في كتابه هذا جهداً مشكوراً، وهو ينقل القارئ بين أروقته، موضحاً معاني كثيرة، منها معنى الحضارة وقيمها وإشكالية المصطلح، ومعنى مصطلح «الإسلاموفوبيا» ودلالاته في زمن العولمة، كما يقدم شرحاً لمعاني تصادم الحضارات، ووقوعها بين الحقيقة والتضليل التاريخي والاستراتيجي، وكذا أوضح مدى التناقض الذي وقع فيه «هانتغتون» في قضية التزاوج الحضاري، والفكر العلماني، وجذور الإعاقة الحضارية، وتصادم الفكر الإسلامي مع شبهات العلمانيين.

ويركز الكاتب على معان قيمة ذات بعد حضاري في قضية الحوار كفريضة شرعية وضرورة بشرية، وكوسيلة لالتقاء الأطراف، وما لهذا الحوار من اشتراطات لكي يكون حواراً حضارياً حقاً، ويقدم رؤية مركزة للحضارات وآفاق المستقبل.

وهذا العرض المتواضع يعد قطرة في بحر، وغيضاً من فيض، مما يقدمه هذا الكتاب المميز الذي يوضح فيه مؤلفه المفاهيم بسلاسة ودقة وسهولة يحتاج إليها القارئ العربي، خاصة في هذه الأيام التي تلاحقنا فيها الأحداث بقيم غريبة وشاذة بعيدة عن جوهر حضارتنا الإسلامية وقيمها السامية ●

الغلو في الدين

المؤلف: الدكتور الصادق عبدالرحمن الغرياني

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يتناول الكتاب وجوهاً في الغلو ومنهج المؤلف في تقرير الأحكام الواردة فيه اتباع الصحيح من أقوال العلماء وما عليه جماهيرهم المسندة إلى كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة والدليل الذي ارتضاه العلماء مقتصراً على ما وضح استنباطه وتبادر لدى العلماء من الدليل فهمه دون التواء في فهم النص أو اتباع شواذ الأقوال ●

من أعلام الحركة الإسلامية

المؤلف: المستشار عبدالله العقيل
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت

هذا الكتاب يتناول جانباً من السير الذاتية العطرة، وجانباً من أعمال وسمات وكلمات ثلة من خيرة أبناء الأمة الإسلامية، أولئك الذين تركوا بصمات واضحة وأعمالاً جليلة، وسجلوا مواقف بطولية بمداد من ذهب على صفحات من نور، في ميادين الدعوة والجهاد في سبيل الله والتضحية بالنفس والنفيس لحراسة الدين والدفاع عن الأمة.

ويلقي الضوء على حياة وعطاء أكثر من سبعين علماً من أعلام الأمة، امتدت رقعة مولدهم ونشأتهم في أكثر من عشرين دولة عربية وإسلامية وأجنبية، طوال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

يقول الداعية الحاذق والمربي الفاضل الأستاذ المستشار عبدالله العقيل، مؤلف هذا الكتاب في مقدمته: «وهذا الذي أقوم به هو بعض الوفاء بحق هؤلاء الإخوة الكرام، وواجب من واجبات الدعوة، وتعريف بذلك الجيل الطاهر والنموذج الفريد في العصر الحاضر من رجالات الإسلام الذين مثلوا الرجولة بأعلى مراتبها، وقدموا الإسلام للعالم بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، كأحسن ما يعرض الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانوا امتداداً للرعيل الأول الذين سبقوا على طريق الإيمان والإمامة، لأنهم كانوا إسلاماً حياً يسير على قدمين في دنيا الناس الصاخبة المائجة بمختلف الأفكار والمذاهب البعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصحيح، والسائرة في ركاب الشرق والغرب، والمقلدة تقليد الببغاوات للاستعمار وأعوانه وأذنابه».

«هؤلاء هم صناع الحياة العزيزة بهذا الدين العظيم، وهم ما بين علامة نحرير، ومرب فاضل، وداعية مجاهد، ومجاهد شهيد، وتاجر صدوق، وصحفي بارع، ومفكر مبدع، وشاعر صاحب رسالة، وأديب قاص هادف، واقتصادي عالم، وسابق بالخيرات بإذن الله».

«وذلك من أجل أن يدرك أبناؤنا وأحفادنا، أنهم امتداد لهذا الجيل المبارك، من أصحاب الفضل والسابقة والحجة لمن بعدهم».

ويضيف المؤلف في مقدمته: «ولنا في هذه النماذج من أساتذتنا وإخواننا خير قدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين والسلف الصالح».

وقد جاء الكتاب في تناسق رائع في عرضه وأسلوبه، وزاد على ذلك مجموعة من الصور النادرة لكل شخصية حتى يتعايش القارئ مع هذه الأعلام ويسترجع جانباً من تاريخهم الحافل بالمواقف والأحداث.

فلنطالع هذه النماذج الرائعة والقمم الشامخة بقلوب واعية، وأذهان حاضرة، وأفهام ثاقبة، ولنتخذ من سيرها العطرة، زاداً على الدرب ونوراً على الطريق، وصدق الله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة:١٩٧

النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي

اسم المؤلف: ياسر أبو شبانة
دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يأتي هذا الكتاب في مرحلة دقيقة من مراحل الصراع الحضاري المتأجج على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية، الأمر الذي يقتضي أن تكون الأمة على بصيرة بما يجري حولها وبما ينتظرها من أحداث جسام لتخذلها الموقع المناسب الذي يمكنها من مواجهة مقتضيات هذا الصراع

أخبار ثقافية

- صدر العدد الأول من مجلة «أوقاف» عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت متضمناً الكثير من المواضيع المهمة مثل تغيير مصاريف الوقف، حالة وقف السور الدفاعي في مدينة طرابلس الغرب نموذجاً، ثم تطوير منشآت الوقف عبر التاريخ، ومجمع الربيع الرشيدي في مدينة تبريز، وموضوع حول العمل الأهلي والتنمية الثقافية، وكذلك آفاق التعاون المشترك بين مؤسسة الوقف والمنظمات الأهلية، بالإضافة إلى ملفات حول التنسيق الدولي في مجال الوقف وعرض الكتب والإصدارات الجديدة والكثير من المواضيع الأخرى.
- أعلن مدير عام المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي عثمان عبدالله التويجري، عن صدور أول دليل عربي موحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، ويعد الدليل مرجعاً علمياً معتمداً يستهدف توحيد لغة العلم والعمل في مختلف قطاعات التعامل مع الإعاقة والمعوقين ويعد المشروع الأول من نوعه في الوطن العربي.
- أنجز العالم المصري الدكتور إبراهيم فرج أول قاموس عربي عن علوم الأرض في جزأين يضم نحو ٤ آلاف مصطلح علمي مترجم ومعرب في هذا التخصص، وذلك بعد عمل استمر أكثر من ٤٠ عاماً، ويعد هذا القاموس خطوة متقدمة باتجاه توحيد المعنى العلمي للمصطلح في اللغة العربية بين جميع الدول الناطقة بها.
- رفض الدكتور مصطفى الشكعة رئيس لجنة التعريف بالإسلام في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة العبرية خشية أن يتعرض للتحريف، خاصة أن محاولات عدة جرت للتحريف عن طريق الحذف والتزوير خلال تلك الترجمات. وأشار إلى ما قام به بعض المترجمين اليهود للقرآن من حذف لآيات معينة، الأمر الذي يؤكد سوء النية المبيتة لتحريف القرآن «الذي يتعرض منذ زمن طويل لمثل هذا التحريف لولا حفظ الله له»

الفكر التربوي لخادم الحرمين الشريفين

عن الوكالة الأهلية للإعلام «نبراس» في الرياض في المملكة العربية السعودية، صدر في طبعة أنيقة وورق فاخر، كتاب: «الفكر التربوي لخادم الحرمين الشريفين»، وهذا الكتاب الذي جاء في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير هو مجموعة من الأحاديث المهمة والخطابات والكلمات والأفكار لرائد النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية، تحمل همومه وتطلعاته وخططه في المجالات التعليمية والتربوية وتأهيل الكوادر البشرية، وكيف كان الفهد يخطط وينظر إلى مستقبل بلاده عبر بوابة العلم.

هذا بالإضافة إلى الأحاديث الصحفية النادرة التي أدلى بها يومئذ إلى عدد من الصحف السعودية عن خطط وبرامج وزارة المعارف ومشاريعها المتعددة في نشر العلم، وافتتاح المدارس في مختلف أرجاء المملكة، وجهوده وقت ذاك في إعداد البعثات الخارجية لتأهيل الشباب السعودي، وتأهيل المعلمين، والصعوبات التي تعترض طموحاتهم الكبيرة في توسيع رقعة العلم وإيصال خدمات التعليم لكل مدينة وقرية وحضر وبادية.

إلى جانب كلماته الصادقة الفرحة في افتتاح أول جامعة في شبه الجزيرة العربية «جامعة الملك سعود بالرياض»، وخطاباته المعبرة في احتفالات تخريج طلاب الجامعات، بعد أن أثمر الغرس وتكللت جهوده العظيمة بالنجاح في توفير العديد من التخصصات المهمة في الجامعات والمعاهد داخل المملكة العربية السعودية، فضلاً عن أحاديث الصراحة والمكاشفة التي كان يجريها مع أبنائه طلاب الجامعات والمعاهد العليا يطلعهم فيها على كل المستجدات داخلياً وخارجياً، وما حققته بلادهم من تقدم في شتى المجالات اقتصادياً وزراعياً وصناعياً وصحياً وعمرانياً ويجيب على أسئلتهم مباشرة تجسداً لسياسة «الباب المفتوح» والتي تعد من أهم سمات الحكم السعودي.



وهذه المجموعة من أحاديث خادم الحرمين الشريفين تكشف أيضاً جانباً مهماً من تلك الملحمة التاريخية التي قاد تفاعلاتها في فجر مسيرة المملكة التعليمية، وهي تعطي كذلك ملامح على غاية من الأهمية لفكر ورؤية ونهج وفلسفة رائد النهضة التعليمية لكل عنصر من عناصر العملية التربوية، وهي بلا شك ستشكل مادة خصبة ومرجعاً مهماً للدارسين والباحثين في الفكر التربوي، ومعرفة ما تحقق من تحول مذهل ونهضة علمية وثقافية كبرى تحققت في أزمان قياسية، ونالت إعجاب المراقبين الذين زاروا المملكة العربية السعودية، ورأوا ما تحقق من معجزة وما تم من إنجازات.

التفكك الأسري دعوى للمراجعة

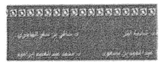
في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الخامس والثمانون تحت عنوان: «التفكك الأسري... دعوى للمراجعة»، لأربعة من الكتاب هم: د. شادية التل، د.شافي بن سفر الهاجري، الأستاذ عبدالمجيد بن مسعود، د.محمد عبدالعليم إبراهيم.

وهذا الكتاب... يعتبر إلى حد بعيد حلقة في إطار دراسة ظاهرة «التفكك الأسري.. أسبابها وآثارها والحلول المقترحة لها»، مكملة للكتاب الأول، وخطوة على الطريق الطويل، ورؤية من زوايا أخرى وتخصصات أخرى، واستدعاء لتجارب عملية وميدانية



التفكك الأسري

دعوة للمراجعة



لرؤية المجتمع من الأبواب الخلفية، من العبادات النفسية، في محاولة لمعرفة إصابات الأسرة من الداخل... فالعيادات النفسية هي التي تمتلك العين الاختصاصية لرؤية الحقيقة المرة.

ولعل تزايد العيادات النفسية، من بعض الوجوه، مؤشر خطير وصوت النذير، ودليل على تزايد المشكلات والإصابات والأمراض الأسرية من جانب، وفساد القيم التي تقوم عليها العلاقات الأسرية المستوردة من «الآخر» وامتداده في حياتنا بمشكلاته وعياداته من جانب آخر.

وميزة هذا الجزء من الملف، النظر للموضوع من واقع ميداني، إلى جانب الزوايا والمواقع التربوية والنفسية والاجتماعية الأخرى، مما يشكل إضافة مميزة... ويبقى الملف مفتوحاً لمزيد من النظر والتشاور والاجتهاد والتقويم

أطفالنا



المؤلف: عبدالله محمد عبدالمعطى

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على منهج عملي محاولاً مساعدة الآباء والمربين على وضع خطة عملية للتربية الجمالية فقدم أساسيات هذه الخطة ومحاورها وأركانها وأهدافها ووسائلها مع التأكيد على تأصيلها الشرعي ودليلها التاريخي وعائدها التربوي وطرح بعض الشبهات والتساؤلات والرد عليها بصورة شرعية وتربوية وعملية

فاسألوا أهل الذكر

الاقتراض من محفظة مالية مع زيادة رسوم إدارة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

أرفق لكم صورة من مجلة للشؤون الزراعية وفيها توضيح عن كيفية الاستفادة من المحفظة المالية والتي يقوم بنك خاص بإدارتها، وبما أنني من المزارعين ومربي الدواجن، فهل القرض الذي أحصل عليه من ذلك البنك بصفته وكيلاً بإدارة المحفظة المالية وأدفع رسوم إدارة ٢,٥٪ حلال أم حرام؟

الرجاء الإفادة، ولكم جزيل الشكر.

- أجابت اللجنة:

بعد اطلاع اللجنة على عقد إدارة واستثمار محفظة التمويل الزراعي وعلى الملحق رقم (١) المرفق بها والمتضمن لائحة استثمار أموال المحفظة.

لا يجوز للسائل الاستقراض من هذه المحفظة لأن نسبة الزيادة المفروضة عليه وهي ٢,٥٪ لم تحدد من واقع التكاليف الفعلية للمحفظة، لكن لو جرى تعديل اللائحة، بحيث تحدد رسوم الخدمة من واقع التكاليف، وتُضاف إلى أصل القرض فيكون ذلك صحيحاً شرعاً، وحينئذ يجوز للسائل الاقتراض من المحفظة ودفع التكاليف التي تقابل حصته من القروض.

ومن السهل في نظام المحفظة تحديد التكاليف الفعلية من واقع ما تقدمه الهيئة للبنك من المصاريف، ولا مانع من توزيع التكاليف العامة للمحفظة على جميع المبالغ لمعرفة النسبة الوسطية التي تخص كل قرض ولو كانت الخدمة تختلف من قرض لآخر.

وأما اشتراط غرامة تأخير فلا يجوز هذا الاشتراط لأنه من الربا المحرم، على أن ذلك الشرط لا يمنع صحة الاقتراض ممن يثق من نفسه بالقدرة على السداد دون تأخير، بحيث لا يطبق عليه هذا الشرط الفاسد.

وتقترح اللجنة إرسال صورة من هذه الفتوى إلى كل من الهيئة العامة للاستثمار والبنك الكويتي الصناعي ●

عدم توثيق الوصية والرجوع عنها

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

نرسل لكم طيّ كتابنا هذا صورة لوصية المرحوم والتي أوصى فيها بثلث أمواله تصرف في سبيل الله تعالى، على أن يخرج هذا الثلث بعد وفاته من:

أ - أمواله المنقولة من بضاعة ونقد وديون على الناس.

ب - وأموال غير المنقولة، من العقار الذي يملكه والمحدد على نحو تفصيلي في وصيته.

هذا، ولما كان المرحوم قد تصرف بهذه العقارات المحددة تفصيلياً في وصيته حال حياته بالبيع، عدا المخازن الصناعية الواقعة في منطقة الري؟ باعتبارها أرضاً حكومية، ولذا فقد ثار التساؤل عن حكم هذه الوصية بشأن هذه العقارات المحددة تفصيلياً في وصيته، هل يعتد تصرفه فيها رجوعاً منه عن الوصية فلا تنفذ إلا بالنسبة للأموال المنقولة والمخازن الواقعة في منطقة الري، كذلك فقد ثار التساؤل عمّا إذا كانت الإجراءات الرسمية ركناً من أركان انعقاد الوصية فلا يعتد بها إلا إذا كانت موثقة أمام كاتب العدل، أم أنه يكفي تحريرها في ورقة عرفية والإشهاد عليها دون استلزام أوراق رسمية.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: يدخل في الوصية كل الأموال المنقولة، بما فيها ثَمَن العقارات إن كانت لا تزال عند وفاته نقداً أو ديوناً على الآخرين، أما العقارات المنصوص عليها في الوصية، فإن كانت بيعت بيعاً اختيارياً فيكون ذلك رجوعاً عن الوصية بهذا العقار أو ما يحل محله في حياته من عقارات، وأما إن كانت استملاكاً جبرياً، فإن ما يحل محل هذا العقل من عقار آخر يعتبر داخلاً في الوصية.

ثانياً: ولا يشترط شرعاً توثيق الوصية رسمياً، بل الوصية تثبت شرعاً حتى بالقول، ويعتبر من يبدل فيها داخلاً تحت وعيد الله سبحانه وتعالى بقوله جل شأنه: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) ●

دفع الدية من أموال الزكاة

هناك لجنة للمصالحة قامت بالصلح بين عائلات متقاتلة، وقد سقط من جراء تلك الاشتباكات ثمانية قتلى تركوا ستة أرامل وأربعين يتيماً. وقد دفعت مائة ألف ليرة لعائلة، وأربعين ألف ليرة لعائلة ثانية، وقد تعهدت اللجنة المذكورة بدفع بقيةالحقوق وقدرها أربعون ألف ليرة لعائلة ثالثة، وأربعون ألفاً لعائلة رابعة، وعشرون ألفاً لشاب أصيب برأسه ويلزمه علاج خارج لبنان، ونظراً لأحوالهم العامة في لبنان واستحالة جمع الأموال من مناطقهم التي أنهكتها الحرب الطويلة وآخرها تدمير جزء كبير من بلدتهم، وإذا لم تفعل اللجنة ذلك فستتجدد الاشتباكات بين تلك العائلات ويسقط المزيد من الضحايا. والسؤال: هل يجوز الدفع لهذا الأمر من مال الزكاة؟

- وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة:

يجوز الدفع من الزكاة للذين تحملوا هذه الديات، وضمان المتلفات لإصلاح ذات البين، ولو كان المتحملون أغنياء، لأنه من صنف الغارمين المنصوص عليهم في آية الصدقات، ويجوز الدفع من الزكاة للأيتام مباشرة إذا كانوا فقراء ●

العاملون على الزكاة ورواتبهم

في منطقة «الكيب تاون» في جنوب أفريقيا تأسست هيئة متخصصة لجمع وتوزيع الزكاة، وسجلت هذه الهيئة بصورة رسمية، ويوجد في المنطقة الكثير من الجمعيات الإسلامية أبرزها: المجلس القضائي الإسلامي، وهي تضم معظم العلماء في مدينة «الكيب» إن لم يكن جميع العلماء هناك، ولها سلطات استشارية قضائية تقرها حكومة أفريقيا.

١ - هل يجوز أن يأخذ العاملون في مؤسسة الزكاة رواتب شهرية من أموال الزكاة التي يجبونها؟

٢ - ومن يحق له تعيين العاملين على جمع الزكاة؟

- أجابت اللجنة:

يجوز أن يأخذ العاملون على الزكاة رواتب شهرية من الأموال التي يجبونها ما داموا متفرغين لهذا العمل، وكانت طبيعة هذا العمل تقتضي التفرغ. فإذا كان العمل لايتطلب متفرغين وأمكن الاكتفاء بإعطاء مكافآت تتناسب مع طبيعة العمل ومع الجهد المبذول فعلاً ففي هذا الحال لايجوز العدول عن المكافآت إلى الرواتب الشهرية. والأصل في تعيين العاملين على جمع الزكاة أنه لولي الأمر «إمام المسلمين» لأن هذه إحدى الولايات التي يختص بها الإمام، وتسمى ولاية الصدقات، فإذا لم يوجد للمسلمين إمام، وكانت هناك جماعة تنهض بجباية الزكاة، فإن تعيين العاملين على الزكاة يكون من اختصاص هذه الجماعة أو ممن يدير شؤونها، لأنها كما تحملت مسؤولية الجمع تتحمل مسؤولية الصرف، ويكون للمجلس القضائي الإسلامي حق الإشراف الدائم على تصرفات اللجنة نيابة عن جماعة المسلمين التي اختارت المجلس، ولكل فرد من المسلمين أن يتدخل «حسبة» إذا رأى إساءة في العمل ●

الاقتراض من الدولة بفائدة لبناء مسكن خاص للضرورة

قامت الحكومة في بلدنا بتوزيع مساحات من الأرض الصحراوية على جمعيات تعاونية لبناء المساكن بشرط أن يدفع «يسدد» ثمنها على عشرين عاماً، وبشرط أن يقوم كل فرد بالبناء على قطعة الأرض المخصصة له في خلال ثلاث سنوات من تاريخ استلامه لها، وإذا لم ينفذ ذلك «البناء» سحبت الأرض منه وأعطيت لآخر.

ونظراً لبعد المسافة بين قطعة الأرض - المدينة بصفة عامة - والعمران فلم يقم أي فرد بالبناء حتى الآن.

ورغبة من الحكومة في تعمير المدينة، عرضت على جمعيات بناء المساكن أن يدفع كل عضو خمسة آلاف وتقرضه الدولة عشرة آلاف، ثم تطرح مناقصة على شركات القطاع العام - الحكومية - لبناء مساكن في هذه القطع، وعند تمام البناء تحسب تكلفة كل مبنى، وليكن ٣٠ ألفاً مثلاً، وهنا يكون على العضو سداد مبلغ (١٥) ألفاً على أن يسدد العشرة آلاف - مبلغ القرض - على أربعين عاماً بفائدة قدرها ٤٪ سنوياً، مع العلم أن العضو لن يأخذ القرض في يده، بل الحكومة ستدفع ذلك المبلغ إلى شركات القطاع العام التي سترسو عليها المناقصة والتي ستقوم بالبناء.

ومع العلم أيضاً أنه من الناحية الاقتصادية إن من مصلحة العضو أن يأخذ القرض لأسباب عدة منها: أن الفائدة ٤٪ فائدة متدنية جداً، سيما وأن بنكاً إسلامية يعطي قرضاً ويفرض عليه مصاريف إدارية قدرها ٤٪ أو أكثر على أن تسدد القروض في مدة سنة أو سنتين على ما أعلم.

وفائدة ثانية، أن القوة الشرائية للعملة المتداولة اليوم أقوى ألف مرة من بعد سنة، فما بالكم بقوته بعد ثلاثين عاماً.

هذا فضلاً عن أن هذا القرض ستدفعه الدولة تشجيعاً لأصحاب الأرض على البناء وهي فائدة للدولة بصفة عامة من حيث تشغيل ما لديها من نقود بالإضافة إلى تشغيل شركات القطاع العام واستصلاح وبناء في الأرض وتعميرها وتوفير مساكن لشعبها.

وبالرغم من هذه المزايا الاقتصادية التي ستعود على الفرد وعلى الدولة والشركات، إلا أني أقول: ما رأي اللجنة في ذلك القرض، هل يعد قرضاً ربوياً رغم ما سبق فحرام عليَّ أخذه والاستفادة به؟ أم أنه حلال للأسباب التي أوضحتها؟

أرجو بيان الأمر لي وجزاكم الله عنّي وعن الإسلام كل خير، وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم لما يحبه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الفوائد التي تحصل عليها الدولة في هذه الحالة المذكورة هي عن قرض حصل عليه الشخص المنتفع بالبناء فهي ربا حرام، ولا يغير الموضوع كون الأموال تدفع مباشرة إلى الشركات لأن هذا الدفع يحصل بالإنابة عن المنتفع، على أنه إذا كان الدخول في هذا المشروع تحت وطأة الضرورة للحصول على سكن فإن الحرمة تكون على آخذ الفائدة دون دافعها ●

الإجهاض للضرورة

هل يجوز الإجهاض في الحالات التالية:

عندما يكون هناك خطر مرض وراثي مع دليل قوي على أن الجنين مصاب به.

عندما تكون الأم في حالة خطر سواء من الناحية البدنية أو العقلية.

عندما يكون هناك احتمال وجود عيب خَلْقي بالجنين نتيجة لإصابة الأم بمرض أثناء الحمل، مثل الحصبة الألمانية.

إذا تم تشخيص عيب خَلْقي بالجنين أثناء الحمل.

في حالات الحمل غير الشرعي.

إذا لم تكن هناك رغبة في الحمل لسبب من الأسباب.

عندما تكون المرأة الحامل غير قادرة على رعاية طفلها بسبب خلل عقلي أو عجز عن الحركة.

أجابت اللجنة:

يحظر على الطبيب إجهاض امرأة حامل إلاَّ لإنقاذ حياتها، ومع ذلك فإذا لم يكن الحمل قد أتم أربعة أشهر يجوز الإجهاض في الحالتين الآتيتين:

أ - إذا كان بقاء الحمل مضراً بصحة الأم ضرراً جسيماً.

ب - إذا ثبت أن الجنين سيولد مصاباً على نحو جسيم - بتشوه بدني أو قصور عقلي لا يرجى البرء منهما، ووافق الزوجان على الإجهاض ●

المرض لا يقطع التتابع في صيام الكفارة

شخص عليه صيام ٦٠ يوماً كفارة نتيجة لقتل خطأ حصل منه في حادث سيارة، وفي خلال صيامه لهذه الأيام أصابه مرض في الكلى، وأمره الطبيب بأن يفطر مدة معينة ثم يكمل الصيام، والحمد لله بعد الشفاء أكمل الصيام، إلا أنه في أحد الأيام قد أفطر ناسياً وأكل حتى الشبع وكانت الساعة ١١ ظهراً، ثم تذكر أنه يجب أن يكون صائماً، إلا أنه استحقر إكمال صيام هذا اليوم لشبعه الكثير وللساعة المتأخرة التي لن تبقِ من اليوم شيئاً، لذا فإنه قضى باقي هذا اليوم مفطراً.

السؤال: هل يعد الفطر للمرض قاطعاً للتتابع؟ وهل يعد إفطاره ناسياً أيضاً قاطعاً للتتابع علماً بأنه كان في البر، ولم يكن معه من يسأله، على الرغم من أنه أتم يومه هذا مفطراً.

وهل يجوز إخراج فدية مثلاً لليوم الذي نسي به، وهل هناك عمل آخر غير الصيام يسقط هذه الكفارة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإفطار لمرض لا يقطع التتابع، وكذلك أكله ناسياً لا يفطر به فلا يقطع التتابع، أما ما وقع منه من الأكل عامداً بعد أكله ناسياً، فإنه يفطر به ويقطع التتابع، وكون أكله جاهلاً بالحكم الشرعي ليس عذراً، ولا يجزئ إخراج الطعام فدية عن اليوم الذي نسيه، وعليه أن يصوم شهرين متتابعين، وليس هناك عمل آخر يمكن أن يقوم به يسقط هذه الكفارة ●

ثبوت الدين في الذمة رغم تطاول الزمن

كان لديَّ موظف مخول بالتوقيع على حساب الشركة المذكورة أعلاه، وقام بتحرير شيك لمستفيد اشترى منه قطعة أرض، ولم يكن للشركة علم بهذا الشيك الذي حرره لهذا المستفيد وبتوقيعه، وكان مبلغ الشيك ٣٧٥٠٠ ديناراً وبتاريخ ١٩٨٢م.

وهذا المبلغ له الآن سبع سنوات، فهل هناك أحكام شرعية تسقط الإلزام بمرور مدة محددة، وهل مثل هذا الدين يعتبر ساقطاً، أو يعتبر في ذمته الآن؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

من المقرر شرعاً أن الديون الثابتة في الذمة لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء، ولا تسقط شرعاً بمرور الزمن ●

صرف الزكاة في الإنتاج الإعلامي الإسلامي

- تعلمون ما للإعلام من دور خطير وكبير في صياغة عقول الناس وتوجيههم إلى الخير أو الشر وبخاصة الطفولة البريئة التي إلى اليوم لم تجد من وسائل الإعلام البديل الإسلامي النافع الذي يحفظ لهم دينهم ويغرس الولاء والانتماء لعقيدتهم وتراثهم، ولما كانت بعض مجالات الإعلام كالرسوم المتحركة «في الغالب» أرباحها بسيطة بالنسبة للإنتاج العربي ومتاعبها كثيرة في الإنتاج والتسويق لضعف حقوق المنتج ولمهارة سراق الإنتاج في أسواقنا المحلية. والأسئلة المقدمة هي:

١- هل يجوز استعمال جزء من الزكاة في مثل هذه المشروعات «الإنتاج الإسلامي النافع المفيد للطفولة وغيرها» وما يأتي من أرباح يستثمر في المجال نفسه؟ وفي حال التصفية توزع الأموال في أوجهها الشرعية؟

- أجابت اللجنة:

إن استثمار أموال الزكاة مشروع بقيود منها: أن يكون الاستثمار مأموناً، أي يرجى تحقيق ربح مع حفظ الأصل، وبما أن هذا المجال المسؤول عنه غير مأمون فلا يجوز استثمار الزكاة فيه ●

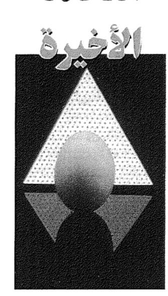
إخراج الوصية قبل تقسيم التركة

امرأة ماتت وتركت أختها الشقيقة وأولاد أخوات ذكوراً وإناثاً. وأولاد أخ لأم، ولها وصية بالثلث، فكيف تقسم التركة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن الوصية تخرج أولاً ثم يكون الباقي من المال للأخت الشقيقة فرضاً ورداً ●

النافذة الأخيرة



بقلم:
إبراهيم نويرى

واجب تحقيق خيرية هذه الأمة!!



المظنون به من منطلق أحكام الإسلام وتعاليمه الراشدة السمحة... أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع الخير ودفع المسغبة وغمر القلوب والنفوس والأفئدة بمختلف وجوه وضروب المسرات... هذا هو الأصل والقاعدة في مجتمع يؤمن بعقيدة تشحن الأعماق والمشاعر بإكسير المسارعة إلى أعمال البر والتقوى والمشاركة في شتى ضروب ومجالات التكافل والتآزر الاجتماعي والإنساني بصفة عامة.

بيد أن المؤمن في هذه الأيام يغمر جوانحه المرهفة الحزنُ والأسى حين ينعم نظره في واقع بعض المجتمعات الإسلامية... إذ العمل الخيري فيها يكاد يكون منعدماً، وإذا وُجد القليل منه فهو موضع ريبة من جهات رسمية ودوائر أخرى غير رسمية كثيرة!!.

إن هذا الواقع ينبغي أن يتغير حالاً، ويجب أن تعلو أصوات الخيِّرين بالنكير والعتبى ضد بقائه واستمراره، لأنه مخالف لخيرية المجتمع الإسلامي التي تمثل صفته الأولى الأصيلة الثابتة.

إن المسلم الحق يُكْلَمُ فؤاده عندما يرى الكثير من المرضى في مجتمعه وهم يموتون بعاهاتهم وبما ابتلوا به من ابتلاءات ومحن، تحت أنظار العامة والخاصة ممن حباهم الله تعالى بنعمة السعة في الرزق والوفرة في العيش الرغيد، ولا يجد هؤلاء المصابون قلباً يرق أو يداً تعطي أو جهة تواسي... ولا ريب أن الحزن لدى المسلم يتضاعف إذا هو سمع مثلاً بأن وزيراً في دولة غربية لا يعرف الإسلام يستقيل من منصبه لأن الحكومة كلفت المرضى دفع نصف ثمن كلفة العلاج التي تصرف في تطبيبهم، لأنه يريد أن تتحمل الحكومة هذا العبء عنهم!!.

إن المجتمع الإسلامي المعاصر بكل مؤسساته وهيئاته وأفراده مطالب بأن يُحيي العمل الخيري، ويعيد له مكانته وفاعليته التي تنسجم وخيرية هذه الأمة... ولا يجب إطلاقاً أن يعزب عن البال أن العمل الخيري وعشق الخير ومواساة المنكوبين المرضى والمحتاجين هو مَعْلم أساس في تحديد مدى إسلامية المجتمع وأصالة تدينه!.

ولعل الإنصاف يقتضينا هنا . باسم الإسلام . أن ننوه بجهود أهلنا في الكويت والمملكة العربية السعودية وبعض مناطق الخليج العربي الأخرى... فجهودهم وأعمالهم الخيرية تستحق التقدير والثناء... وأملنا كبير في أن تتحرك الأمة الإسلامية كلها في مجال العمل الخيري تأكيداً لصفة الخيرية التي وصف بها الإسلام هذه الأمة الماجدة ●

في العدد : ١٠٠٠ دينار جوائز مالية لعشرة فائزين



العدد 306 ـ ذو القعدة 1422 هـ
يناير / فبراير 2002م



الزهرة لاتفر

آخر يوم في المدرسة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت

هدية العدد 435 من مجلة الوعي الإسلامي

هدية العدد

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

الأحزاب - الآية ٦

هديتك في العدد القادم

الزواج الأول:

• السيدة خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد

السيدة الجليلة القرشية الطاهرة، أم القاسم، وأم المؤمنين، وأكمل نساء العالمين، أول من آمن بالنبي ﷺ، فآزرته ونصرته، وضحت معه بكل ما تملك، ولم يتزوج ﷺ في [illegible] ما، رغم أنها تكبره بخمس عشرة [illegible] لاده ﷺ - إلا إبراهيم، بشرها رسول [illegible] من قصب، لا صخب فيه [illegible] الله ﷺ عام وفاتها عام [illegible] بثلاثة أعوام.

توفيت عن ٦٥ عاما - رضي الله عنها [illegible]

الزواج [illegible]

• السيدة سودة بنت زمعة القرشية

الصابرة المحتسبة المهاجرة إلى الحبشة، وبعد عودتها توفي زوجها السكران بن عمرو في مكة، فعاشت دون عائل، فتزوجها رسول الله ﷺ، في الشهر الذي توفيت فيه السيدة خديجة، فكانت أما للمؤمنين، انفردت برسول الله ﷺ ثلاث سنوات، وبعد أن كبرت وهبت ليلتها للسيدة عائشة، روت عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث.

توفيت آخر خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الثالث:

• السيدة عائشة بنت أبو بكر الصديق

السيدة الجليلة، الصديقة بنت الصديق، وأحب الناس إلى رسول الله ﷺ، تزوجها قبل الهجرة، وبنى بها بعد غزوة بدر بوحي من الله تعالى، المبرأة من فوق سبع سموات، أعلم نساء العالمين وأفقههن، ظلت تعلم الناس بعد رسول الله سنته وسيرته في بيته قرابة نصف قرن، وهي أكثر أمهات المؤمنين رواية، بل من أكثر الصحابة، حيث لم يرو أكثر منها إلا أبو هريرة وابن عمر، روت ٢٢١٠ أحاديث. قال عنها رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وقال لها أيضا: «أنت زوجتي في الدنيا والآخرة»، ولم يتزوج بكرا غيرها، توفي رسول الله في حجرها وفي ليلتها، ودفن في بيتها.

توفيت في ١٧ رمضان عام ٥٨هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الرابع:

• السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

أم المؤمنين، بنت أمير المؤمنين الفاروق - رضي الله عنهما - الصوامة القوامة العابدة، أرملة شهيد بدر خنيس بن حذافة، تزوجها ﷺ في عام ٣هـ إكراما لأبيها، روت عن رسول الله ﷺ ٦٠ حديثا.

توفيت عام ٤١هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الخامس:

• السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية

أم المؤمنين وأم المساكين لبرها بهم، وإحسانها إليهم، أرملة شهيد أحد عبد الله بن جحش، توفيت بعد زواجها من رسول الله ﷺ بشهرين أو ثلاثة في السنة الثالثة للهجرة، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة لأمها، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج السادس:

• [illegible] هند بنت أبي أمية القرشية

[illegible] الجليلة صاحبة الرأي [illegible] أحد، أخو رسول الله ﷺ من [illegible] لم تكن [illegible] مثيلا، [illegible] رسول [illegible] فتزوجها في [illegible] مع أيتامها [illegible] كنف رسول الله ﷺ، وروت [illegible] ٣٧٨ حديثا.

توفيت عام ٦١هـ، فهي [illegible] وفاة، رضي الله عنها وأرضاها.

[illegible]

• السيدة زينب بنت ج[illegible]

ابنة عمة رسول الله ﷺ، كانت عند زيد بن حارثة الذي تبناه الرسول ﷺ قبل الإسلام، ثم شاء الله أن يطلقها زيد، فزوجها الله لنبيه سنة ٥هـ ليبطل عادة التبني عند العرب، وكانت تفخر على نساء النبي لأن الله تعالى زوجها من نبيه، أما بقية زوجاته فزوجهن منه ﷺ أهلوهن، روت عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثا.

توفيت سنة ٢٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الثامن:

• السيدة المباركة جويرية بنت الحارث الخزاعية

بنت زعيم بني المصطلق، وقعت في الأسر مع قومها فأعتقها رسول الله وتزوجها، فأعتق الصحابة من بأيديهم من قومها إكراما لرسول الله، فكانت أعظم امرأة بركة على قومها، روت سبعة أحاديث.

توفيت سنة ٥٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج التاسع:

• السيدة صفية بنت حيي زعيم بني النضير

ومن نسل نبي الله هارون - عليه السلام - العاقلة الدينة، قتل أبوها وأخوها وزوجها، وأسرت، فأعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها سنة ٧هـ، روت عنه ﷺ عشرة أحاديث.

[illegible] ٥٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج العاشر:

• [illegible] بنت أبي سفيان

[illegible] ارتد زوجها [illegible] ت منه و[illegible] غربتين [illegible] رسول الله [illegible] ٦هـ، فجهزها له [illegible] ﷺ ٦٥ [illegible]

توفيت عام ٤٤هـ، رضي [illegible] عنها وأر[illegible]

الزواج [illegible]

• السيدة ميمونة بنت الحارث

الزاهدة العابدة التقية، خالة عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، تزوجها رسول الله في عمرة القضاء عام ٧هـ، روت ١٣ حديثا.

توفيت عام ٥١هـ، ودفنت في المكان الذي بنى بها رسول الله ﷺ في سرف.

• مارية القبطية

كانت سيدة من المقوقس صاحب الإسكندرية وعظيم مصر، إلى رسول الله فتكسبها الرسول بملك اليمين فولدت له إبراهيم، فأصبحت أم ولد وكانت قد أسلمت رضي الله عنها، توفيت ١٦ هجرية.

• ريحانة بنت شمعون

من بني قريظة، وقعت في السبي فأسلمت وكانت من سراري النبي ﷺ.

أولاد الرسول ﷺ

المولود الأول:

القاسم توفي بمكة قبل البعثة

المولود الثاني:

عبد الله ويسمى الطيب، ولد قبيل البعثة وتوفي أيضا بمكة بعد عامين

المولود الثالث:

[illegible] وكانت زوجا لأبي العاص بن [illegible] الإسلام بينها وبين [illegible] سنة ٨هـ.

[illegible] لود الرابع:

رقية رضي الله ع[illegible] زوجا لعثمان بن عفان، هاجرت معه إلى الحبشة وماتت في ليالي غزوة بدر سنة ٢ للهجرة وكان يمرضها زوجها عثمان ولذلك لم يشهد بدرا

المولود الخامس:

أم كلثوم وكانت زوجا لعثمان بعد وفاة أختها رقية، توفيت في السنة التاسعة للهجرة.

المولود السادس:

فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله

وكانت زوجا للخليفة علي رضي الله عنه،

أم الحسن والحسين، توفيت بعد وفاة أبيها بستة أشهر.

المولود السابع:

إبراهيم وقد مات صغيرا وأمه مارية القبطية

أزواج النبي ﷺ وأولاده

هدية مجلة

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت
في غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٢٤٤٠٤٤٤٨ / ٢٤٨٨٩٧٤٠
فاكس: (٩٦٥+) ٢٤٨٨٩٥٠٦
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei